الكويت
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

الكنز الموصوف بإحياء الخط الكوفي

دراسة وتحقيق

هلال ناجي

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

السلسلة التراثية

(١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، منح الأذهان منحة الفكر في تدبير حكمته ، وأوضح البرهان لأهل العرفان فبرأوا من داء الجهل وظلمته . قال تعالى :

« اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ »[1]

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد إمام المرسلين ، أرسله سبحانه بالآيات والهدى فلاح به نور الفلاح . وأنزل الله تعالى الصحف على الأنبياء مسطورة ، وأنزل الألواح على موسى عليه السلام مكتوبة .

قال ابراهيم بن محمد الشيباني : الخط لسان اليد ، وبهجة الضمير ، وسفير العقول ، ووصي الفكر ، وسلاح المعرفة .

وفي محاسن الخط ذكر النويري في السفر السابع من كتابه «نهاية الارب في فنون الأدب» انه سأل الصولي[2] بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة ، قال : اذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره ، وضاهى صعوده حدوره ، وتفتحت عيونه ، ولم تشتبه راؤه ونونه ، وأشرق قرطاسه ، وأظلمت أنفاسه ، ولم تختلف أجناسه ، وأسرع الى العيون تصوره ، والى القلوب ثمره ، وقدرت فصوله ، وادمجت أصوله ، وتناسب دقيقه وجليله ، وتساوت أطنابه ،

١ – سورة العلق : الآيات ٣ ، ٤ ، ٥

٢ – الصولي : هو أبو بكر محمد بن يحيى الصولي الكاتب الشاعر توفي سنة ٣٣٥ هـ.

واستدارت أهدابه ، وصغرت نواجره ، وانفتحت محاجره ، وخرج عن نمط الوراقين ، وبعد عن تصنع المحررين ، وخيل إليك أنه متحرك وهو ساكن .

فالخط من عجائب الله في خلقه ، وإنعامه عليهم من فضله ، وهو موضع اهتمامي منذ زمن بعيد .

وعندما كنت أقوم باستنساخ مجموعة مصورات المكتبة الوطنية بتونس[١] ، استوقفني فيلم مخطوط بعنوان «الكنز الموصوف بإحياء الخط الكوفي» ، وبدأت العمل مع فيلم المخطوط ، فكانت المرحلة الأولى طباعة المخطوط «استنساخه» على ورق ، وتحسين ومعالجة لوحاته ، من عيوب التصوير والطبع .

وقد استغرق هذا العمل وقتا طويلا ، وكان له عظيم الأثر في معرفة المخطوط ، وتلمس حروفه وكلماته ، وتقدير ما بذله الكاتب من جهد كبير ، مصحوب بطاقة رياضية فذة ، ويظهر ذلك جليا على لوحات المخطوط ومن خلال النص الكامل لقصيدة « البردة » للإمام البوصيري المتوفي في سنة ٦٩٦ هـ : الكواكب الدرية في مدح خير البرية ، وتبعها بمجموعة لوحات تذكارية ، ذات تكوينات هندسية محكمة النظم والتركيب ، ومنها مجموعة على هيئة مساجد ، وبعض تجارب لم تكتمل ، والذي أعلمه — وفوق كل ذي علم عليم — أن هذا النوع من الكتابات قاصر على مثل هذه اللوحات التذكارية ، والتي شاع استخدامها بنصوص محدودة الكلمات ، متعددة التكوينات ، هندسية البناء ، لتكون عناصر أساسية ضمن تقسيمات هندسية ، لتزين العمارة ذات



١ — هذه المجموعة صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية بالكويت ، من مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس سنة ١٩٨٢م .



الأهمية ، وعلى سبيل المثال دور الحكم وقصور الحكام ، كذلك المساجد من حيث إنها كانت موضع الاهتمام الأول والجهد المبتكر الأشمل لثمار عبقرية المهندس والمزخرف والمزين ، وظهر كل هذا واضحا جليا على جدر الآثار المعمارية بمختلف الأقطار الاسلامية ، مما يدهش الناظر ، ويثير مشاعر المتأمل العابر.

مسمى المخطوط « الكنز الموصوف بإحياء الخط الكوفي » وعند قراءة العنوان ، والنظر للوحات المخطوط بإمعان ، والتي كتبت بخط هندسي ، ظهر أنه لا علاقة له بالخط الكوفي اللين الذي كتب به العديد من المصاحف والمخطوطات ؛ والتي سنعرض منها نماذج خطية لكي يتضح لنا الأمر ، وتكون هناك مقارنة بين أشكاله المختلفة .

وقد وضع كاتب المخطوط على اللوحة التي تلت لوحة العنوان أبجدية الخط رغم أنه قد خالفها في العديد من المواضع ، بسبب متطلبات التكوين الهندسي .

واستكمالا للبحث كان من الضروري الرجوع للمصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع الخط ، وذلك من حيث نشأة الخط العربي ، ونشأة الكوفة وانتقال الخط إليها ، وتطوره فيها ، ثم رحلة الخط في الأمصار الإسلامية وما طرأ على الخط من مؤثرات إقليمية متميزة ، مع وضع العديد من النماذج الخطية بأشكالها المختلفة ومدارسها المتعددة ، ومن أوضحها المصاحف وما نالها من اهتمام الحكام ، والمشتغلين بصناعة الكتاب ، ونماذج مما كتب على الأحجار « شواهد القبور » وبعض نماذج من البرديات .

والذي أراه أن الموضوع مازال « قيد البحث والدراسة » حيث إن المصادر قد سكتت عنه ، ولم تتفق على مسماه ، فتعددت المسميات والشكل واحد ، ومن هذه المسميات : « الكوفي الهندسي » « الكوفي التربيعي » « الكوفي المركن » « الكوفي المزوى » « الكوفي المتعامد » وكلها مسميات وصفية لا موضوعية .

فهو لم يكن خط كتابة ، ولم يكن من الخطوط المتعارف عليها والتي رست قواعدها واستقرت أقلامها ، لكتابة المخطوطات قديما .

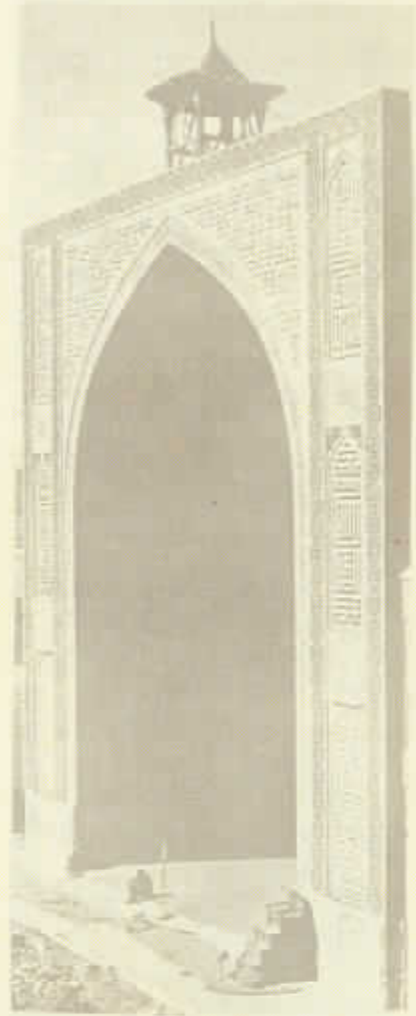
فقد شاع استخدام هذا النوع من الخط على الأبنية ضمن وحدات زخرفية هندسية ، وكلها خاضعة لحسابات رياضية ضمن التقسيم العام لتزيين المبنى ، وظهر هذا واضحا على أبنية المساجد بفارس والعراق ومصر .

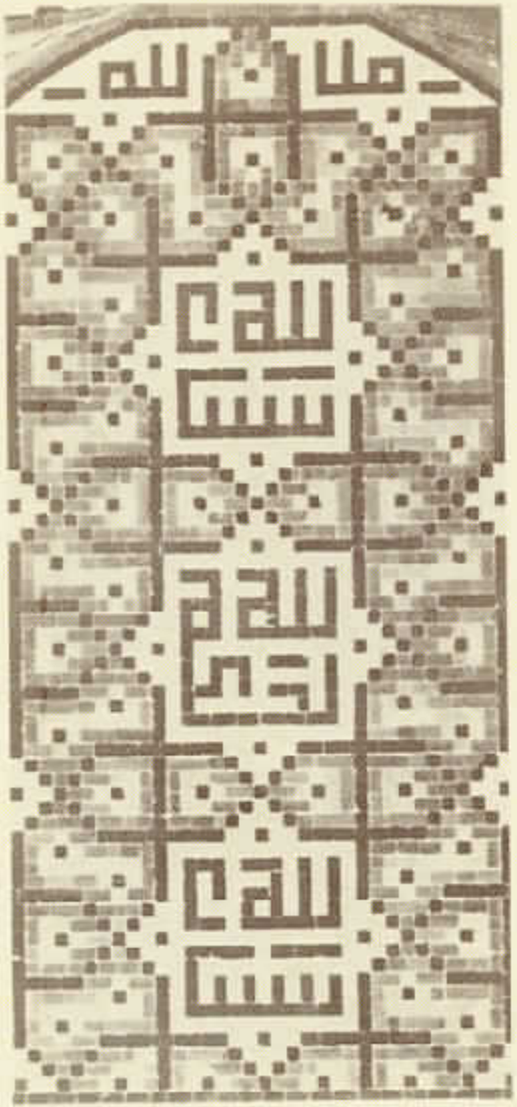
فهذا النوع من الخط « الكتابة » مصاحب للعمارة الإسلامية ، وواضع أسسه هو المهندس ، أو المزخرف صاحب التصميمات الزخرفية والخطية ، وليس من وضع خطاط صاحب قلم . وهذا مجرد رأي خاص... يجعله صالحا للدراسة ، لأن المصادر لم تذكر نشأة هذا الخط أو موطنه ، فهو مازال مجهول الهوية . وهو على أية حال خط « هندسي زخرفي معماري » وله حساباته الرياضية والهندسية ، ووظائفه الجمالية ، واعتماده على التباين اللوني ، أو الضوئي بين الظل والنور ، أو الغائر والنافر ، وهو متعذر القراءة ، لتداخل حروفه وتشابهها ، مع إدخال العديد من الإضافات غير الموضوعية والتي ليس لها علاقة بالنص ، وذلك لاستكمال وتمام البناء الهندسي ، والتناسب بين الحرف وفراغه ، على حساب النص المقروء ، وهذا مخالف لقواعد الحذاق من الخطاطين العارفين بأمور صناعتهم .

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف رحمه الله : « ولا بد من تناسب الشكل والنقط وتناسب البياضات في ذلك للحروف »[1] .

ويقال : ان الخط موازٍ للقراءة ، فأجود الخط أبينه ، كما أن أجود القراءة أبينها ،

١ - القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٣ ص ١٦٧





ولا يخفى أن الخط الحسن هو البيّن الرائق البهيج .

الخط واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها .

قال في « مواد البيان » : ولما كان الخط قسيما للّفظ في البيان الذي امتنّ الله تعالى بتعليمه على الإنسان ، وجب على الكاتب أن يعنىٰ بأمر الخط ، ويراعي من تجويده وتصحيحه ، ما يراعيه من تهذيب اللفظ وتنقيحه ، ليدل على سرعة وسهولة كما يدل اللفظ البليغ البين ، لأن الخط وإن كان على الإطلاق في المنزلة التي لا تساوى من الشرف فإنما تحصل فضائله للجيد منه ، كما أن المنطق وإن كان من الشرف في هذا الحد ، فإنما تحصل فضائله التامة لمنطق البليغ اللَّسِين ، دون منطق العيّ الألكن ، وكذلك سائر الصنائع الفاضلة على الإطلاق إنما يحصل فضلها للماهر فيها دون المبتدئ[1] .

وللوقوف على نشأة الخط الكوفي وتطوره ، كان لا بد من العودة إلى نشأة الخط العربي ومراكزه ، وعمل دراسة ملخصة — من خلال المصادر المتوفرة لدينا — لتحديد الموضوع ، وعرض ما ورد بها من مسميات وآراء حول الخط العربي ، والخط الكوفي ، وبخاصة الخط الهندسي محور بحثنا .

واستكمالا للبحث ، عرضت بعض نماذج تطبيقات وأطر معتمدا فيها على ما ورد بالمخطوط من وحدات وتكوينات .

والله من وراء القصد .

صفر ١٤٠٥هـ يناير ١٩٨٥م محمد موسى

---

١ — القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٣ ص ٢١



تمهيد

تمكنت الكتابة من الترسخ في الدولة الناشئة ، بعد مرور مائة عام من الزمن ، من قيام الدولة الإسلامية ، وتحددت اتجاهات المبدعين أصحاب الصنائع في أعمال المنشآت الدينية ، كالمساجد ، والقصور ، وازدهرت صناعة الكتابة ، بحيث لم يعد في الإمكان نسبتها للفنون التي سبقت الاسلام ، وتميزت هذه الأعمال بتميز مبدعيها ، وبخصائص فنية لها مقوماتها الإقليمية ، وظهرت اتجاهات ومفاهيم جديدة ، في اختيار وابتكار الأعمال الفنية ، وحلت الزخرفة محل التصوير المشخص ، كما أنها ابتعدت عن محاكاة الواقع ، في تشبيهاته المجسمة ، وآلت إلى الشكل المسطح دون المجسم ، وكانت الخطوط الهندسية على اختلاف أشكالها وأنواعها العنصر الأساسي للتكوينات الزخرفية .

ومنها امتزاج الخطوط مع عناصر أخرى مثل التوريق الذي يمثل خلفية للأعمال الخطية ، وهناك الزخارف الهندسية الأخرى ذات التراكيب المعقدة .

ومن هذه العناصر ، الخطوط الهندسية المعمارية الزخرفية والتي نحن بصدد دراستها من خلال المخطوط .

المخطوط « الكنز الموصوف باحياء الخط الكوفي »

المخطوط من مقتنيات « دار الكتب الوطنية بتونس » ورقمه ٤٢٤٥

مقاس المخطوط : ١٧ × ٢١ سم

عدد لوحاته : ٩٦ لوحة

ناسخ المخطوط : مجهول ، نسب لمؤلفه « على الغربى »[1]
تاريخ النسخ : غير مسجل
حالة المخطوط : اللوحات متقنة وهناك سقط في بعض لوحات المخطوط سوف يأتي ذكرها ، كما أن هناك لوحات دون ترقيم .

* * *

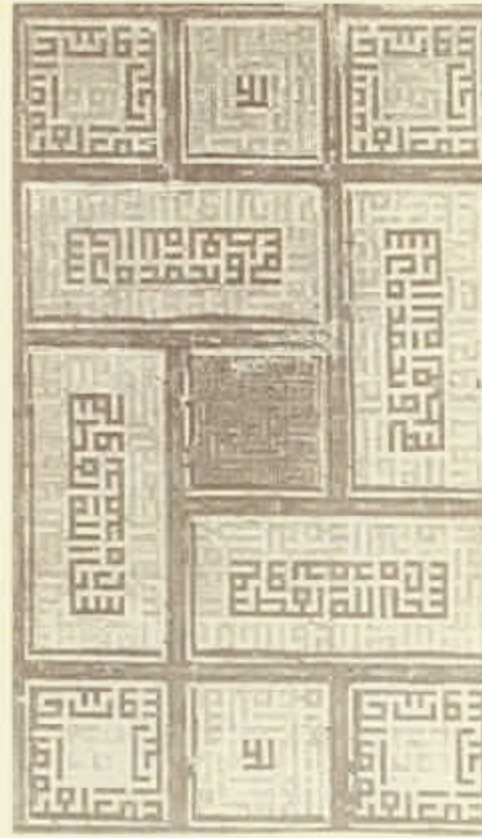
ومن أهم ما يمتاز به المخطوط ما يلي :

أولا : تحديد المساحة :

عمل كاتب المخطوط على توزيع كلمات النص المختار داخل مساحة محدودة دون الخروج عنها مع ايجاد العلاقة التركيبية لهذه الكلمات . مكونة جملة إن عزت قراءتها على أول النظر ، فلها اشراق خاص أو وضاءة بيّنة ، للتباين اللوني أو الضوئي مع الحفاظ على العلاقة بينهما .

ثانيا : النصوص المختارة :

يتضح لنا من خلال النصوص التي تضمنها المخطوط أنه حدد موضوعه منها



١ — جاء في البطاقة التي صدِّرت بها صورة المخطوط أن مؤلفه هو «علي الغربي» وبطبيعة الحال ، فإن كلمة مؤلف هنا لا معنى لها ، إلا أن يكون بمعنى تجميع لوحات بعضها إلى بعض. ونحن في هذا المخطوط أمام مزخرف له شخصيته المتميزة ، فليس للتجميع هنا معنى .

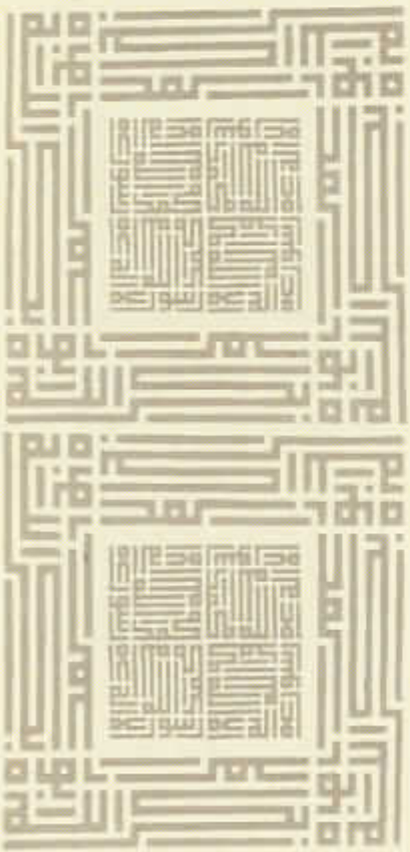
ويبدو أن الذي قاد مفهرس دار الكتب الوطنية الى اعتبار علي الغربي مؤلفا ، ما وجده في اللوحة الأولى. «ممنوع طبع هذا إلا بإذن الحاج علي الغربي». وأمر آخر زادنا شكا في نسبة هذا المخطوط الى المسمى «علي الغربي» اننا نجد في آخر المخطوط لوحة تفيد أن جامعه هو حمزة ، ولكنها بخط مغاير «كوفي اندلسي» .

من أجل هذا أرجح — الى أن تتبين قرائن أو براهين أخرى لدى غيري من الباحثين — ان كاتب هذه اللوحات مجهول .

«آيات قرآنية» «حديث نبوي» «شعر» «أقوال متصوفة» ثم وضع المنهج والتقسيم العام للمخطوط ولم يتجاوزه ، وظهر ذلك واضحا على اللوحات من (٣) الى (٥٦) ، تبعها بلوحات تعد دراسة جيدة لمجموعة تجارب ، تفيد من أراد أن يستزيد من طريقته . والمخطوط بمثابة دراسة تطبيقية لهذا النوع من الخطوط .

ثالثا : بين كاتب المخطوط معالجات لها خصائصها المتميزة والتي انفرد بها من حيث ايجاد تكوينات خرج بها عن الشكل الهندسي المحدد إلى أشكال مبتكرة ، مستفيدا من أحرف وكلمات النص المختار ، وقد طوع الحرف لخدمة الشكل، دون التوقف عند كون الحرف شكلا ثابتا ، وبذلك كانت هناك نماذج جيدة توضح مدى التزامه بالمحافظة على الهيئة الكلية للتكوين.

رابعا : وضع لنا بداية البحث الجاد للتعرف على مثل هذه الخطوط ذات الوظائف الثنائية ، والتي تجمع بين العديد من الخصائص الفنية ، من حسابات رياضية هندسية ، إلى تكوينات زخرفية جمالية ، إلى جانب كونها كتابات لها مدلولاتها اللغوية ، والتي قد يستفاد منها ، في العديد من الاتجاهات الحديثة ، في الفنون التشكيلية والتطبيقية .



لوحات المخطوط :

بدأ المخطوط بلوحة العنوان، [دون ترقيم] **اللوحة الأولى** سجل عليها الابجدية التحليلية ، وهي تعبر عن هيئة الأحرف، وتمثل الدليل التوضيحي ، لقراءة اللوحات، وقد خالفها الناسخ في كثير من المواضع لضرورة يقتضيها التصميم ، مع إضافات تكميلية ، لايجاد التوازن بين الأحرف وفراغها ، ولذلك تعددت صور الحرف الواحد حسب العلاقة الفراغية والبنائية في كل موضع من التكوين، وقد جمعت بعض نماذج

من هذه الأحرف على سبيل المثال لا الحصر وهي :

حرف الألف [أ]
حرف الحاء [ح]
حرف العين [ع]
حرف اللام [ل]



وما بين الأقواس مستخلص من بعض النصوص .

وهنا تتمثل صعوبة قراءة النصوص. بسبب تعدد صور الحرف الواحد ، وتشابه الأحرف، مما يصعب معه التمييز بينها .

اللوحة الثانية : استعاذة ، وبسملة ، وهي لوحة تمثل مقدمة المخطوط . **اللوحات من (٣) الى (٥٦)** «قصيدة البردة للإمام البوصيرى : الكواكب الدرية في مدح خير البرية » وقد قسم الناسخ القصيدة على (٤٥) لوحة كل لوحة ثلاثة أبيات وأتمها باللوحة (٥٦) وبها بيتان .

اللوحات من (٥٧) وحتى نهاية المخطوط تشتمل على مجموعة تجارب ومحاولات لم تكتمل، وهناك بعض نماذج جيدة ، محكمة التصميم ، متكاملة التكوين تظهر فيها قدرته الإبداعية في إيجاد العلاقة التركيبية بين الأحرف والكلمات مع الإفادة من الترابط والتبادل بين النص المكرر بالتناظر المتداخل، مع الحفاظ على العلاقة الضوئية للوحة .

وأوضح مثال على ذلك اللوحة (٥٨) وهي نموذج جيد يوضح لنا اسلوب الناسخ وقدراته الإبداعية .

هناك سقط في بعض لوحات المخطوط ، وأرقامها : ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ .



٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨١ . كما أن هناك لوحتين من دون ترقيم وهما اللوحة الواقعة بين رقمي ٧٧ ، ٧٨ واللوحة الواقعة بين رقمي ٨٧ ، ٨٨ .

وأما اللوحة (٦٤) فقد فقد منها الجزء العلوي ، مما دعا الى العمل على استكمال اللوحة على الصفحة المقابلة ، مع الإشارة بخط لموضع الإضافة .

وفي اللوحة (٨٨) تصرف الناسخ بطريقته ، حيث أن مساحة الورقة لم تكف ، فقد طال منه النص المتناظر . فاختصر التكوين بأن فصل [الرحيم] الى الداخل مع إلغاء جزء من التكوين من الجانب الأيسر ، ولذا عملنا على استكمال اللوحة على الصفحة المقابلة . وما نلاحظه على اللوحة ٨٧ شبيه بنفس المعالجة السابقة .



اللوحة الأخيرة : كتبت بخط مغاير [كوفي اندلسي]

وتسهيلا على القارئ ولمن أراد أن يقارن النص بقراءته ، أثبتنا النصوص على الصفحات المقابلة لكل لوحة . وذلك للوقوف على شكل الأحرف ، وملاحظة معالجات الناسخ . كما أوضحنا طريقة الناسخ «برسم تحليلي للوحة الثالثة» وهي اللوحة الأولى من القصيدة .

الخط العربي :

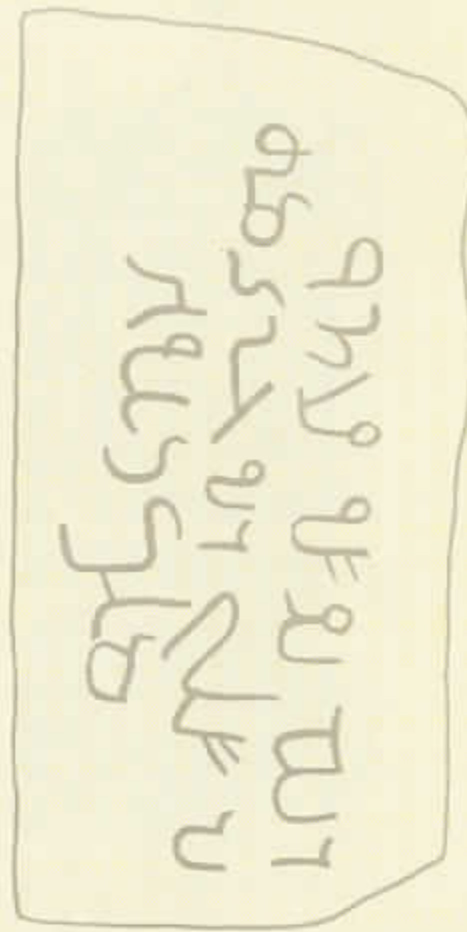
ذكر مؤرخو الجزيرة العربية الأوائل ، أن أول من وصلت إليهم الكتابة العربية القديمة قبل الإسلام ، ووضعوها بالشكل الذي تدورك في أزمانهم قبل أن تنشأ الكوفة ، هم أهل الحيرة والأنبار الذين كانوا يتقارضون التعليم مع أبناء عمومتهم من كندة والنبط واللخميين ، ومنهم شاع في الحجاز ومكة المكرمة ، قبل الإسلام ، وفي المدينة المنورة

بين الأوس والخزرج ، وثقيف في الإسلام[١] .

ولقد كان النبي ﷺ يحث المسلمين على تعلم الكتابة ، لذا تنافس المسلمون في إتقانها وتجويدها حتى انتشر الخط في الأمصار والقرى .

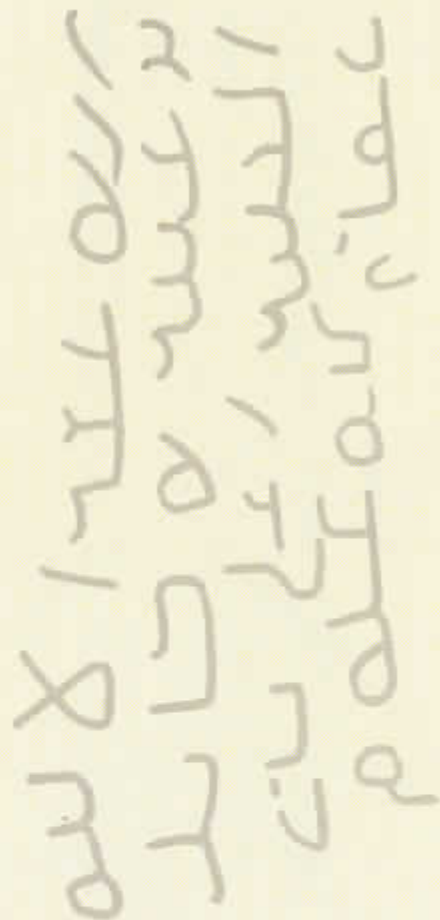
وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ان أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان (وبولان قبيلة من طيء) نزلوا مدينة الأنبار ، وهم مُرامر بن مُرّة ، وأسلم بن سِدْرة ، وعامر بن جَدَرة ، اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة ، ثم قاسوها على هجاء السريانية ، فأما مُرامر فوضع الصور ، وأما أسلم ففصل ووصل ، وأما عامر فوضع الإعجام ، ثم نُقل هذا العلم إلى مكة وتعلمه مَنْ تعلّمه ، وكثر في الناس وتداولوه .

قال السهيلي رحمه الله في « التعريف والإعلام » : والأصح ما رويناه من طريق أبي عمر بن عبد البر رحمه الله يرفعه الى النبي ﷺ قال : « أول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام » قال ابن عبدالبر : وهذا أصح من رواية « أول من تكلم بالعربية اسماعيل » وهذا محتمل للتوقيف أيضا بأن يكون اسماعيل علمها بالوحي ، وللاصطلاح بأن يكون وضعه من نفسه[٢] .



ثم أول ما ظهرت الكتابة العربية بمكة من قبل حرب بن أمية . قال المدائني حدثني حسان بن عبدالملك الأنصاري : حدثني سليمان بن سعيد المري ، قال : سمعت الفراء يقول : حدثني العمرى أنه قيل لابن عباس : من أين تعلمتم الهجاء والكتابة والشكل ؟ قال : علمناه من حرب بن أمية ، قيل : ومن أين علمه حرب بن أمية ؟ قال : من طارئ طرأ علينا من اليمن ، قيل : ومن أين علمه ذلك الطارئ ؟ قال : من كاتب

١ — ناجي زين الدين المصرف : «بدائع الخط العربي» ص ٣٢
٢ — القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٩



الوحي لهود عليه السلام[1].

وذكر أبو عمرو الداني في كتاب « التنبيه على النقط والشكل » نحوه ، وقيل : أول ما ظهرت باليمن من قبل أبي سفيان بن أمية ، عم أبي سفيان بن حرب ، وأته من قبل رجل من أهل الحيرة ، قال أهل الحيرة أخذناها من أهل الأنبار.

وقال أبو بكر بن أبي داود عن علي بن حرب عن هشام بن محمد بن السائب قال : تعلم بشر بن عبدالملك الكتابة من أهل الأنبار ، وخرج الى مكة ، وقيل : إنه لما تعلم أبو سفيان بن حرب الخط من أبيه تعلمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من قريش ، وتعلمه معاوية بن أبي سفيان من عمه سفيان .

قال : ابن النديم في الفهرست « إن الخطوط المبكرة التي انتهت الى العرب من ديار الأنبار والحيرة كانت تسمى بأسماء عدة أيضا ، منها الخط الأنباري ، والحيرى ، والمكي ، والمدني ، وكلها خطوط متداولة كتب بها العرب في الحجاز في الإسلام ، وربما كانت مستعملة في الجاهلية بأسماء أخرى »[2].

قال صلاح الدين المنجد[3] : ان الخط العربي وضع متأثرا بهجاء السريانية أو أنه انتقل من الأنبار الى الحيرة ، ومنها الى الحجاز ، بطريق دومة الجندل ، أو أنه اقتطع من الخط المسند الحميرى الذي كان في اليمن ولذلك كان يسمى « الجزم » وتذكر المصادر أسماء الأشخاص الذين وضعوا حسب الروايات المختلفة الخط ، أو نقلوه ، أو اقتطعوه من خط آخر ، أو نشروه .

١ — القلقشندي : «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ج ٣ ص ١٠
٢ — ناجي زين الدين المصرف : «بدائع الخط العربي» ص ٣٤
٣ — صلاح الدين المنجد : «دراسات في تاريخ الخط العربي» ص ١٢

وقد قام بهذه الدراسة المقارنة علماء ثقات ، ولا نود أن نعيد دراستهم ، ثم ذكر نتائج هذه الدراسات ، وهي : أن الخط العربي القديم لم يتأثر أو يقتطع من الخط السرياني على ما فيهما من فروق أو تشابه . ولم تصل إلينا نصوص حيرية ، من خطوط الحيرة والأنبار ، حتى نقارن بينها وبين الخط العربي القديم ، هذا فضلا عن بعد الحيرة والأنبار عن مكة . ولا بد في مثل هذه الامور الحضارية من اتصال دائم مباشر ، ولم يكن الأمر كذلك بين مكة والحيرة . وعلى ذلك فإن هناك بعض علماء الخطوط السامية المعاصرين يقولون باحتمال أن يكون أصل الخط العربي من السرياني ، ومنهم العالم الأثري الأب ستاركي . وقد أخبرني أن هناك تشابها بين الحروف العربية والسريانية أقوى من تشابه العربية مع النبطية . لكنه اعترف أن نقطة الضعف فيما يذهب إليه أنه لم يصل إلينا كتابات سريانية من الحيرة لنقارن بينها وبين الخط العربي القديم .

وكذلك دلت الدراسات المقارنة على أن الخط العربي لم يقتطع من الخط المسند الحميرى ، أو فروعه التي عرفت عند الثموديين والصفويين واللحيانيين ، فهناك اختلاف كبير في شكل الحروف وتركيب الكلمة بين الخط العربي وهذه الخطوط . وقد أدرك بعض العرب أن شكل المسند يختلف عن شكل الخط العربي .

ويقول صلاح الدين المنجد « رجحت هذه الدراسات أن الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي ، بل هو شكل آخر من ذلك الخط . فمن هم الأنباط ، ومن أين جاء خطهم . وكيف أخذه العرب عنهم وطوروه فصار عربيا ؟ » .

كان الأنباط من العرب، أغاروا في العصر الهليني على البلاد الآرامية في فلسطين وجنوبي الشام ، ثم دخلوا شرقي الأردن . فكانوا في شمالي الجزيرة العربية وجنوبي الشام .



جاء في الفهرست ص ٨ «كان مشايخ من أهل اليمن يقولون ان حمير كانت تكتب بالمسند على خلاف أشكال ألف باء تاء» فهذا النص يدل دلالة قاطعة على أن الخط العربي الشمالي مخالف للخط الحميري المسند . وان مقارنة ما وصل إلينا من هذا الخط من نماذج في اليمن أو من فروعه في الشام ، بالخط العربي تدل على البعد بينهما .

ذكر ابن خلدون : (فصل في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية) : الصنائع تنمو وتبلغ الكمال في المدن المتحضرة ، ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ، ومن قرأ منهم أو كتب ، يكون خطه قاصرا . وقد كان الخط بالغاً الجودة في اليمن ، وانتقل منها الى الحيرة بالعراق ، أيام دولة المناذرة ، ولكنه لم يبلغ عندهم في الجودة ماكان في اليمن . وتسرب شيءٌ من هذه البلاد لعرب الطائف ، وقريش. الا أنهم لم يكونوا مجيدين ، شأن كل الصنائع اذا دخلت بلاد البدو ، وذلك لاستغناء البدو عنها في الأكثر ، وتعويلهم على قوة ذاكرتهم .

لذا كانت كتابة العرب بدوية . ولتمكن البداوة من العرب ، وبعدهم عن الصنائع ، ظهر أثر ذلك في رسمهم المصحف ، حيث رسمه صحابة متعددون ، وكانت خطوطهم غير جيدة . ثم اقتفى التابعون من السلف رسومهم في كتابة المصحف ، تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ ، وذكر ابن خلدون بأن الخط ليس بكمال ذاتي في حقهم ، لأنه من جملة الصنائع كما سلف ، والكمال في الصنائع إضافي ، وليس بكمال مطلق. لأن نقصه لا يعد عيبا في الدين ، ولا في الخلق . انتهى[1] .

---

١ — عن الشيخ عبد الجليل عيسى : «المصحف الميسر» المقدمة

وبعد هذا العرض الموجز نقف على حقيقة ، هي : أن العرب أصحاب العربية سكنوا جزيرتهم . فلا خلاف في هذا مهما تعددت مسمياتهم القبلية واختلفت مواضعهم المكانية ، فهم الناطقون بها المبدعون بفنونها الوصفية ، فأصبحوا بها أهل فصاحة ، ومنهم من اتخذها صناعة ، فأبدعوا في نظم شعرها ونثرها ، وتناقلتها الأجيال وارتحلت بها القبائل الى مختلف البلدان والوديان .

امتن الله على هذه الأمة بفضل الإسلام ، وخصها بنعمة الايمان فمنحها الشرف بخاتم الأنبياء وخلد لغتها بفضل القرآن ، وفتح لهم الدنيا ، فخرج العرب فاتحين الأمصار عارفين بعلم الأرض بعد أن اهتدوا بنور علم السماء .

وكل ما نسمع عنه من آثار مادية تستوقف العابر وتحير المتأمل الناظر ، ما هي الا أثر مادي من آثار أهل الايمان، أصحاب الصنعة والعلم والبرهان .

الكـوفة

أنشأ الكوفة سعد بن أبي وقاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب وذلك بين عامي ١٧ ، ١٩ للهجرة ، وكانت على مقربة من الحيرة والأنبار ، وكانت أول أمرها معسكرا من الخيام ، ثم تحولت بمرور الزمن الى منتجع دائم شيدت مبانيه باللبن وكانت غالبية سكانها من الجند الأعراب وبعض التجار وعدد من رجال الحرف ، جلهم من الفرس[1] .

اختلط فيها العرب ، ولا سيا عرب الجنوب بعناصر فارسية ، وامتاز جمهورها



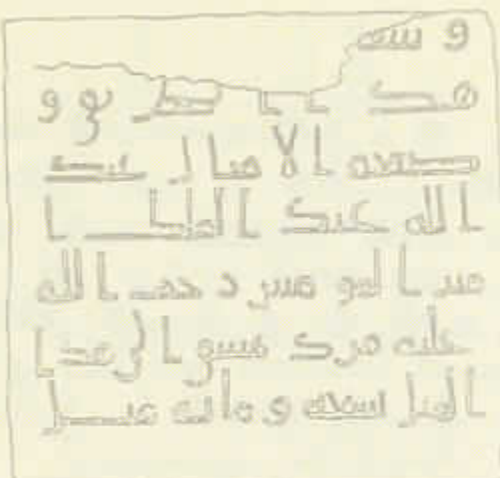
١ — ابراهيم جمعة : « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » ص ٢٥

بمواهبه الخاصة وتفوقه في مضمار العلوم الاسلامية قبل أن ينقضي على إنشائها نصف القرن .

وبحكم موقعها الجغرافي تعد الوارثة الطبيعية للأنبار – من عناية بتعليم الخط في الجاهلية – وعن الحيرة من مكانة سياسية كعاصمة للخميين .

الخط الكوفي

ذكر صاحب « صبح الأعشى » على لسان « الشاطبي » قوله : « إن الخط الكوفي يرجع إلى أصلين هما التقوير والبسط ، أي اللين والمزوي ، وعلى ترتيب هذين الأصلين الأقلام الموجودة الآن » . ومن هذا يفهم أن الخط الذي عرفته الكوفة كان ينحدر من النوع المقور ، الذي تكثر فيه التدويرات ، وهذا الخط الذي رافق الخط المبسوط المعروف « باليابس » والمتميز بأن زوايا فركات قلمه ظاهرة . وفرق ما بين المقور والمبسوط أن الأول – المقور – تنخسف وتتقوس عرقاته كالصاد والجيم وما شابهها . أما الثاني « المبسط » فلا تحديب ولا تقويس في رسومه ، وإنما هو مستقيم كأنه خط بمسطرة . وعرف بالخط الكوفي ، وهو نوع من الخطوط الجليلة التي مارستها الكوفة ، يتميز هذا النوع من الخط بأنه يميل إلى التربيع والجفاف والقوة ، وأغلب الظن أن الكوفة وقد بنيت في إقليم تسوده قبلا ثقافة الآراميين والتدمريين والسريانيين ، وخطوط هؤلاء كما هو معروف من الفصيلة السامية – لا بد وأن تكون تأثرت ببعض كتاباتها .



وليس هناك ما يؤكد معرفة حقيقة الخط الذي ينتسب إلى الكوفة ، في موطنها الأصلي ، وكل ما حصلنا عليه في هذه المسألة إنما هو عن طريق الرواية ، أو بطريق

الاستدلال[١].

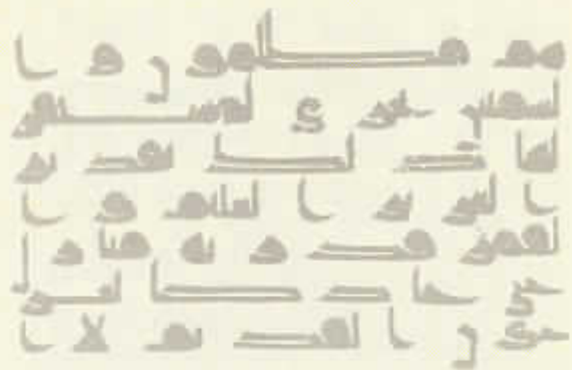
وفي نسبة الخط الكوفي إلى الكوفة ذكر يوسف غلام أنه « لم يصل المؤرخون الى رأي يفسر هذه النسبة . ويعزو بعض المؤرخين نسبة هذا الأسلوب إلى الكوفة إلى طبيعة مواد البناء في هذه المدينة وبخاصة قوالب الطوب حيث إن استخدام القوالب في تنفيذ كتابات على الجدران لا يمثل مشكلة عند التنفيذ ، ولذلك نرى السمة المميزة للخط الكوفي هي ميله إلى الزوايا في تشكيله[٢].

وذكر ابراهيم جمعة قوله « أما الخط الكوفي فتسكت المراجع العربية عن وصفه سكوتا تاما وإن تكن ذكرته في مناسبات مختلفة – ذكره ابن النديم في الفهرست مقرونا بأسماء مشاهير حذاقه عند الكلام عن خطوط المصاحف »[٣].

قال صاحب « الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة » : الخط العربي هو المعروف الآن بالكوفي ، ومنه استنبطت الأقلام التي هي الآن ، وقد ذكر ابن الحسين في كتابه في قلم الثلث : أن الخط الكوفي فيه عدة أقلام مرجعها إلى أصلين وهما التقوير والبسط .

فالمقور – هو المعبر عنه الآن باللين ، وهو الذي تكون عرقاته وما في معناها منخسفة منحطة إلى أسفل كالثلث والرقاع ونحوهما .

والمبسوط – هو المعبر عنه الآن باليابس ، وهو ما لا انخساف وانحطاط فيه



١ – ابراهيم جمعة : « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » ص ٢٦
٢ – يوسف غلام : « الفن في الخط العربي » ص ٣٥
٣ – ابن النديم « الفهرست » ص ٧ ، ٨

كالمحقق. وعلى ترتيب هذين الأصلين الأقلام الموجودة الآن. ثم قد ذكر صاحب «إعانة المنشئ» أن أول ما نقل الخط العربي من الكوفي الى ابتداء هذه الأقلام المستعملة الآن في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس.

قلت : على أن الكثير من كتاب زماننا يزعمون أن الوزير أبا علي بن مقلة رحمه الله هو أول من ابتدع ذلك ، وهو غلط فإنا نجد من الكتب بخط الأولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة وإن كان هو إلى الكوفي أميل لقربه من نقله عنه[1].

أصل الخط الكوفي :

نقل صاحب «منهاج الإصابة» عن الوزير أبي علي بن مقلة : أن للخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة ، هما لها كالحاشيتين ، وهما قلم الطومار ، وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير. قال : وكثيرا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة. وقلم غبار الحلية ، وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ، فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبا مختلفة ، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث ، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين ، وعلى ذلك اقتصر صاحب «منهاج الإصابة»[2].

الخط اليابس :

الخط اليابس شاع في العالم الإسلامي وعرف دون غيره «بالخط الكوفي» وهو



---

١ - القلقشندي «صبح الأعشى» ج ٣ ص ١١

٢ - المصدر السابق ص ٤٨

نوع من الخطوط التي مارستها الكوفة ، استأثر باسمها لأنه ابتكر فيها ، ولم يكن له وجود قبلها . يتميز هذا الخط بميل إلى التربيع والجفاف والقوة ، وأغلب الظن أن الكوفة وقد بنيت في إقليم كانت تسوده قبلا ثقافة الآراميين والتدمريين والسريانيين ، وخطوط هؤلاء كما هو معروف من الفصيلة السامية ، لا بد أن تكون قد تأثرت بعض كتاباتها بالكتابات الإسترانجيلية السريانية ؛ من حيث هيئتها العامة المربعة[1] .

ولقد بلغ الخط اليابس من الجمود أن احتفظ حتى في عصوره المتأخرة بالصورة النبطية في رسم بعض الكلمات ، فقد ظلت كلمة « ابنة » وكلمة « سنة » تكتب بالتاء المفتوحة وحقها أن تكتب تاء مربوطة .

ولقد شاع بين الأوروبيين تسمية النوع اليابس من الخط العربي « الكوفي » ، تناوله نفر منهم بشيء من الدراسة ، وكلهم نظروا فيه باعتباره ظاهرة زخرفية ، من ظواهر الفن الاسلامي ، وقليل منهم تناولوه من الناحية الكتابية البحتة[2] .

ان العرب عادة ، يميزون بين أربعة أنماط من الكتابة قبل ظهور الإسلام ، الخط الحيرى (نسبة الى الحيرة) والأنباري ، والمكي ، والمدني . وقد كان ابن النديم مؤلف الفهرست أول من استعمل مصطلح الخط الكوفي بعد أن اشتقه من الحيري ، ذلك أن الخط الكوفي لم يكن بالامكان أن يولد في الكوفة ما دامت هذه المدينة قد بنيت سنة ١٧ هجرية ، ولكن الكوفة باعتبارها مركزا ثقافيا كبيرا ، قد ساعدت على تطوير فن الخط وعلى استكماله للعناصر الجمالية انطلاقا من الكتابات والخطوط التي كانت

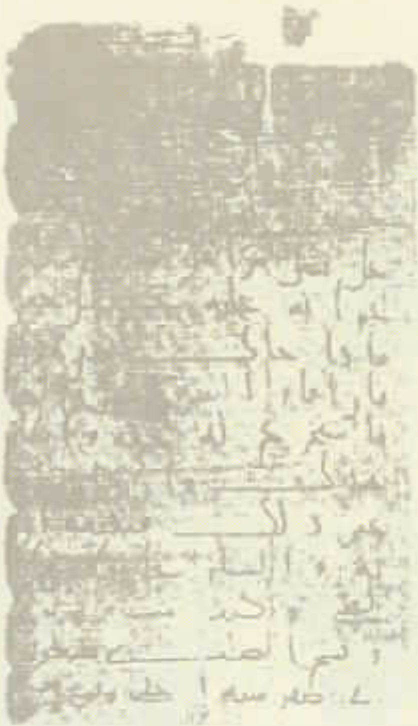


١ – ابراهيم جمعة « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » ص ٢٧

٢ – المصدر السابق ص ٩٧

في العصر الجاهلي . وقد أكد ابن خلدون في مقدمته هذه الفرضية المتصلة بتغير الأساليب الخطية[1].

بعد نشوء البصرة والكوفة وقيام التعليم فيهما ، بذلت عناية القوم بتجويد الخط الكوفي ، ذلك الخط الذي تأقلم بأشكال الأقاليم التي امتدت ما بين ما وراء النهر شرقا الى الشمال الأفريقي غربا حتى بلغت أسماء أنواعه الاثني عشر على ما أورده أبو حيان التوحيدي ، وهي : الاسماعيلي والمكي والمدني والأندلسي والشامي والعراقي والعباسي والبغدادي والمشعب والريحاني والمجود والمصري. وأضيف المدني المذكور نسبة للمدينة المنورة على ثلاثة فروع أخرى وهي : (المدور والمثلث والتئم) . ثم اضيفت اليها فيما بعد أسماء أخرى ، وكل هذه التسميات تسميات إقليمية ليس بينها فروق خصائص ، ولكنها فروق تمييزية لأسماء الأقاليم الخاصة بها[2].



وجاء في « ديوان الخط العربي » : الخط الكوفي كان ، منذ ظهور الاسلام ، هو أداة الكتابة المقدسة السائدة التي لا شك أنه قد أعيد نسخها بطريقة المحاكاة . ولا تشير النصوص القديمة الى أي تقنين للقواعد يتيح رسم الخط الكوفي ، على الرغم من أهميته وتنوع أشكاله الإقليمية .

وقد كان الخط الكوفي القديم مستعصيا على القراءة استعصاء كبيرا بسبب عدم توفره على النقط والشكل والميل إلى إعطاء حروف متباينة شكلا متقاربا . وكان هناك تأثير متبادل بين الكوفي والنسخي ، أدى إلى ظهور خط كوفي مائل في أواسط القرن

---

١ – صاحب ديوان الخط ص ١١١

٢ – ناجي زين الدين المصرف : «بدائع الخط العربي» ص ٢٢

الرابع الهجري. إلا أن جميع مصاحف القرآن السابقة على هذه الفترة ، مكتوبة بالكوفي القديم[1] .

وذكر ابن فضل الله العمري أنه رأى سنة ٧٤٥هـ في حرم الخليل كتاب الرسول محمد ﷺ إلى تميم الداري ، وأنه كتب سنة تسع ، وقال في صفته : « وهو بالخط الكوفي المليح القوي ، وقد جاء في آخره شهد عتيق بن أبو قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد »[2].

وهذا النص يؤكد وحدة الشكل في الخط المدني والمكي والكوفي .

المصــاحف :

ذكر «ابن عاشر» أن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان رضي الله عنه للأمصار ستة : المكي والشامي والبصري والكوفي والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه لنفسه ونقل الزرقاني أن عثمان أرسل مع كل مصحف إماما قارئا . فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني ، وعبدالله بن السائب مقرئ المصحف المكي ، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشامي ، وأبو عبدالرحمن مقرئ الكوفي ، وعامر بن عبد قيس مقرئ البصري ، وهذه المصاحف التي أرسلت الى الآفاق ، اتفقت في اشتمالها على القرآن كله ، مئة وأربع عشرة سورة .

وكانت مكتوبة على الرق ، وكان هناك إجماع على أن كاتب هذه المصاحف كان زيد بن ثابت. فقد كان كاتب وحي الرسول ﷺ وكان شهد القراءة الأخيرة التي قرأها الرسول ﷺ سنة وفاته .



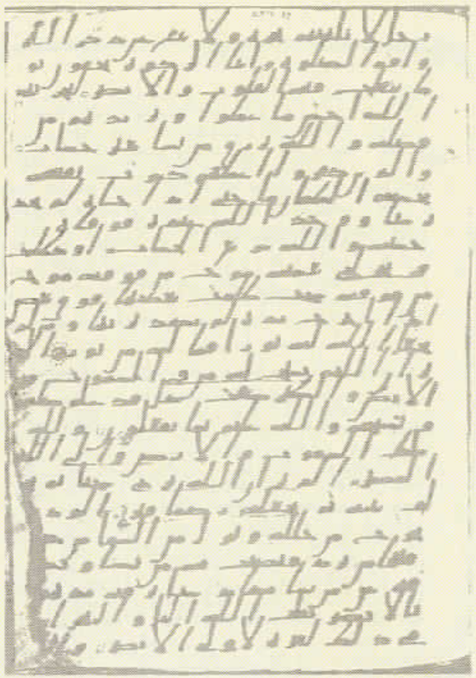
١ — عبدالكبير الخطيبي ، محمد السجلماسي «ديوان الخط العربي» ص ١٥٥
٢ — صلاح الدين المنجد «دراسات في تاريخ الخط العربي» ص ٣٢

ذكر السجستاني أن عثمان قال : أي الناس أفصح ؟ قالوا : سعيد بن العاص . ثم قال : أي الناس أكتب ؟ قالوا : زيد بن ثابت . قال : فليكتب زيد وليمل سعيد[1] وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يعرف السريانية والعبرانية . والشاهد على ذلك أمر النبي ﷺ « زيدا » أن يتعلم كتاب اليهود من السريانية والعبرانية فتعلمها وكان يقرأ على النبي ﷺ كتبهم ويجيبهم عنه[2] .

وقال ابن كثير : « فاستدعى عثمان بها (أي الصحف التي كانت عند حفصة أم المؤمنين) ، وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأموي ، بحضرة عبدالله بن الزبير الأسدي وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي. وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش »[3] وهذا يدل على أن لغة قريش هي الأفصح وعنها يؤخذ .

يذكر القلقشندي ان هذه المصاحف العثمانية كتبت « بقلم الطومار أو بقلم جليل مبسوط »[4] .

ويذكر صلاح المنجد أن هاتين التسميتين قد أحدثتا بعد عصر عثمان . والصحيح أن الخط الذي كتبت به هو « الخط المدني » الذي كان في المدينة ، ويؤخذ من وصف القلقشندي أن قلم الطومار هو قلم الجليل المبسوط . يؤكد هذا أن القلقشندي نقل عن أبي جعفر النحاس من كتابه « صناعة الكتاب » أن جودة الخط بالشام انتهت الى



١ — صلاح الدين المنجد : « دراسات في تاريخ الخط العربي » ص ٤٢

٢ — القلقشندي : « صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ج ٣/ص ٤

٣ — ابن كثير « البداية والنهاية» ٧/٢١٦

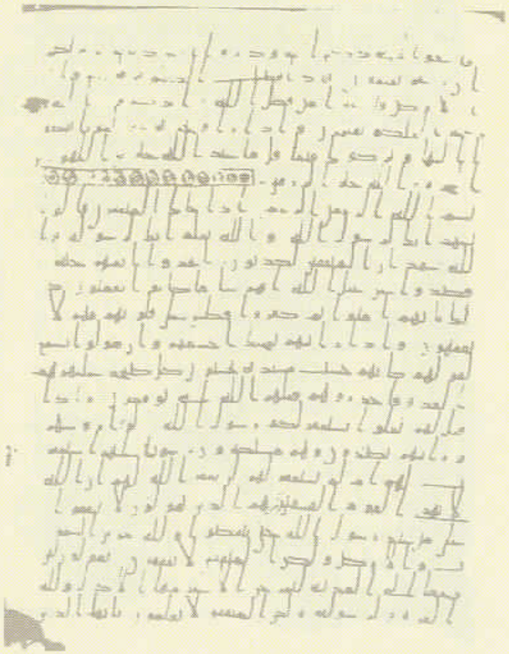
٤ — القلقشندي : « صبح الاعشى في صناعة الإنشا » ج ٣/ص ١٤٧

الضحاك وإسحٰق بن حماد ، وكانا يخطان الجليل. قال القلقشندي : وكأنه يريد الطومار أو قرابة منه » .

ونجد تعريفات أخرى للطومار . فقد نقل القلقشندي عن صاحب منهاج الإصابة عن أبي زيد بن مقلة قوله : قلم الطومار قلم مبسوط كله ، ليس فيه شيءٌ مستدير ، قال : وكثيرا ما كتبت به مصاحف المدينة القديمة (١) .

ويصف ابن كثير في البداية والنهاية مصحف عثمان الذي كان بدمشق عند كلامه عن وفاة زيد بن ثابت كاتب المصاحف ، فيقول : إن زيدا هو الذي كتب المصحف الإمام الذي بالشام عن أمر عثمان. ويضيف « وهو خط جيد ، قوي جدا فيما رأيته» لكنه لم يذكر نوع الخط (٢)

ونقلا عن كتاب « الحلة السنية للرحلة الشامية » للشيخ محمد بن عمر الكيالي الذي ذكر فيه رحلة شيخه اسماعيل بن عبدالجواد الكيالي من حلب الى دمشق ، الى طرابلس فبيروت ، فحمص... انه لما كان في حمص « طلب الفرجة على القلعة » ، قال المؤلف : « فذهبنا فوجدناها خربة ما بها عمار ما إلا مسجدا صغيرا يعمر بعض الأحيان، بالصلاة والأذكار، وفي ذلك الجامع المصحف العثماني ذو النورين الساطع ، فدخلنا لذلك الجامع المذكور وصلينا الظهر ، ثم تشرفنا بمشاهدة المصحف المشهور ، وهو موضوع في خزانة في داخل الصندوق للحفظ والصيانة ، ففتحناه وتصفحنا منه ورقات. ثم قرأنا لأجل التبريك منه بعض آيات، وهو مكتوب بخط كوفي غليظ تعسر قراءته بسبب تقادم العهد مع هذا الخط الزكي الحفيظ ، وعلى كونه في تلك الحالة ، له

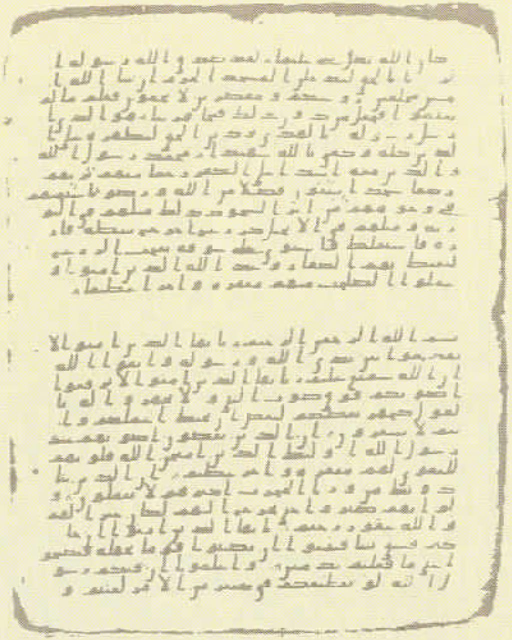


١ — القلقشندي « صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٣/ص ٤٨

٢ — ابن كثير : « البداية والنهاية » ٢٩/٨

هيبة زائدة وجلالة . ثم اطلعنا على آثار الدم في بعض الكلمات التي هي على شهادة عثمان رضي الله عنه ، براهين وبينات [١] .

ذكر زين الدين المصرف ما نصه : « وقد اعتبر الخط الكوفي مفضلا لكتابه وحي القرآن فكتبوه على سائر المواد المتيسرة في العصر والظروف التي نزل فيها الوحي في مكة والمدينة كما تلقوه عن النبي ﷺ ، كتب القرآن كما نزل منجما ، وجمع في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعا ، وتعتبر حادثة جمعه الأخير على يد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بين دفتي مصحف واحد نقطة انطلاق انتشار القرآن مع الفتوح الإسلامية بالخط الكوفي المفضل كما تشهد بذلك قطعتان من مصحف منسوبتان لعثمان بن عفان ولعلي بن أبي طالب محفوظتان في متحف (طوب قبو) باستانبول كان ذلك في الفترة التي سبقت تحول مركز الخلافة الى الكوفة ، وبعد نشوء البصرة والكوفة وقيام التعليم فيهما [٢] .



يذكر صلاح المنجد : اذا افترضنا أن الامام كتب مصحفا بعد مبايعة أبي بكر بالخلافة سنة ١١هـ فلا بد ان يكون قد كتبه بالخط المدني ، لا بالخط الكوفي. لأن الكوفة لم تكن انشئت بعد ولم يكن الخط الكوفي قد ظهر . في ذلك الوقت كان الخط المدني البسيط المتطور عن الخط النبطي ، هو الشائع .

انتقل الامام علي رضي الله عنه إلى الكوفة سنة ٣٦هـ ، وظل فيها حتى استشهاده سنة ٤٠هـ . وليس لدينا أي نص يدل على أنه رضي الله عنه كتب أثناء وجوده بالكوفة مصاحف متعددة وأنه كتبها بالخط الكوفي .

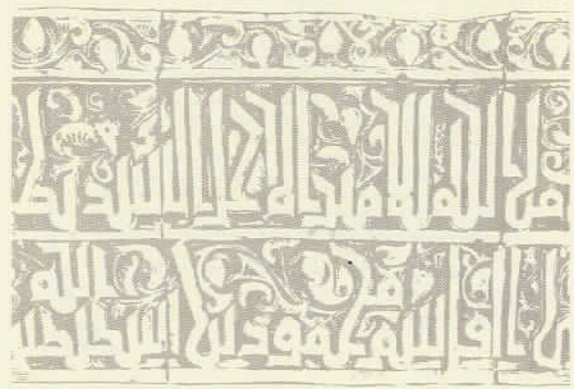
١ — صلاح الدين المنجد : « دراسات في تاريخ الخط العربي » ص ٤٩ عن عبدالرحمن الكيالي ، مصحف عثمان مجلة المجمع العلمي بدمشق ٧٣٨/٣٨

٢ — ناجي زين الدين المصرف : « بدائع الخط العربي » ص ٢٢

وعلى هذا فان المصاحف، التي أرسل بها الى الأمصار ، كتبت بالخط المدنى لا بالخط الكوفي. وهناك مسميات أخرى للخط المدني ذكرها ناجي المصرف[١] : « المحقق والوراقي المكي » مستندا على ما ذكره صاحب الفهرست إذ يقول :« إن في ألفات الخط المكي والمدني تعويجات الى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكله انضجاع يسير» وينسب الخط الوراقي الى الوراقين الذين كانوا يكتبون المصاحف بالخط المحقق والمشق وما شابه ذلك وينفي « ناجي المصرف » هذه الفرضية بقوله « قلم المحقق وهو قلم لا يقوى الوراقون على الكتابة به ».

ومن أنواع الخط المدني « المدور ، والمثلث ، والتم » وبهذه الخطوط كتبت أمهات المصاحف التي أرسلت الى الشام واليمن والبصرة والكوفة وسائر الأمصار. وتنوعت وتجملت على أيدي المجودين عبر مئات السنين ومن المفيد مقارنة تلك المصاحف بالأوراق البردية التي عثر عليها مما يعود للقرن الأول الهجري[١].

ومن المرجح أن تكون المصاحف العثمانية صاحبة الفضل الأول في نقل الخط العربي من موطنه إلى الأمصار التي وصلها ، وكان قراؤها بمثابة المعلمين الأول لهذه الخطوط التي عمد أهل كل مصر من الأمصار إلى محاكاتها لما لها من مكانة قدسية ، لارتباطها بالقرآن الكريم،ومن ثم ادخلت عليها إضافات بيئية (اقليمية) وتفنن الخطاطون والمزينون والمزخرفون في الابداع والتصور الفني لاشتقاق لوحات تذكارية ، وقد ساهمت الكوفة بنصيبها في هذا التطور الخطي ، شأنها في ذلك شأن الامصار الأخرى ، رغم أنها حظيت بالنصيب الأوفر من هذا التقدم العلمي والثقافي لأنها كانت حاضرة العالم الإسلامي ومركز ثقافته .



---

١ — ناجي زين الدين المصرف : « بدائع الخط العربي » ص ٣٤

تقسيم الخط الكوفي [1]

١ — الكوفي البسيط :

وهو النوع الذي لا يلحقه التوريق أو التخميل أو التضفير ، ومادته كتابية بحت ، وقد شاع في العالم الإسلامي شرقه وغربه في القرون الهجرية الأولى.

ومن أشهر أمثلته كتابة قبة الصخرة في القدس وكتابة مقياس النيل في القاهرة ، وكتابة الجامع الطولوني ، وغالبية الكتابات التي ترى على شواهد القبور في مصر وغيرها من بقاع العالم الاسلامي .

٢ — الكوفي المورق :

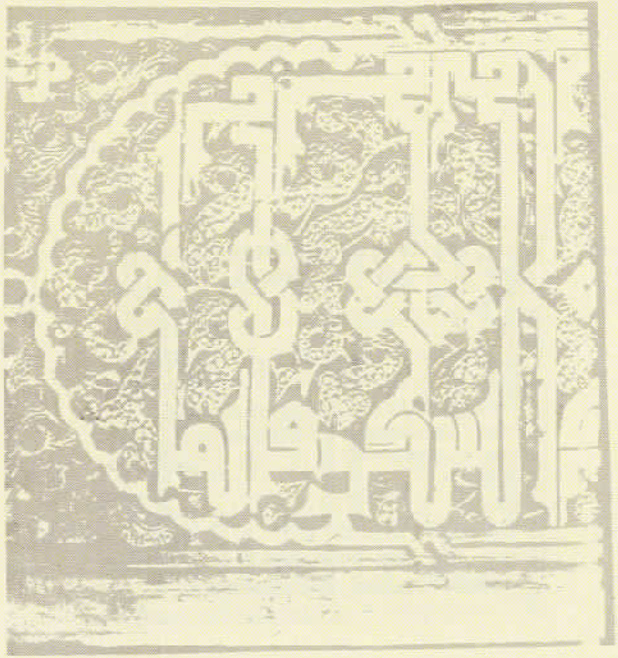
وهو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار ، تنبعث من حروفه القائمة وحروفه المستلقية ، وبالأخص الحروف الأخيرة سيقان تحمل وريقات نباتية متنوعة الأشكال. ولقد بدأت ظاهرة التوريق في مصر. ويعتبر العصر الفاطمي غاية ما بلغته هذه الظاهرة من نمو وتطور . ومن أشهر الأفاريز المورقة ما في المقصورة في الجامع الحاكمي من نهاية القرن الرابع الهجري ، والأفاريز التي في آمد شمال العراق .

٣ — الكوفي ذي الأرضية النباتية « الكوفي المخمل » :

وتستقر فيه الكتابة فوق أرضية من سيقان النبات اللولبية وأوراقه ، وأشهر أمثلته في ايران وفي غزنه وفي مدرسة السلطان حسن بالقاهرة .

٤ — الكوفي المضفر « المعقد أو المترابط » :

وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحيانا إلى حد يصعب فيه



---

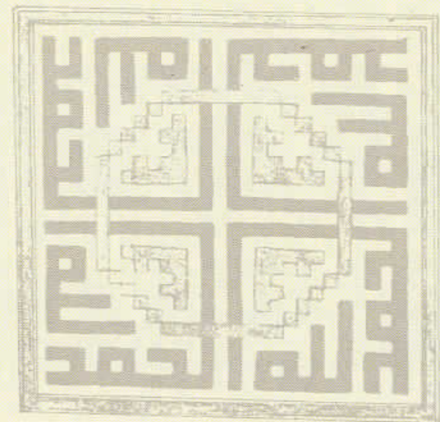
١ — ابراهيم جمعه: « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » ص ٤٥

تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية ، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة ، كما قد تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشأ من ذلك اطار جميل من التضفير. وأقدم أمثلته في فارس من قلعة راكان (٤١١هـ) وفي تونس في المسجد الجامع بالقيروان (في المقصورة وباب المكتبة، ٤٣١هـ) ومن أشهر أمثلته في مصر الكتابة المنحوتة في الرخام في مدخل جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة . والمدرسة المراكشية من أكثر المدارس الكتابية إنتاجا لهذا النوع ومن أشهر أمثلته هناك كتابات جامع تازه المضفرة ، وكتابات « باب شلا » الاهدائية (٧٣٩هـ) .

٥ – الكوفي الهندسي الأشكال :

ويمتاز عن بقية أنواع الخطوط الكوفية بأنه شديد الاستقامة قائم الزوايا ، أساسه هندسي بحت ، ولا تزال نشأته غامضة ، وأغلب الظن أن فكرة الزخرفة بالطوب المختلف الحرق في العراق وفارس والمعروفة « بالهزارباف »[1] هي التي أوحت به ، وهو شائع في مساجد ايران والعراق. وأشهر أمثلته في مصر في مسجد السلطان قلاوون (٦٨٣/٦٨٤هـ) ومسجد زين الدين يوسف (٦٩٣هـ)، وكثر استخدامه في العصر التركي الأخير، و منه أمثلة في مساجد فوه ورشيد الأثرية .

ومن سلالات هذا النوع الكتابات الهندسية المثلثة أو المسدسة أو المثمنة أو المستديرة ، والنوع في مجموعه زخرفي بحت وربما تعددت قراءة عباراته لشدة تداخلها واشتراك حروفها .



١ — وتتكون زخارف «الهزارباف» من وضع الطوب المختلف الحرق في أوضاع رأسية وأفقية بحيث تنشأ من ذلك أشكال هندسية وكتابية لا حصر لها .

وقد اعتاد مؤرخو الفنون الإسلامية تقسيم الخط الكوفي ، الى هذه الأقسام سالفة الذكر ، لأنهم جعلوا الشكل أساس التقسيم ، فتناولوه على اعتباره عنصرا من عناصر الزخرفة .

وقد خالفهم ابراهيم جمعه ، في كتابه « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » وهو يرى من الأفضل تقسيم الكتابة التي صدرت عن الكوفة ، لا على أساس من هيئتها ، وإنما بحسب ما كانت تؤديه من أغراض.

فقسم الكتابات التي صدرت عن الكوفة الى الأنواع الآتية :

١ — خط التحرير المخفف، أو خط « الديونه » والتدوين .
٢ — الخط الثقيل اليابس نوعاً ، أو الخط التذكاري.
٣ — خط المصاحف .

ويذكر صاحب الفهرست [1] من خطوط المصاحف المكي والمدني بأنواعه (التئم والمثلث والمدور) والكوفي والبصري والمشق والتجاويد والسلواطى والمصنوع والمائل والراصف والأصفهاني والجلى والقيراموز [2] .

قلم الخط الكوفي :

لكل خط قلم يصلح له ، وكان قلم الخط الكوفي يتخذ عادة من نوع من الغاب كان ينمو على مقربة من مدينة الكوفة يذكره حمدالله مستوفى صاحب « نزهة القلوب »

---

١ — الفهرست : ص ٦ «خطوط المصاحف»
٢ — راجع « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » ابراهيم جمعة ص ٦٢

باسم غاب العراق، والأقلام المستعملة في صناعة الخط هي بمثابة الآلات المختلفة عند بقية الصناع ، ولا بد أن تكون النقوش الكوفية التي نقرت على الأحجار ، سواء منها ما كان على العمائر أو على شواهد القبور ، قد كتبت أول الأمر بقلم مناسب من القصب الفارسي أو الجريد ؛ بالمداد ، أو بصبغ يشبه المداد ثم نقرت بآلة حديدة الطرف[١] .

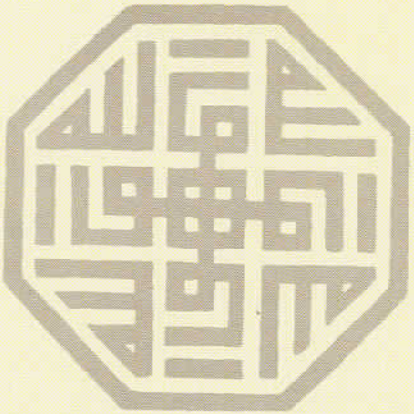
الفن في الخط العربي :

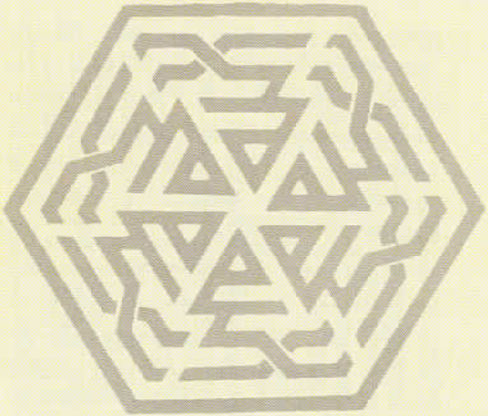
ذكر يوسف غلام : المقصود بالفن في الخط العربي أن نميّز بين الخط باعتباره رموزا بصرية للصوت اللغوي، والخط باعتباره أداة للتعبير الفني. فنحن عندما نقول الخط العربي فالمقصود هو الخط الجميل المكتوب حسب القواعد التي وضعها أساتذة الخط لكل نوع من الخطوط ، (المتعارف عليها) ويستطيع أي شخص عنده قدر من المهارة أن ينتج هذه الخطوط الجميلة ، متى توفرت لديه المعرفة الواعية بخصوصيات كل نوع من هذه الخطوط . وظهرت فئة متخصصة في الكتابة بخط جميل، عرفت بالخطاطين .

أما حين نقول الفن في الخط العربي فهذا يعني انتقالنا إلى ميدان آخر مختلف تماما عن ميدان الكتابة الخطية الجميلة ، إنه ميدان الفن بكل سماته الجوهرية من حيث كونه تعبيرا عن نظرة جمالية مبدعة . ومن حيث فرديته التي تميز أسلوبا عن آخر ، وحرية الفنان في استخدام أداته الفنية . هنا نحن أمام عبقرية «فنان» مبدع ولسنا أمام «خطاط» بارع تقف براعته عند حد اتباع القواعد . وتقودنا هذه النقطة الى جانب مهم من الفنون الإسلامية يمثل كنزا ما زال دفينا لم يكشف عنه النقاب بعد .

والخط العربي من أهم العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان المسلم في موضوعاته ،

١ — ابراهيم جمعه : « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » ص ٩٤

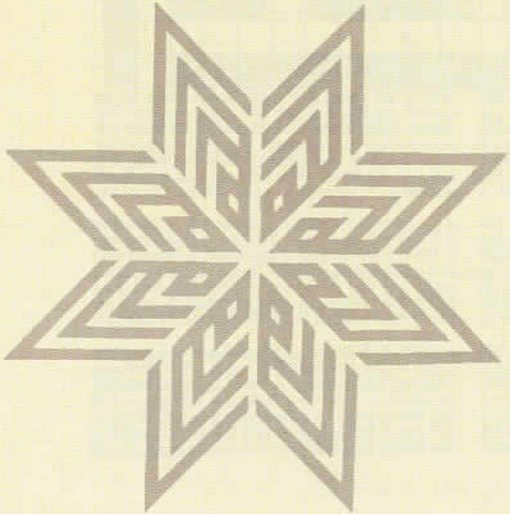






فقد كان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمرا لا يكاد يخلو منه عمل فني أو مسجد أو منارة في الأقطار الإسلامية في جميع أرجاء المعمورة نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله متميزا عن أي غرض إنتاجي آخر من حيث هو عنصر تشكيلي يعين الخطاط على تصميم موضوعاته بشكل أقرب الى الكمال[1].

وقد كان الخط المستعمل لهذه الغايات على نوعين : الأول الكوفي المورق بأنواعه ، والثاني الثلث الجلي المتشابك التركيب المتداخل الحروف، على أرضية من الزخارف النباتية ، ذات الخطوط الدقيقة . وهناك نوع آخر من الخطوط سماه المستشرقون « الخط الهندسي » وتمثلوه في الزخارف الهندسية . والمعروف أن الخط الهندسي يعطي احساسا بالاستقرار الذي يرد الناظر الى الثبات والسكون ، لأنه يعود النظر داخل المساحات التي لا تنتهي حيث « الأرابسك » الدوار[1].

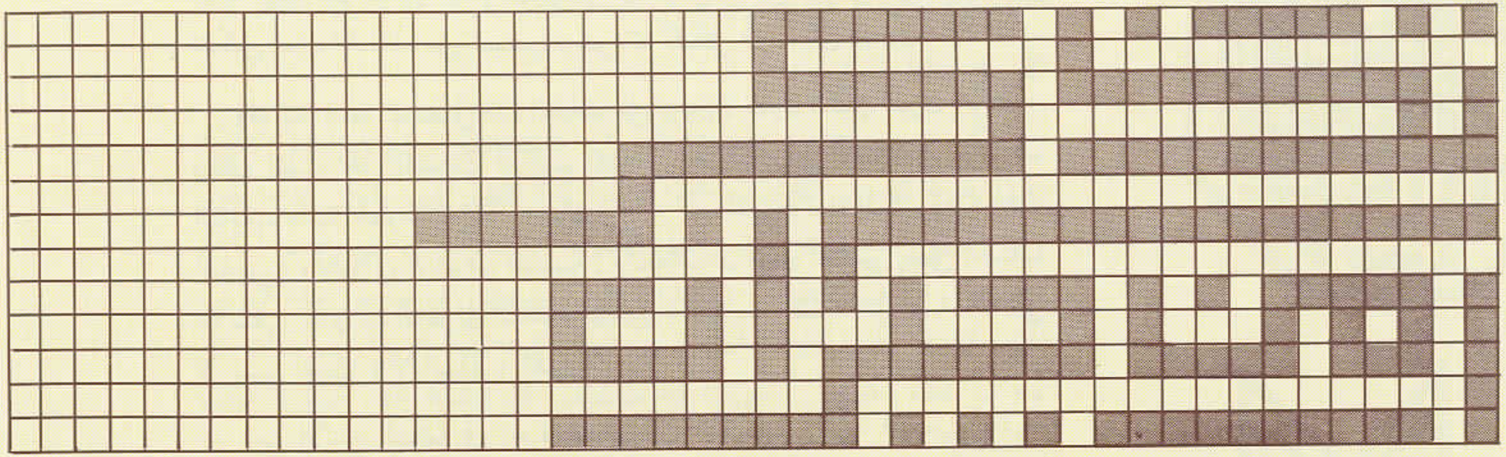


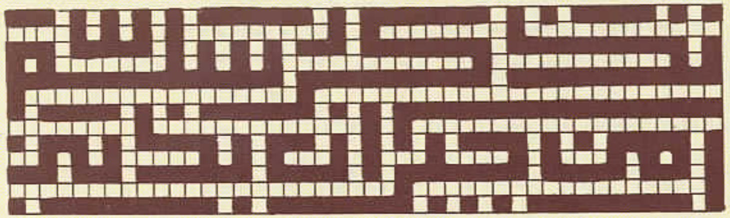
ومن الأنواع الشائعة في زخرفة المباني تلك الأشكال الكوفية المستطيلة والمربعة والمثلثة والنجمية ، التي رتبت فيها الحروف ترتيبا هندسيا بالغا غاية قصوى من الدقة والروعة ، والتي تثير الإعجاب بقدرة مبدعيها على قوة التركيب والتأليف . وكثر استخدام هذه الأشكال الكتابية الهندسية في ايران منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، وعن ايران انتشرت هذه الزخارف الخطية فوفدت على مصر في عهد المماليك، واستحسنها المماليك عامة ومماليك العصر التركي بخاصة وأكثروا من استخدامها في مبانيهم مثل مسجد الملكة صفية ١٠١٩هـ ، ومسجد البرديني بالقاهرة ١٠٢٥هـ ، وفي كثير من مساجد هذا العصر أمثلة رائعة لهذا النوع الزخرفي من الكتابات الكوفية ، وهذه الأشكال الكوفية الهندسية هي آخر سلالة للخط الكوفي في مصر[2].

---

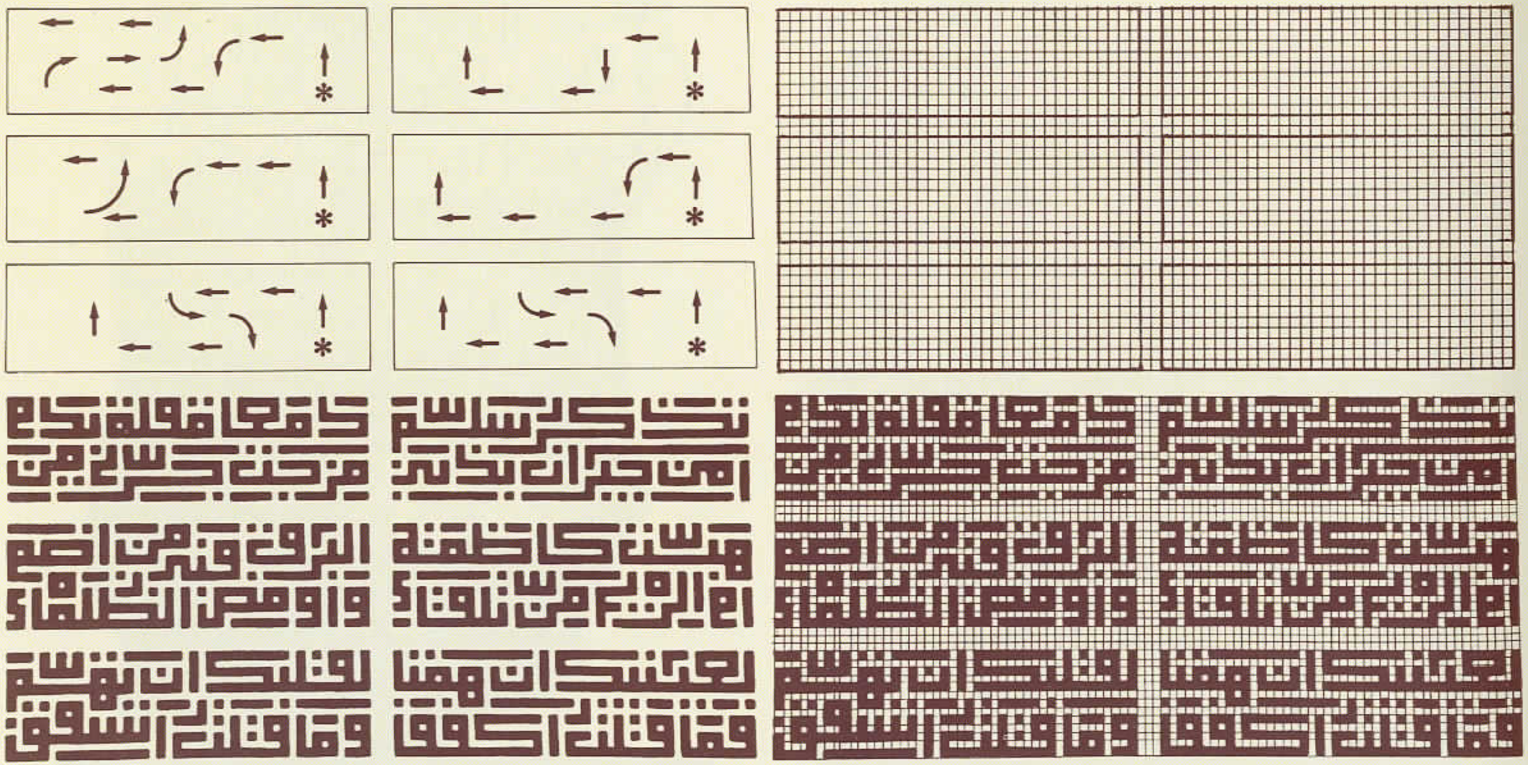
١ — ناجي زين الدين المصرف : « بدائع الخط العربي » ص ٢٩

٢ — ابراهيم جمعة : « دراسة في تطور الكتابات الكوفية » ص ٧٩ ، ٨٠

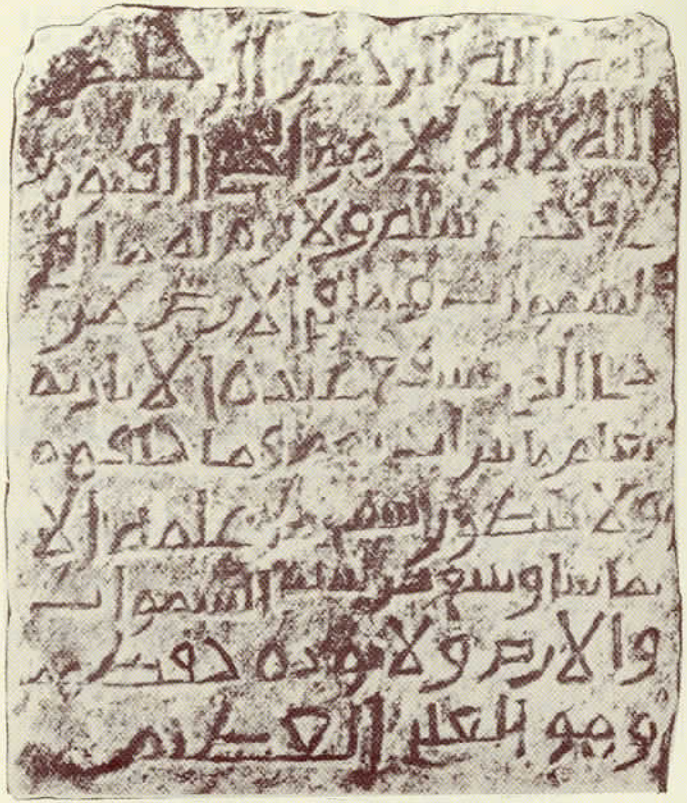




لوحة تحليلية لجزء من اللوحة الثالثة من المخطوط ، توضح اسلوب كتابة هذا النوع من الخطوط ، تأكيدا لما أشرنا إليه ، بأن هذا الخط ليس له قلم ، وإنما يتطلب تنفيذه عمليات هندسية رياضية ، لإيجاد العلاقة الفراغية بين الأحرف والكلمات .



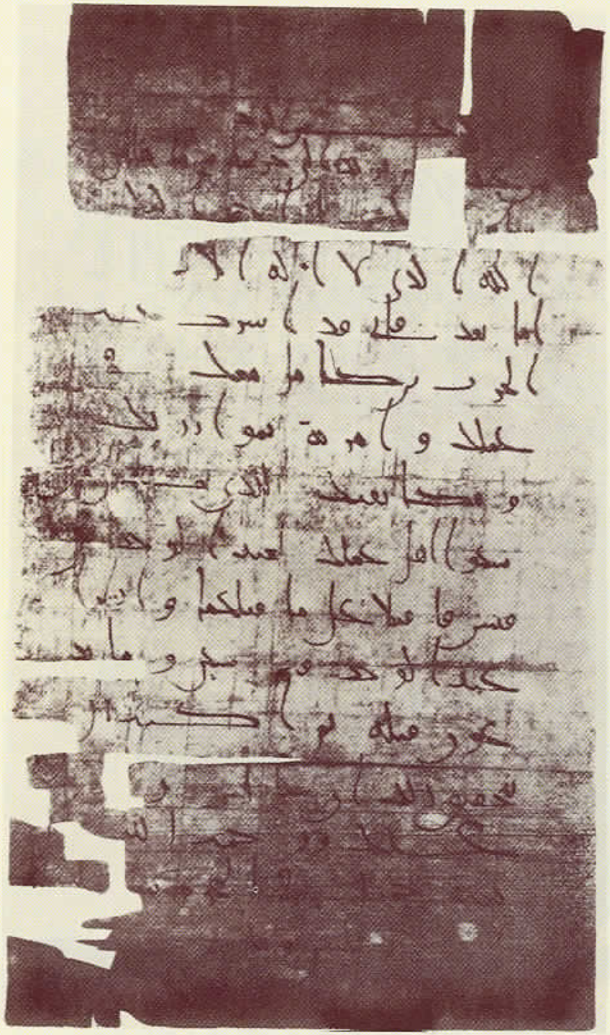
لوحة تفصيلية لمراحل كتابة اللوحة الثالثة من المخطوط ، مع رسم توضيحي لقراءة اللوحة والنجمة تعني بداية ، النص، والأسهم تشير الى اتجاه متابعة القراءة .



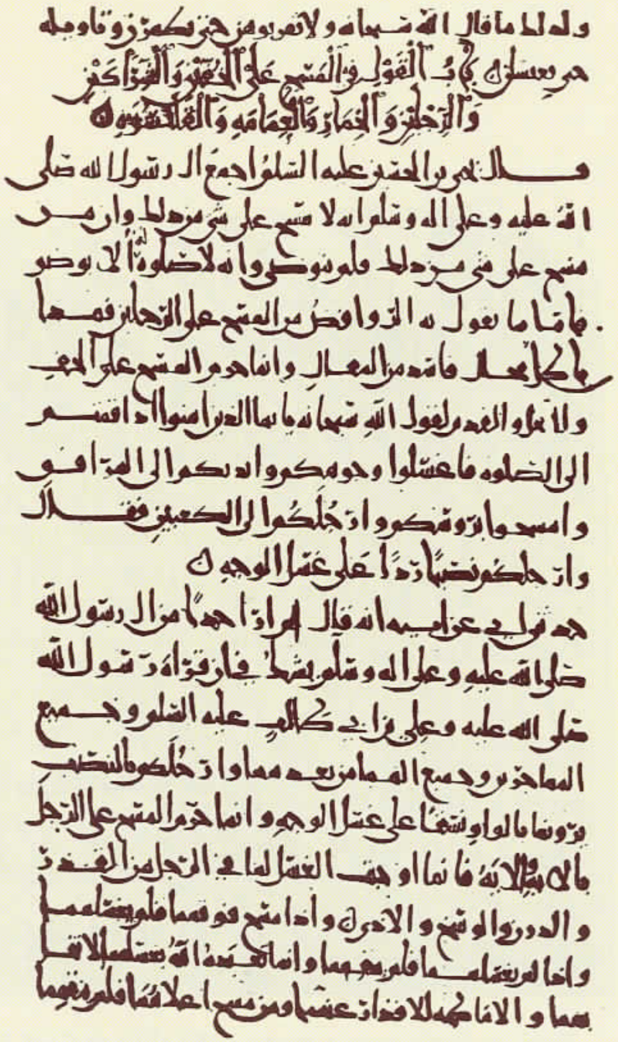
صورة كتابة كوفية فيها آية الكرسي (محفوظة في متحف عمان - رقم ٦٣٨٣)



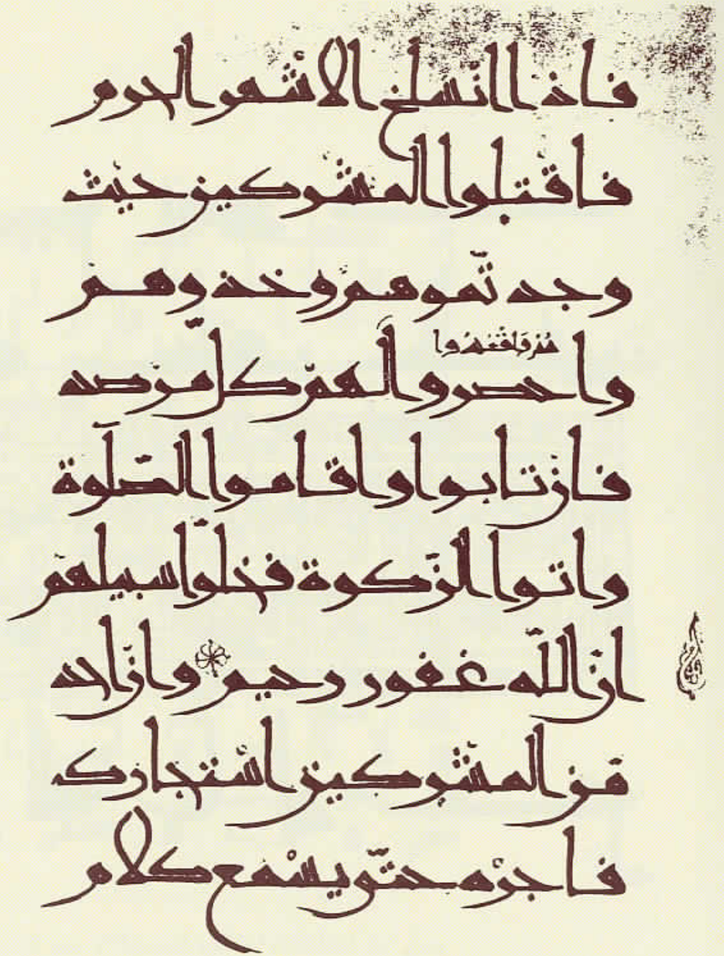
كتابة كوفية ، في حفنة الأبيض ، قرب كربلاء « المتحف العراقي »



كتب جميل في المحرم سنـ[ـة] . . . وثلثين ومائة « المعهد الفرنسي بالقاهرة» المجلد التذكاري للعيد الالفي للقاهرة ١٩٦٩م



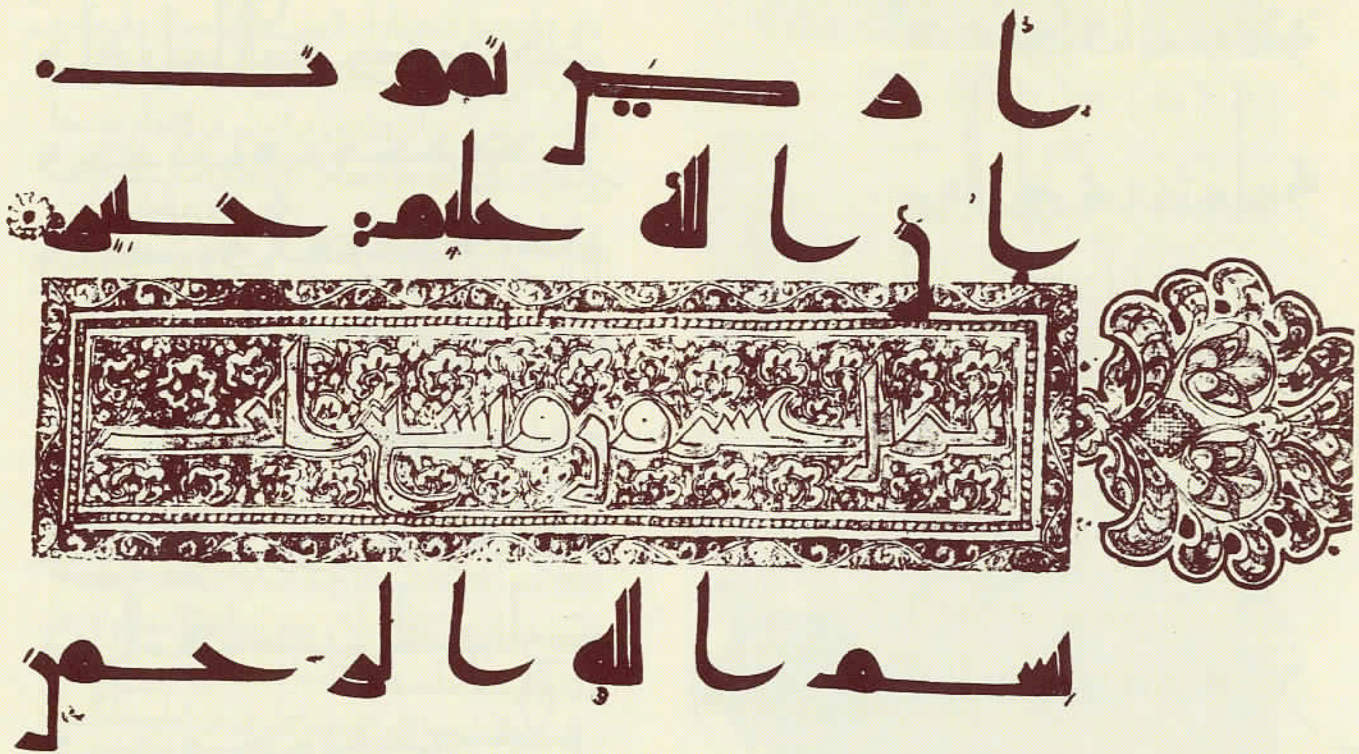
لوحة من أحكام الهادي (تاريخ النسخ ٤١٨هـ ١٠٢٧م) راجع مجلة « ZDMG » الألمانية العدد [٦٩] سنة ١٩١٥م



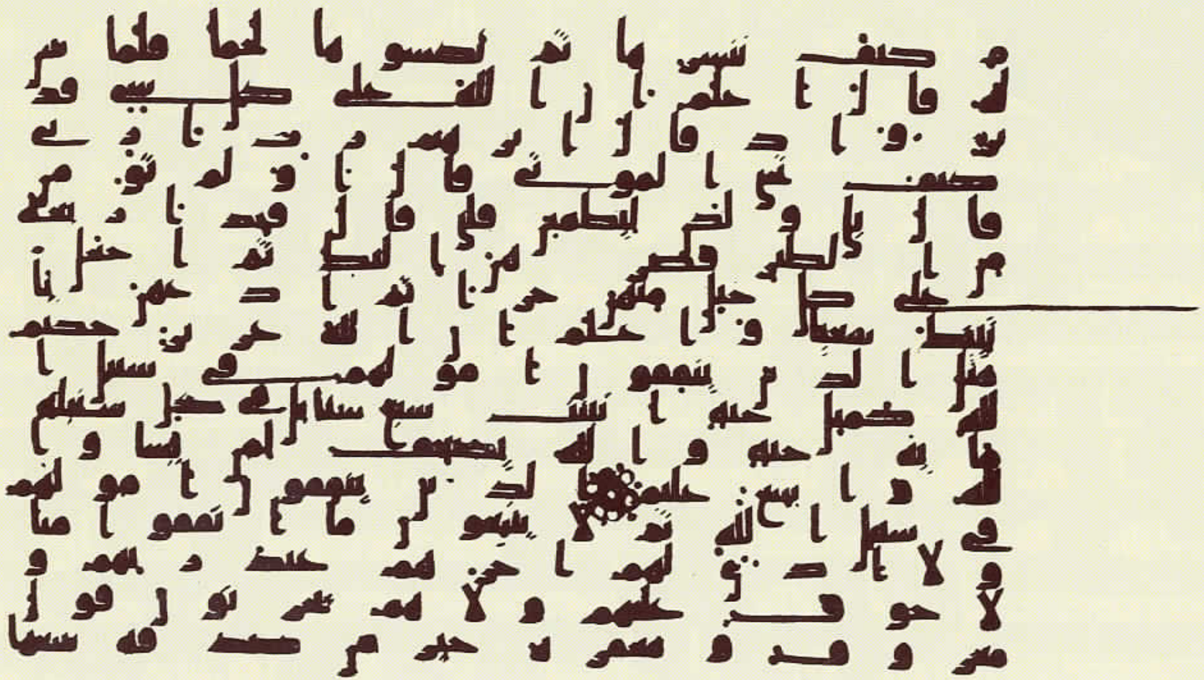
راجع شستربتي : «فهرس المصاحف» مخطوط رقم [١٤٣٣]



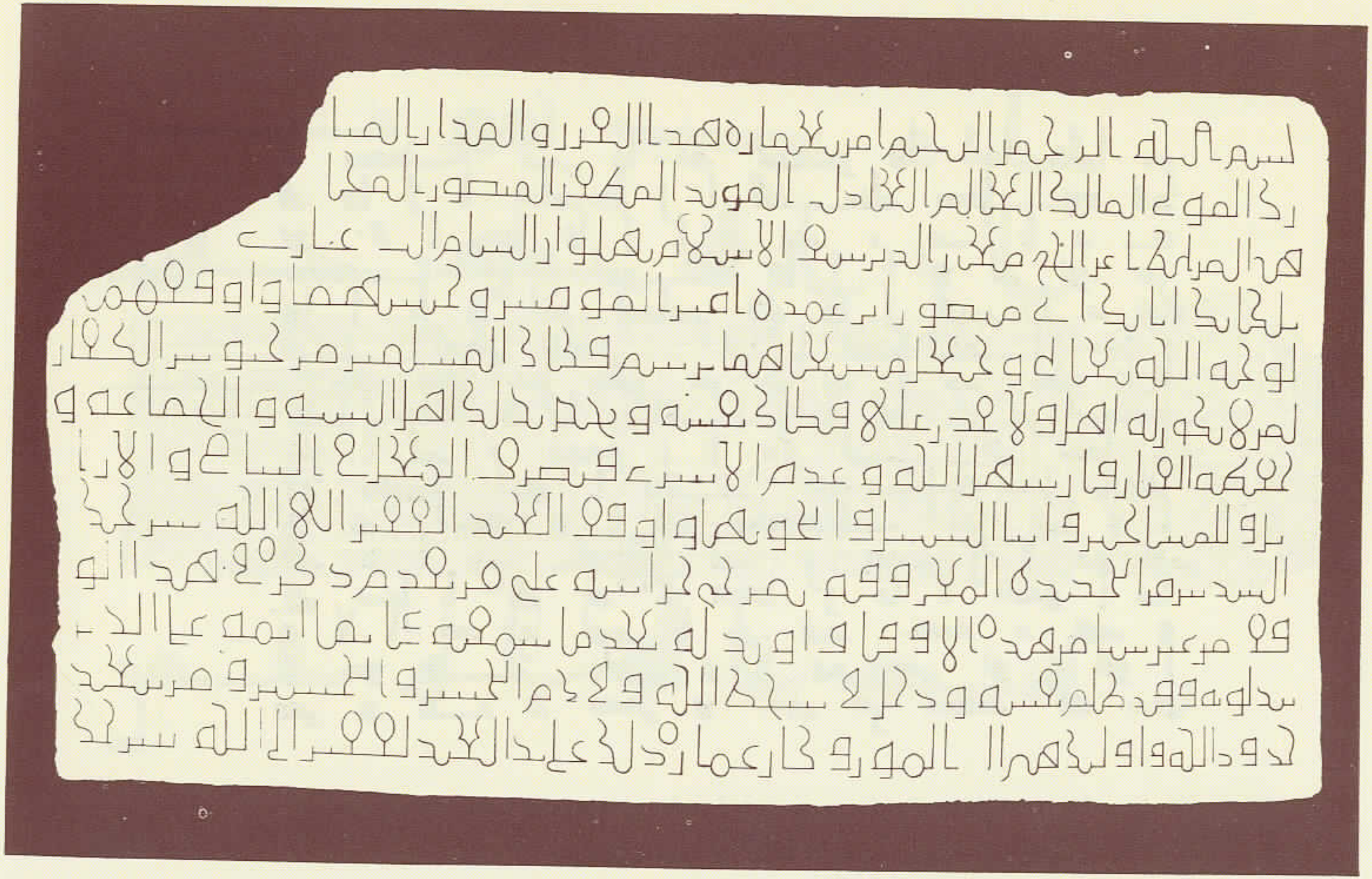
راجع شستربتي : «فهرس المصاحف» مخطوط رقم [١٤١٩]



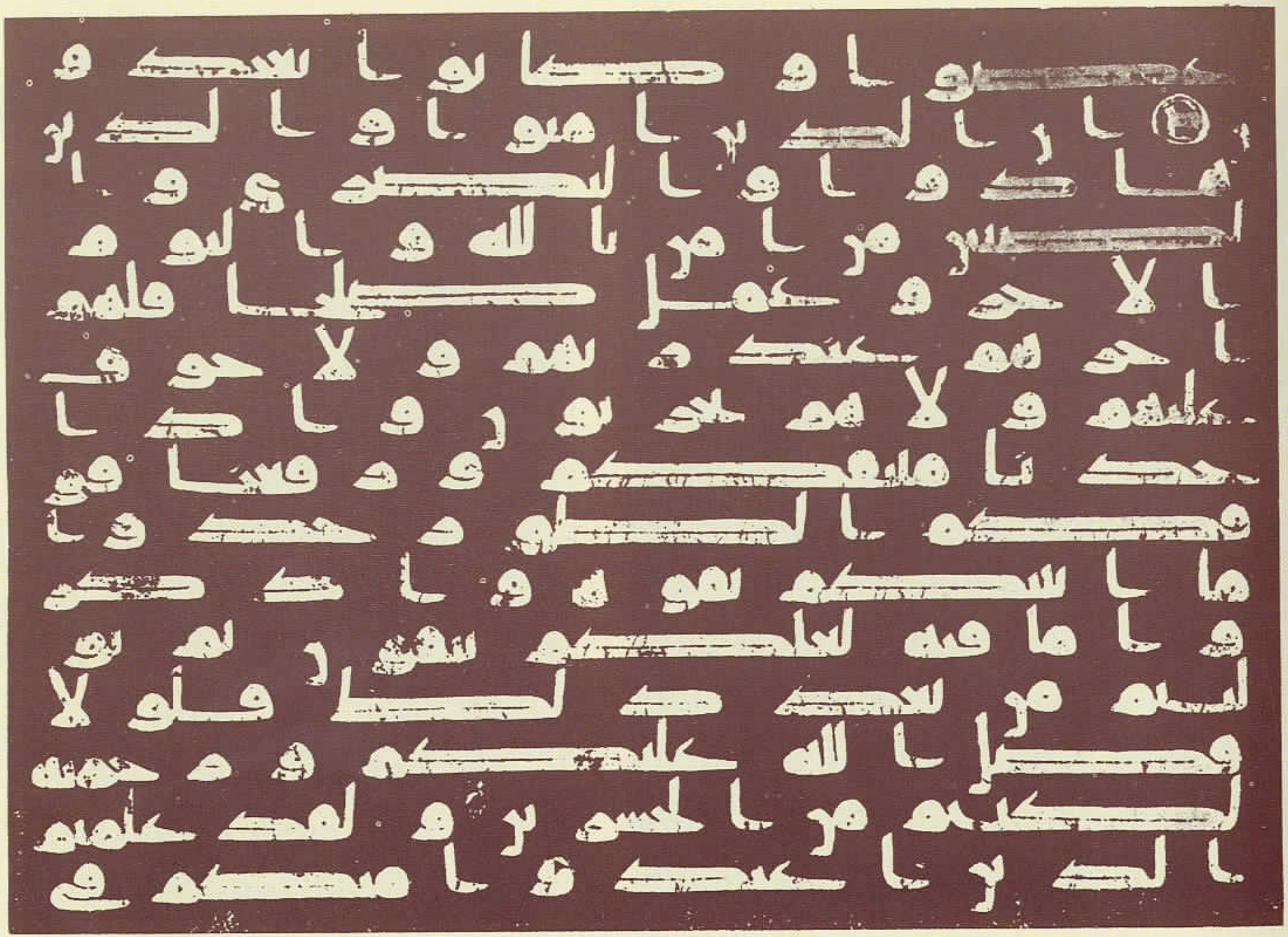
راجع شستربتي : «فهرس المصاحف» مخطوط رقم [١٤٠٧] الخط كوفي



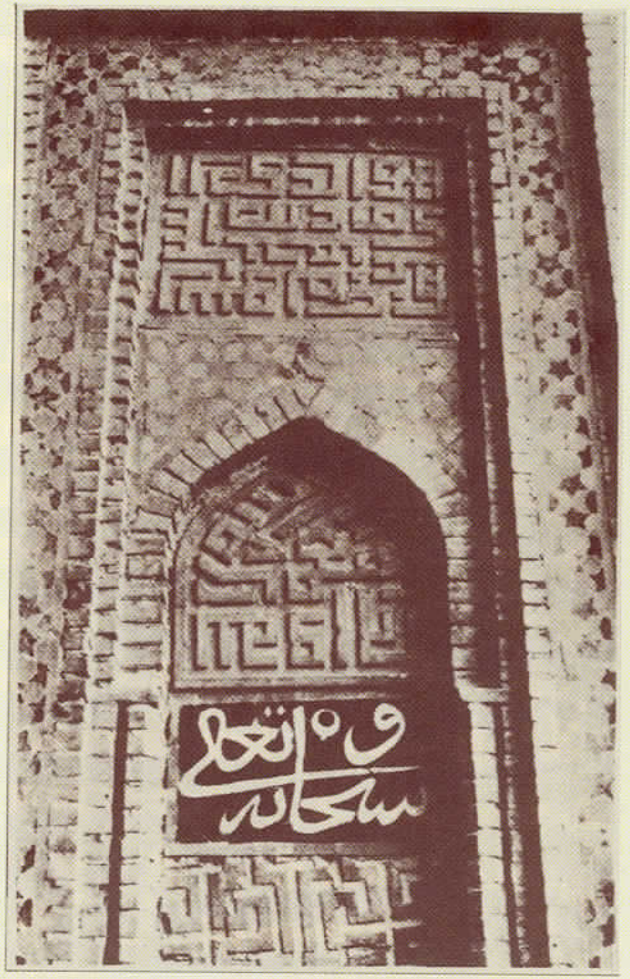
راجع مجلة «ZDMG» الألمانية العدد [٦٩] سنة ١٩١٥م لوحة من مصحف بخط كوفي



هذه اللوحة يرجع تاريخها الى ٥٤٤هـ ١١٤٩م راجع مجلة «ZDMG» الألمانية العدد ٣٧ لسنة ١٨٧٧ ص ١٣٦

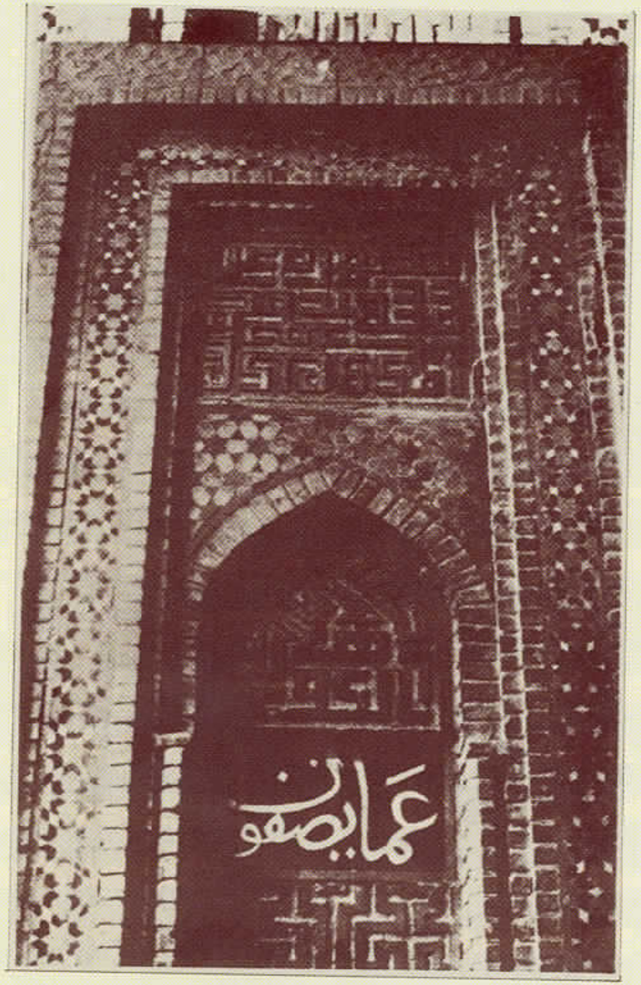


الوحة من مصحف راجع شستربتى «فهرس المصاحف» مخطوط رقم [١٤٠٥]

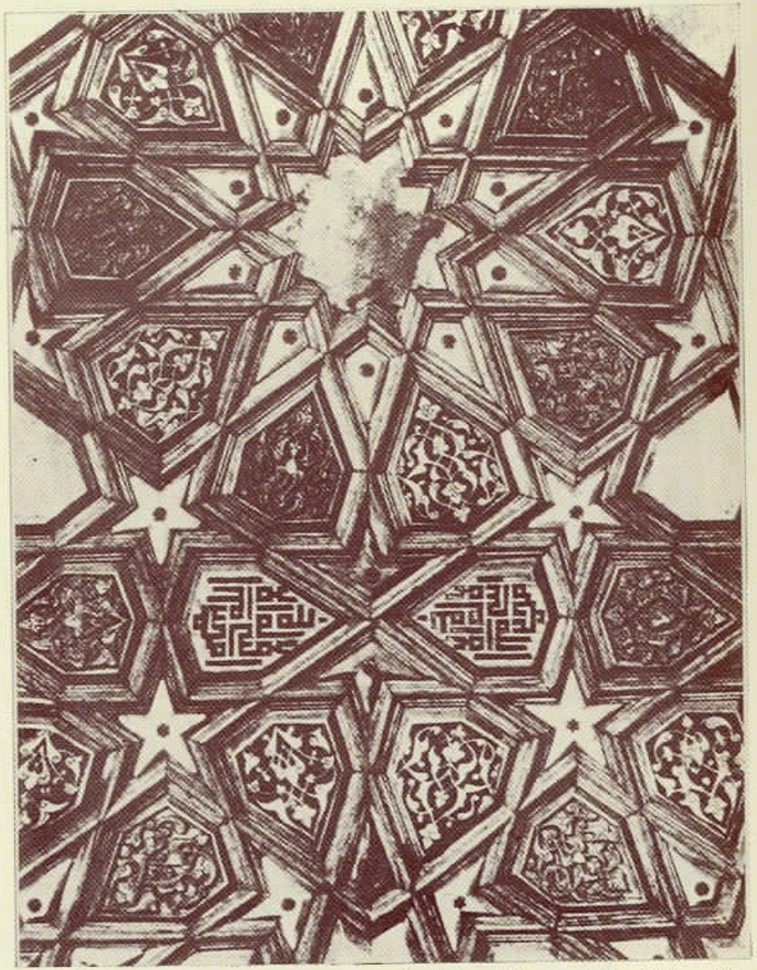


اللوحة رقم ٢/أ شمال شرق مدخل الايوان الجانب الأيمن

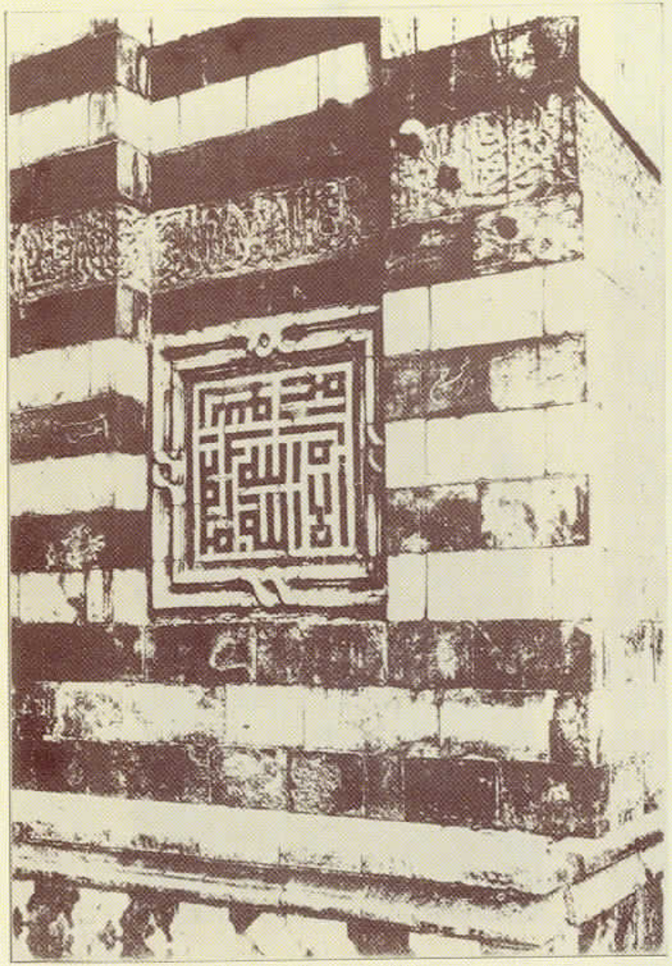
«المصدر ـ دورية إيران (المجلد١٢) ص ٩٤ عام ١٩٧٤»



اللوحة رقم ٢/ب شمال شرق مدخل الايوان الجانب



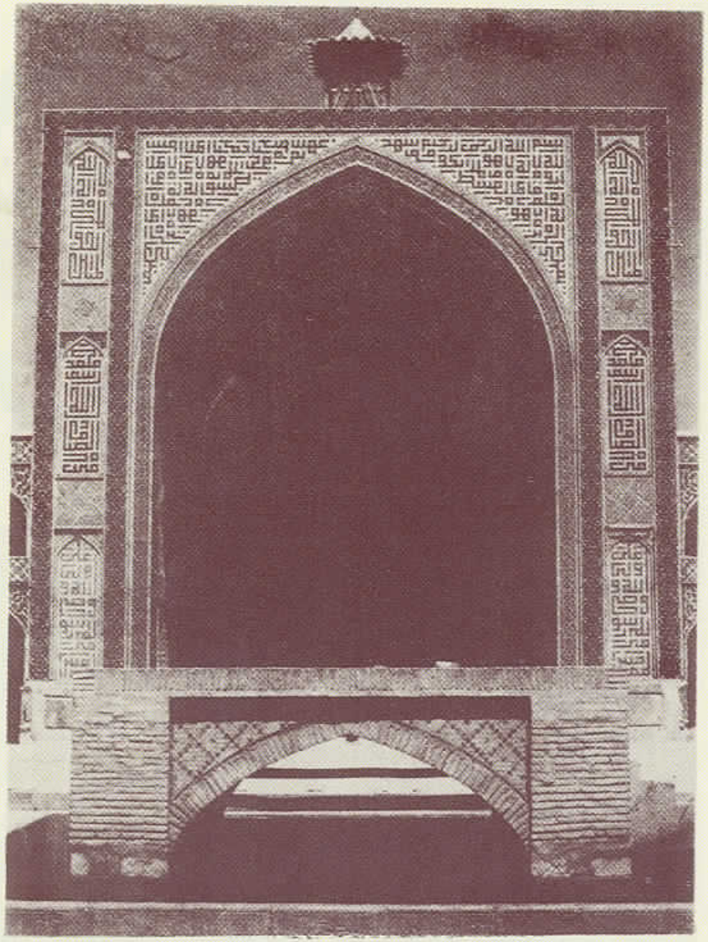
الباب الداخلي لمرقد جامع الحاج بايرام بأنقره . — عهد العثمانيين — في متحف أتنوغرافيا بأنقره . نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي .



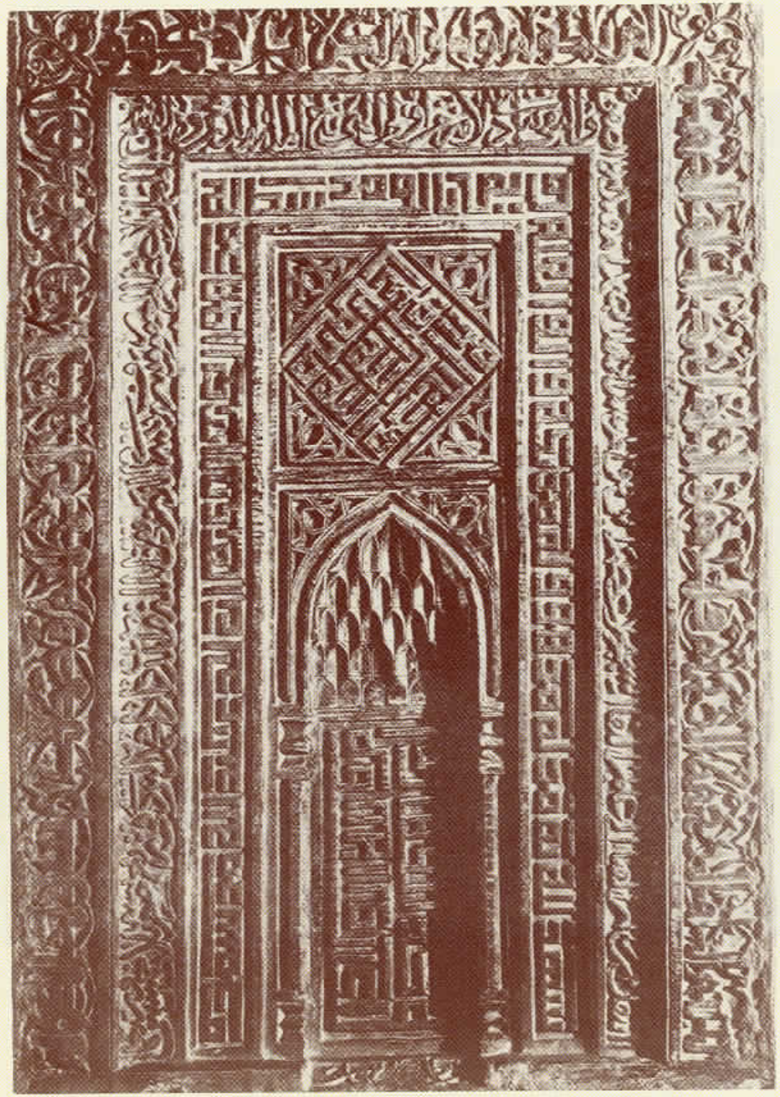
جزء من جدار مبنى مسجد بالقاهرة يرجع الى القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي .



الجزء العلوي من مئذنة مسجد شاه في اصفهان



الايوان الجنوبي الغربي من مسجد جامعي «مسجد الجمعة» اصفهان [ايران]
أواخر القرن الثاني عشر.



شاهد ضريح محمود بن دادا محمد ، سطحها مملوء بأنماط مختلفة من الخطوط ، يتكون الإطار الخارجي من سورة الإخلاص مكتوبة بخط كوفي مُورّق ، أما الإطار الذي يليه فهو خاص للتعريف بالمتوفي وتاريخ وفاته مكتوب بخط ثُلث ، ويأتي بعد ذلك الإطار الداخلي والمشكاة اللذان يحتويان على الشهادة بالخط الهندسي المعماري .

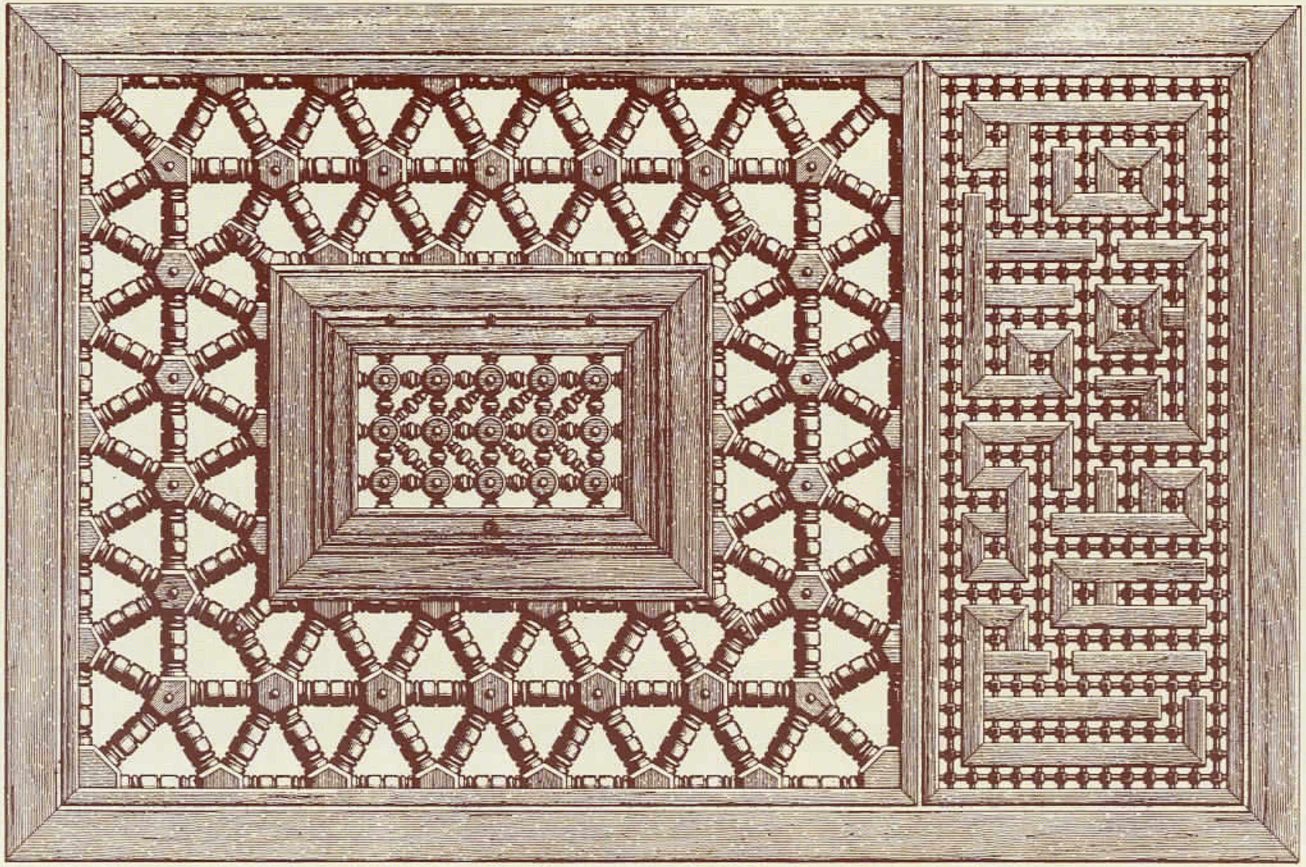
فارس / عام ١٣٥٢م



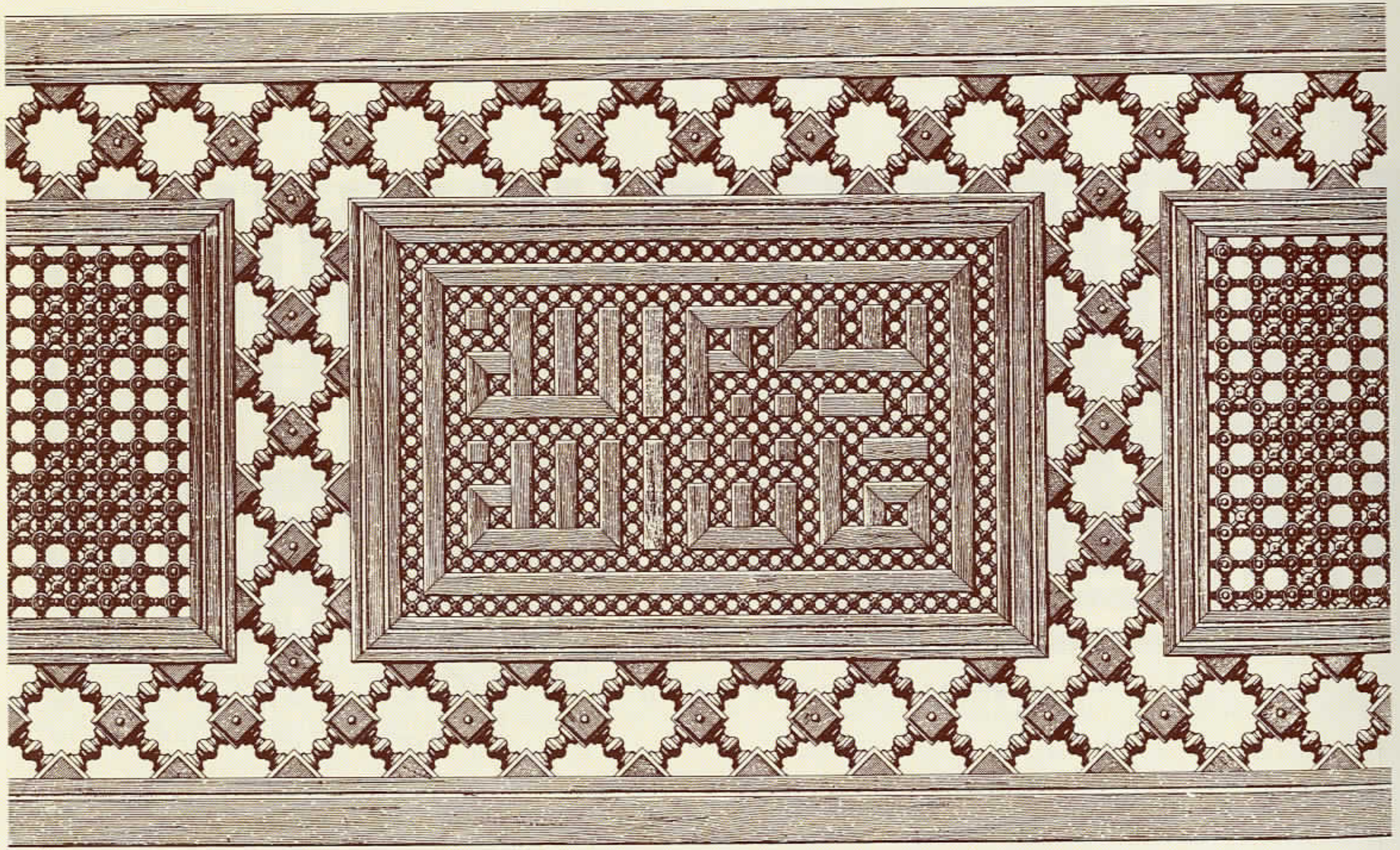
نقوش بالآجر في مئذنة السلطان حسين بيقارا «مدرسة في هراة افغانستان ، القرن ١٥م (١٤٦٩ – ١٥٠٦م)



خط كوفي قائم (واجهة دير نانتز) ايران ٧٢٥هـ ١٣٢٤م المصدر «The World of Islam»



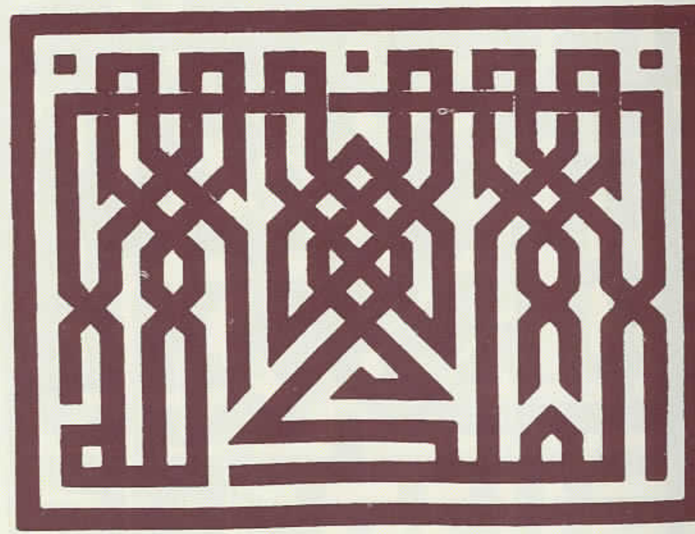
زخارف نوافذ داخلية القرن ١٤م -جامع قيسون اللوحة رقم ٥٧ « مجلد روائع الفن الإسلامي »



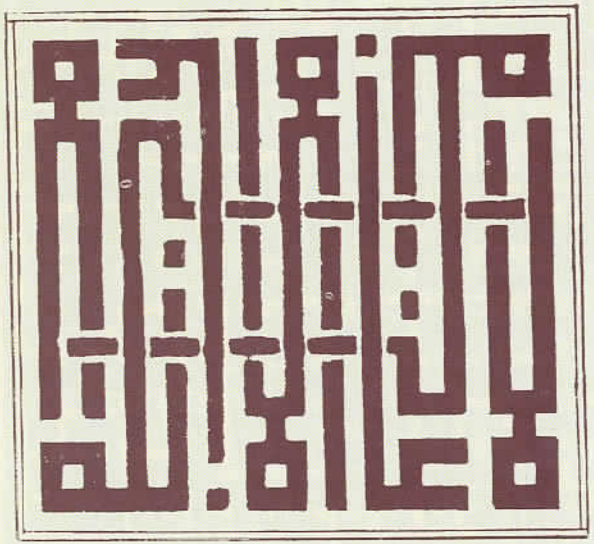
زخارف نوافذ داخلية القرن ١٤م – جامع قيسون اللوحة رقم ٥٧ «مجلد روائع الفن الإسلامي»



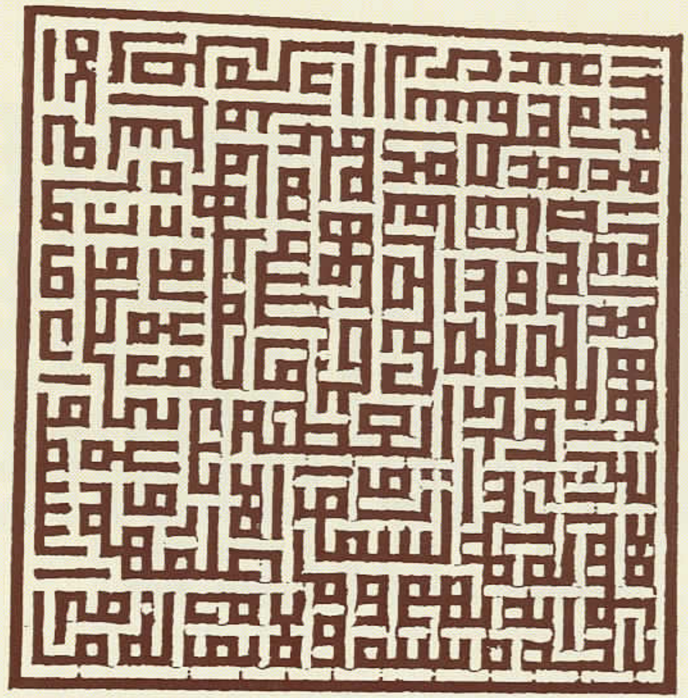
نرى السمة المميزة للخط الكوفي هي ميله الى الزوايا في تشكيله . والنموذج عبارة عن « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » في تشكيل من قوالب .
عن : يوسف محمود غلام « الفن في الخط العربي »



لوحة كوفية كتب فيها اسم الجلالة «يا الله» على هيئة مضفورة نصها : «الملك لله» على هيئة مضفورة. من تركيا. بدائع الخط العربي — ناجي زين الدين المصرف

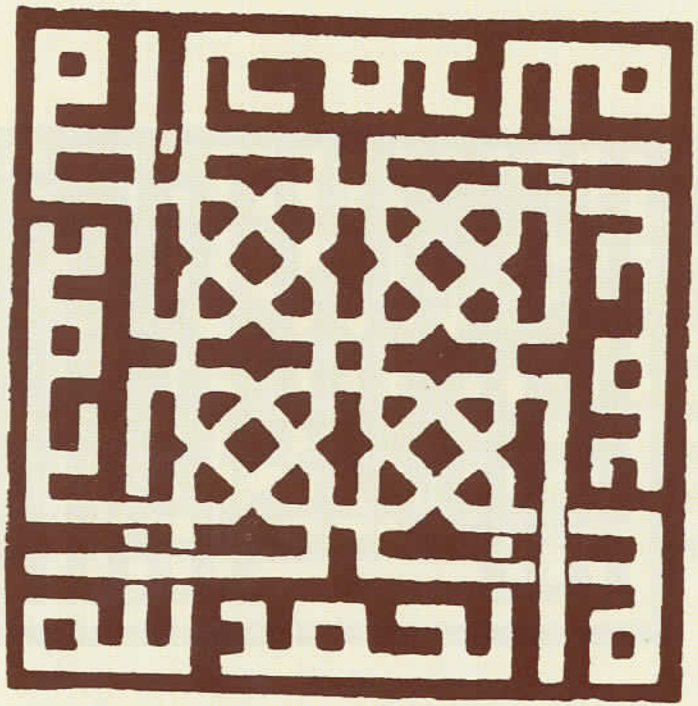


كتابة لوحة كوفية متناظرة تقرأ من أعلى ومن أسفل. نصها «لا غالب إلا الله». من كتابات الحاج أحمد — استانبول

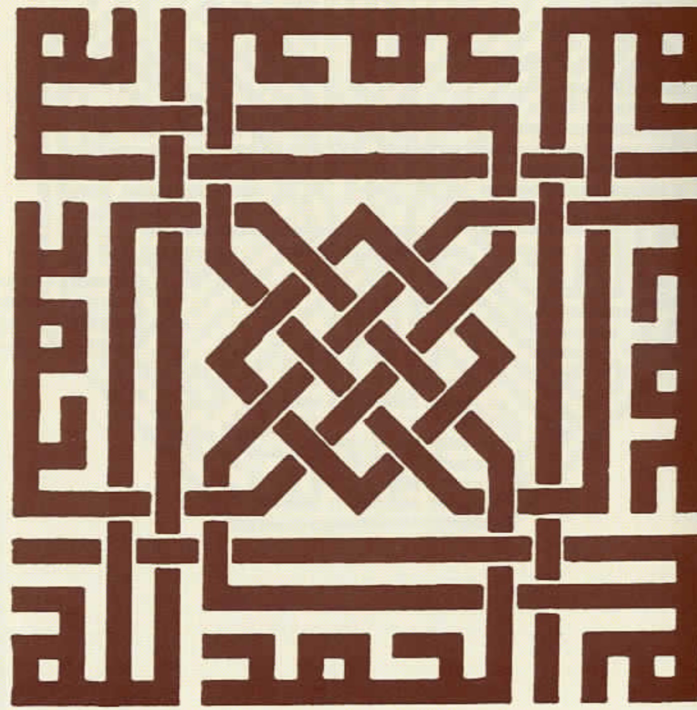


هذه اللوحة مصممة من آجر لتزيين بناء خارجي. فالجزء المخطط باللون الأسود يمثل الكتابة
والجزء الأبيض يمثل أرضية الكتابة وهي من الآجر أيضا .

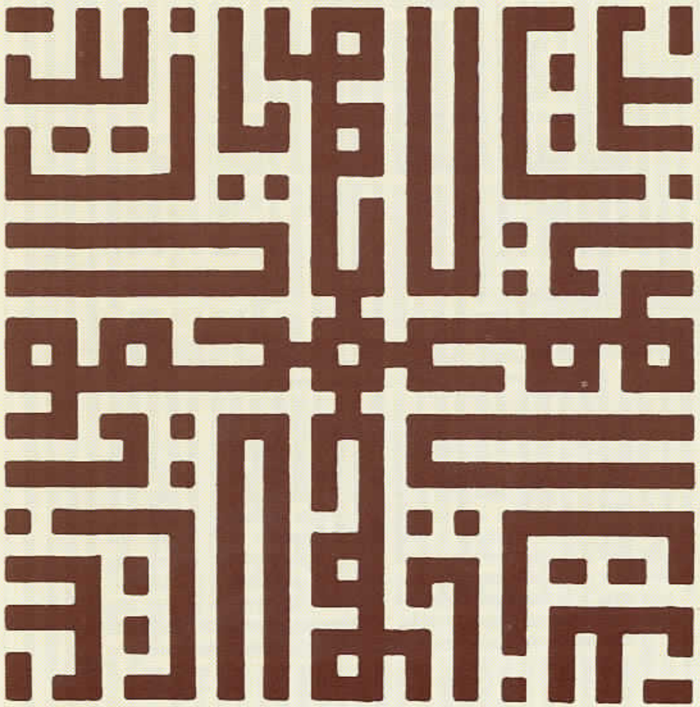
عن: يوسف محمود غلام «الفن في الخط العربي»



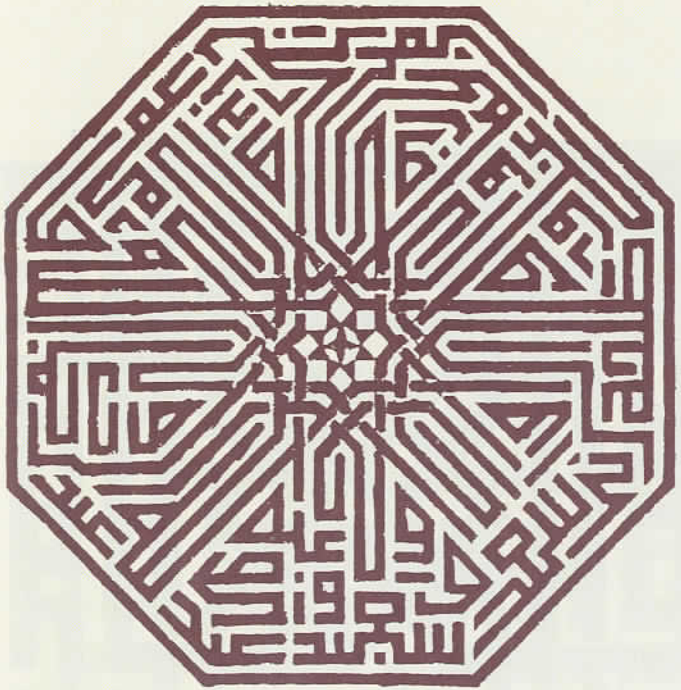
كتابة لوحة كوفية تربيعية قديمة نقلت من أسفل اسطوانة منارة جامع السلطان بايزيد
بتركيا — ٩١١هـ — نصها المكرر أربع مرات «الحمد لله» وفي الوسط أربع نجمات .



الحمد لله بالخط الكوفي الهندسي وتتوسطها رصيعة . ناتجة عن تشبيك زهري مضفور لامتداد حرف الألف وحرف اللام (في الأعلى) ص ٢١٥ ديوان الخط .

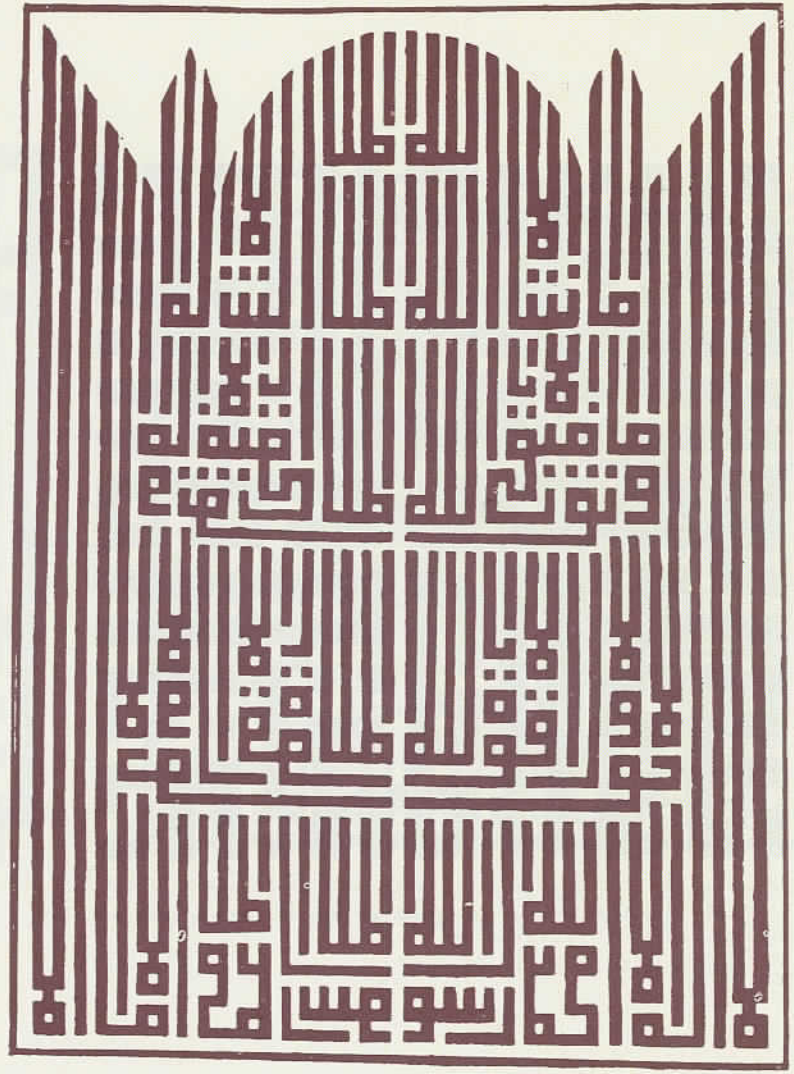


اسم محمود يازبر وقد اتخذ حرف الميم كمحور يدور حوله . ص ١٧٥ ديوان الخط .



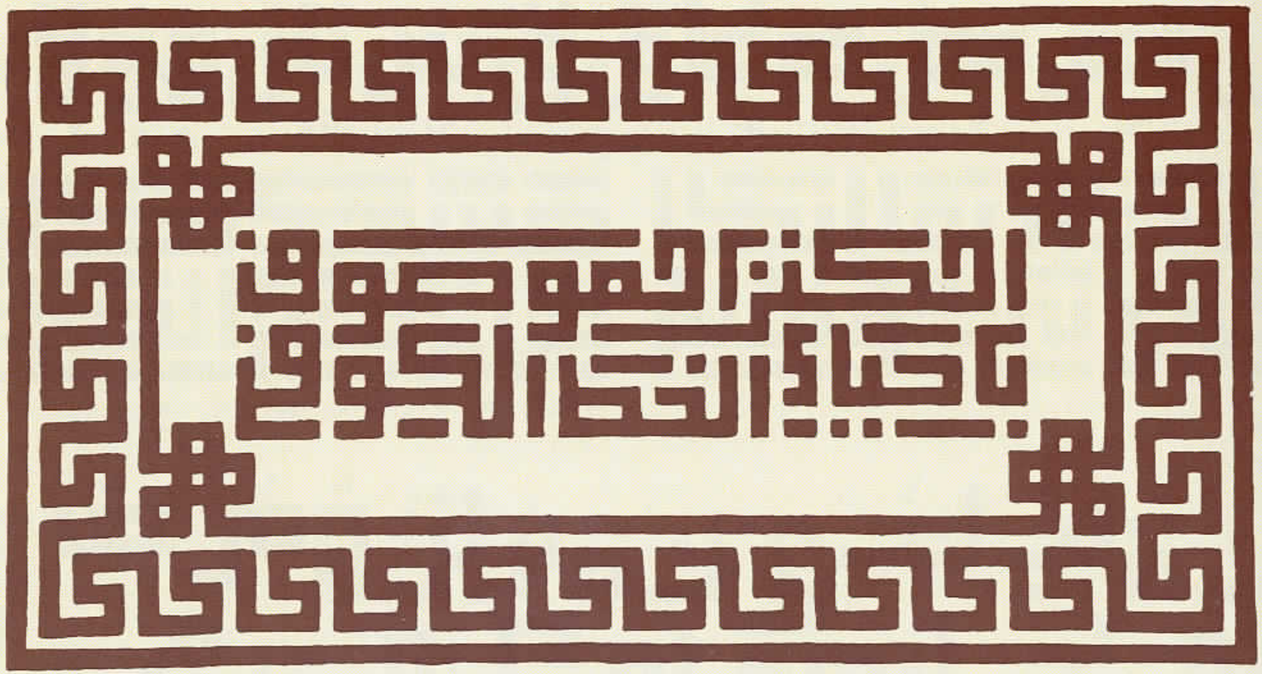
جامع البرديني بالقاهرة [القرن العاشر الهجري]

«المصدر الفن في الخط العربي»



كتابة كوفية تقرأ من أسفل الى أعلى وبالعكس «المصدر بدائع الخط العربي»

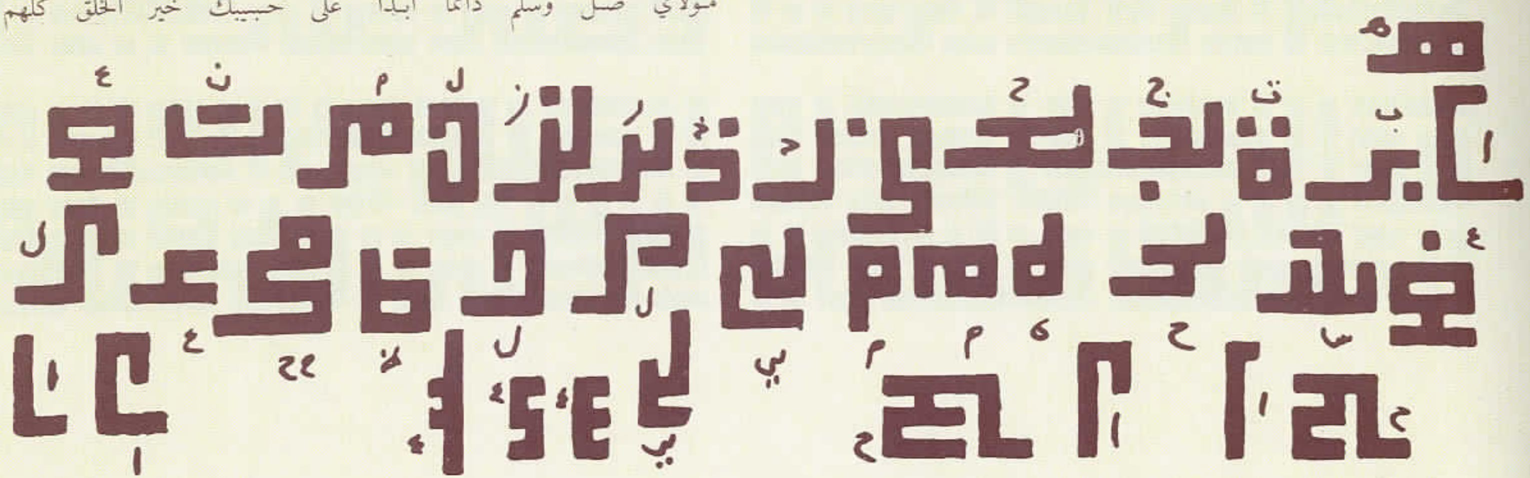
المخطوط


الكنز الموصوف
يا حبذا الخط الكوفي

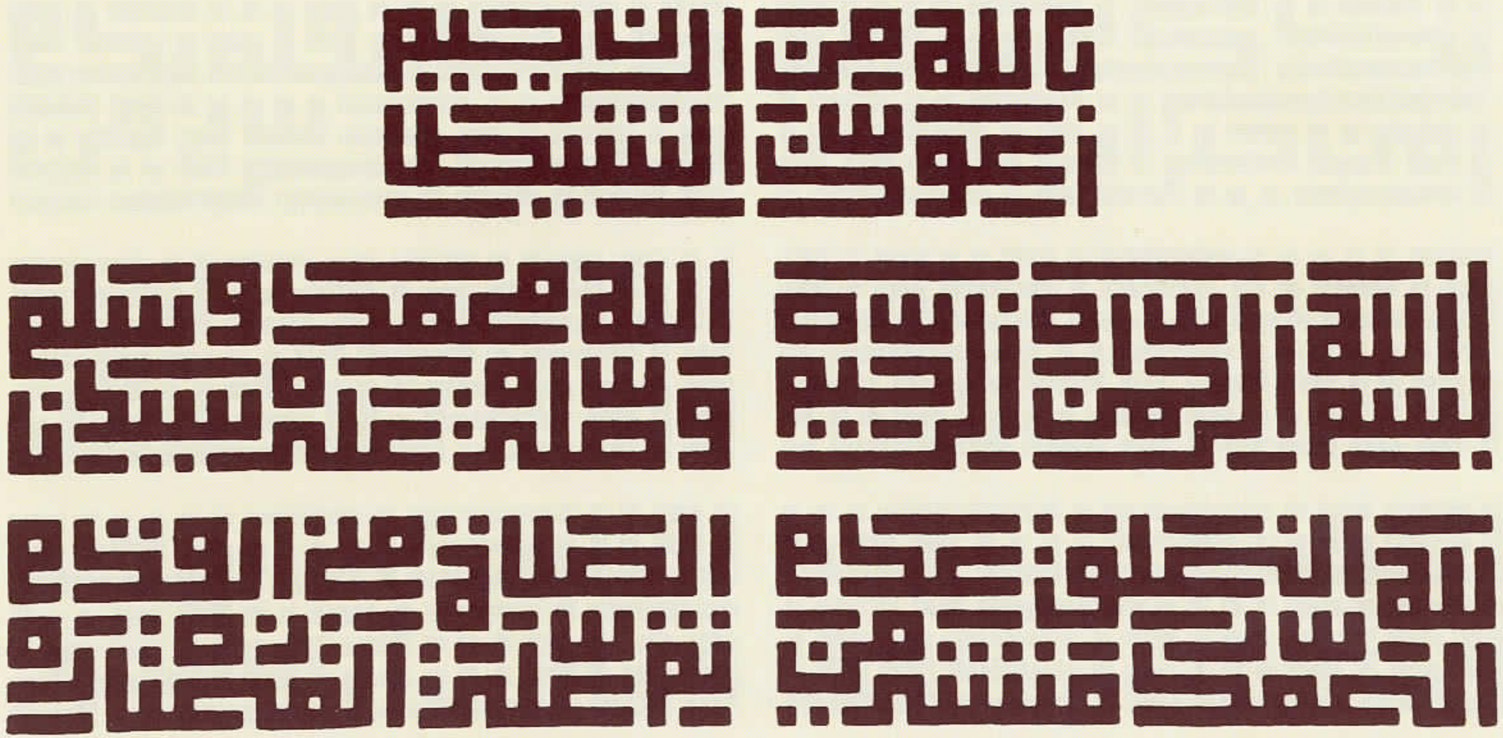




مولاي صل وسلم دائماً أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم

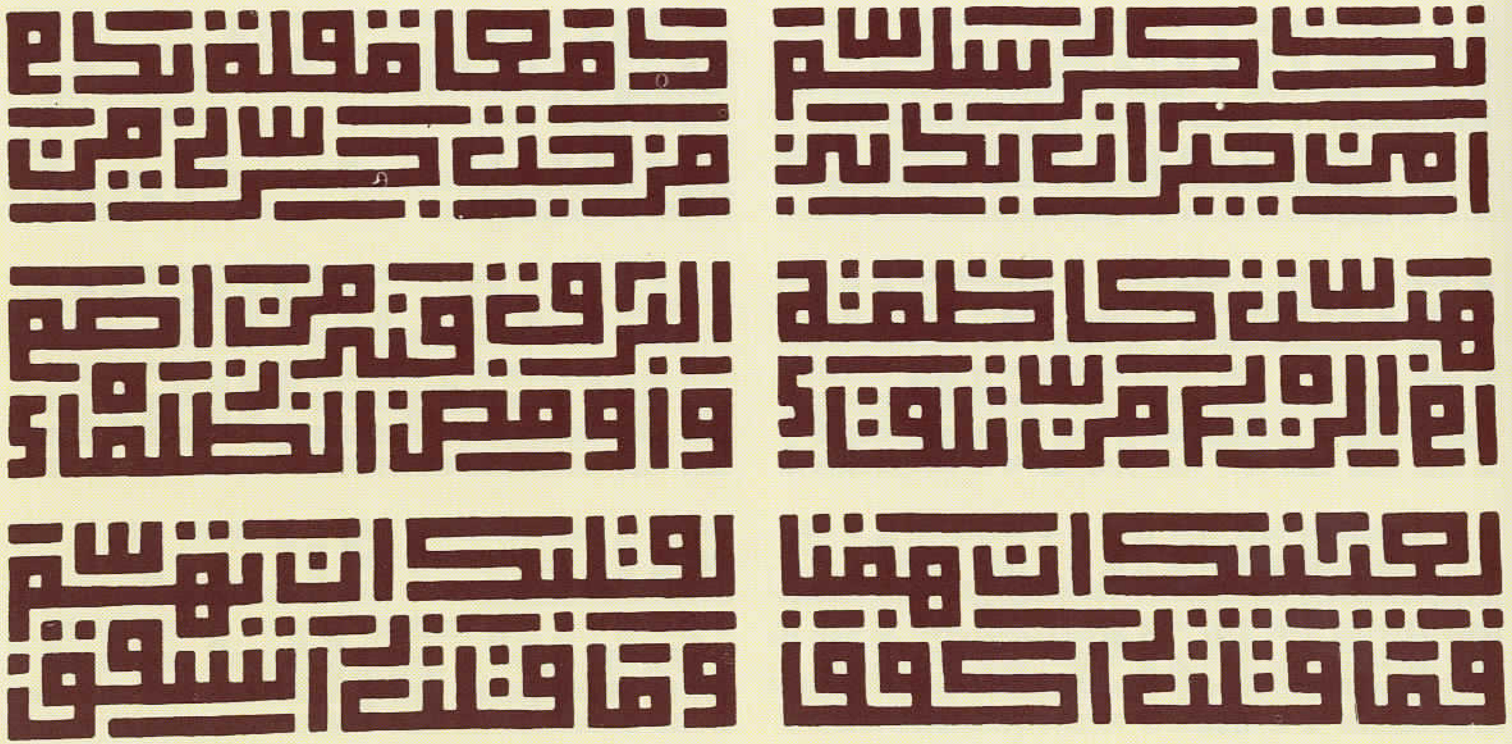


٢



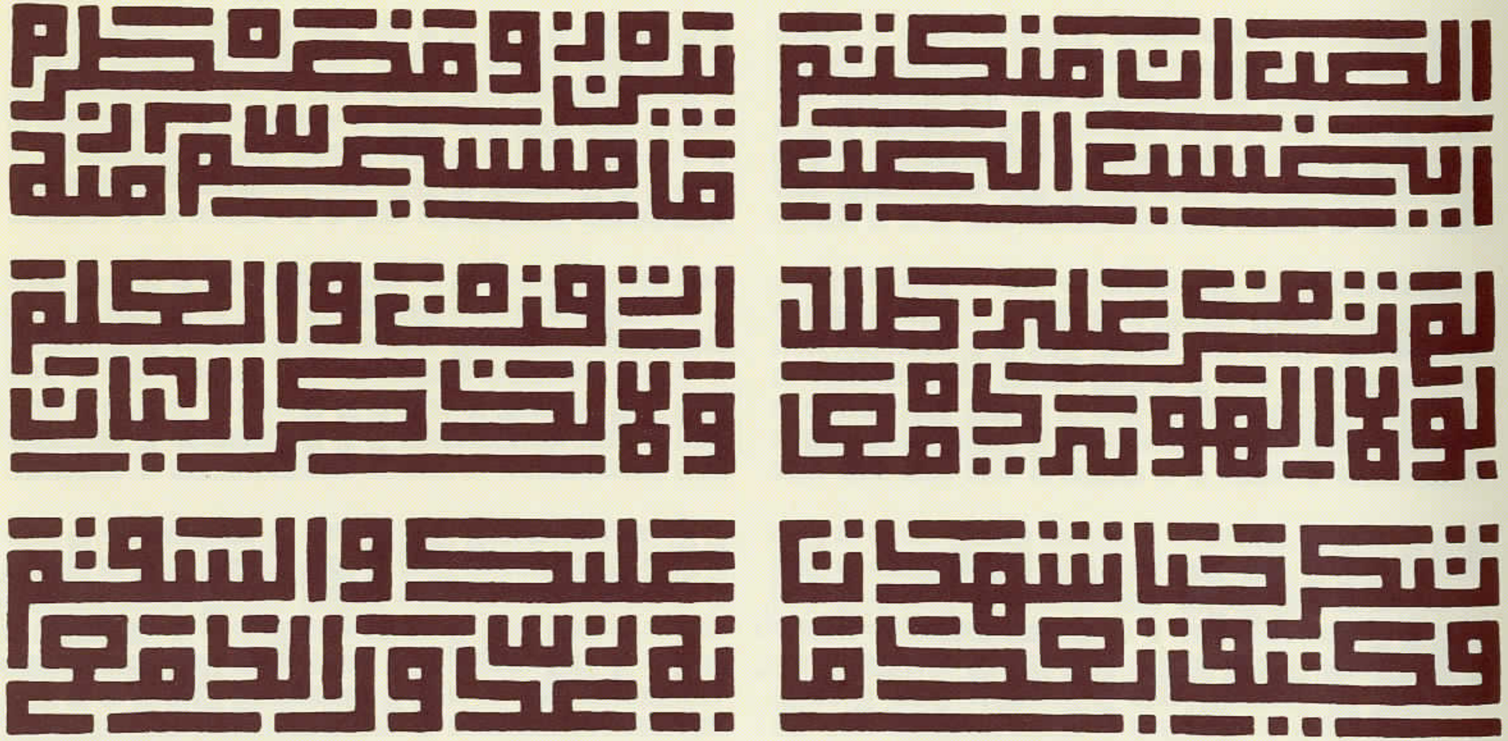
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الـرحـمن الـرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
الحمد لله منشي الخلق من عدم ثم الصلاة على المختار في القدم

٣



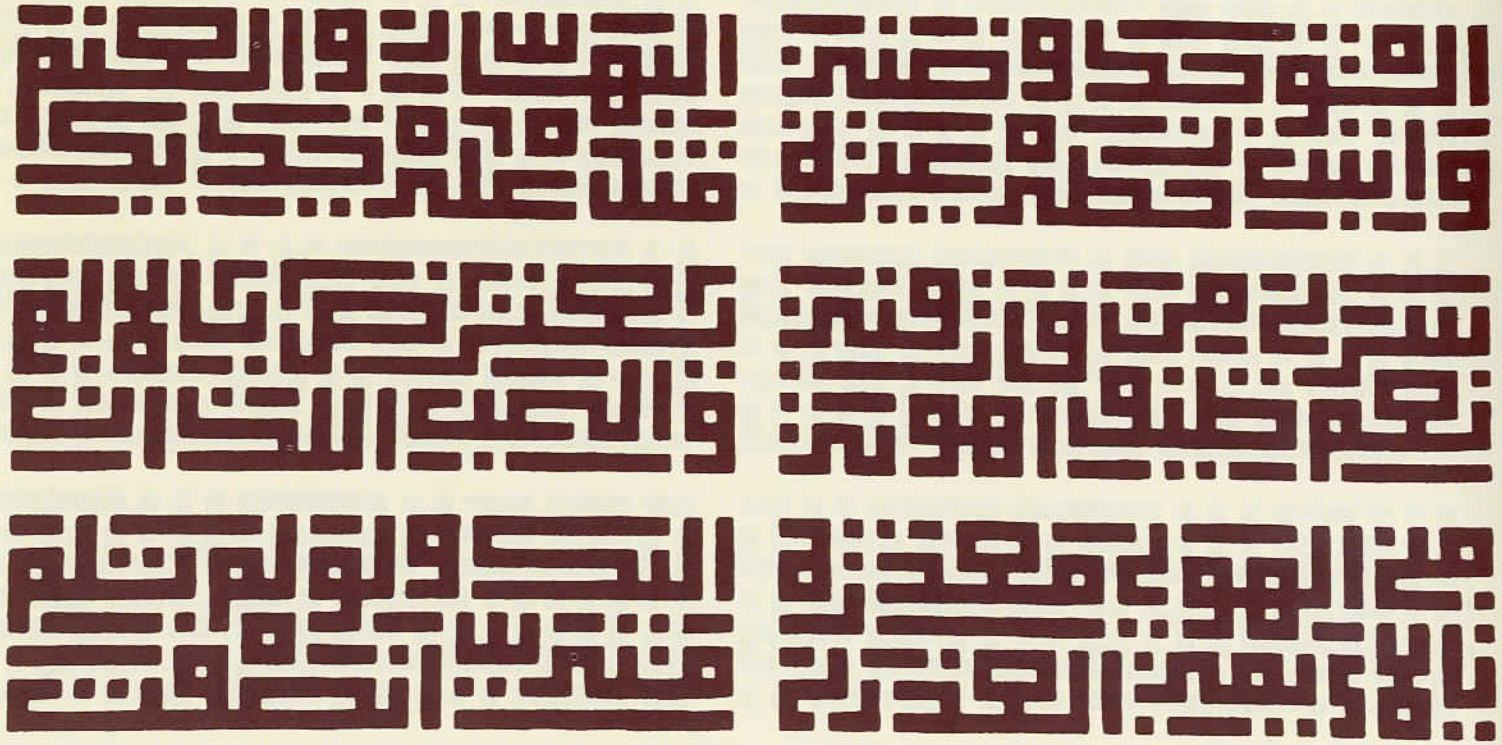
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ ∘ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِن مُقْلَةٍ بِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ ∘ وَأَوْمَضَ ٱلْبَرْقُ فِي ٱلظَّلْماءِ مِنْ إِضَمِ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ ٱكْفُفَا هَمَتَا ∘ ومَا لِقَلْبِكَ إن قُلْتَ ٱسْتَفِقْ يَهِمِ

٤



أَيَحْسَبُ ٱلصَّبُّ أَنَّ ٱلْحُبَّ مُنْكَتِمٌ ❊ مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ
لَوْلَا ٱلْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ ❊ وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ ٱلْبَانِ وَٱلْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَ مَا شَهِدَتْ ❊ بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ ٱلدَّمْعِ وَٱلسَّقَمِ

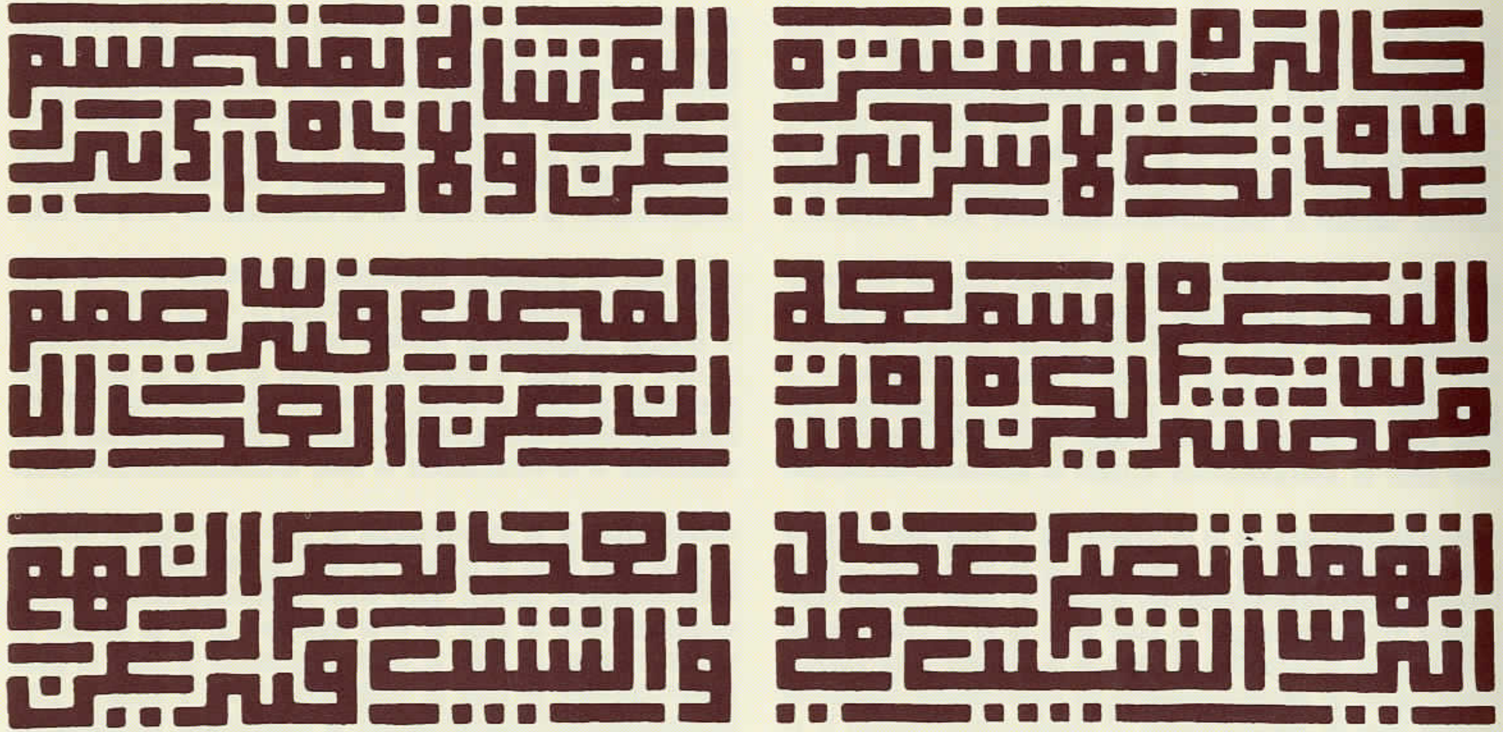
٥



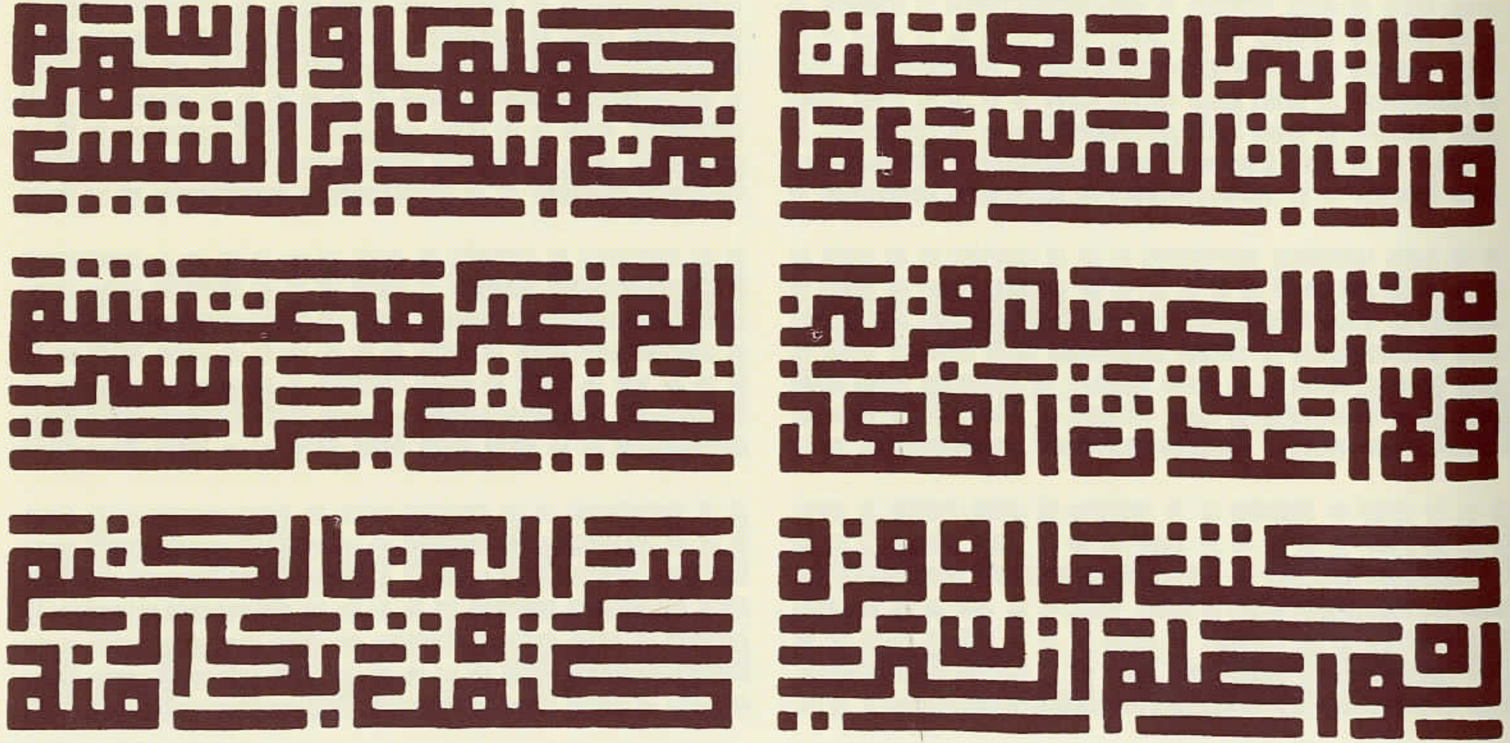
وَأَثْبَتَ ٱلْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى ◦ مِثْلَ ٱلْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَٱلْعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي ◦ وَٱلْحُبُّ يَعْتَرِضُ ٱللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ
يا لائِمِي فِي ٱلْهَوَى ٱلْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ◦ مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

٦

٣

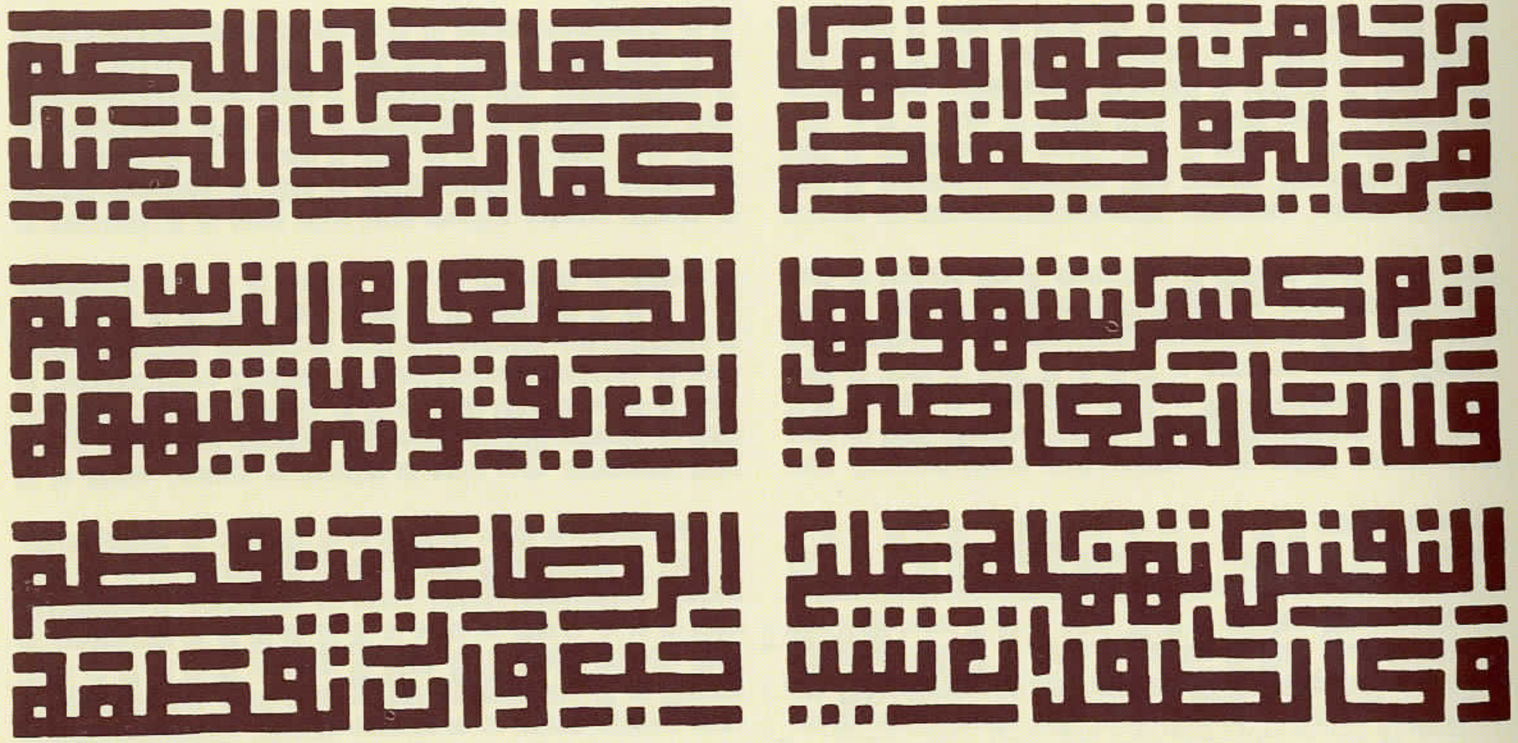


عَدَتْكَ حَالِيَ لاَ سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ ◦ عَنِ ٱلْوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ
مَحَضْتَنِي ٱلنُّصْحَ لٰكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ◦ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ عَنِ ٱلْعُذَّالِ فِي صَمَمِ
إِنِّي ٱتَّهَمْتُ نَصِيحَ ٱلشَّيْبِ فِي عَذَلٍ ◦ وَٱلشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ ٱلتُّهَمِ



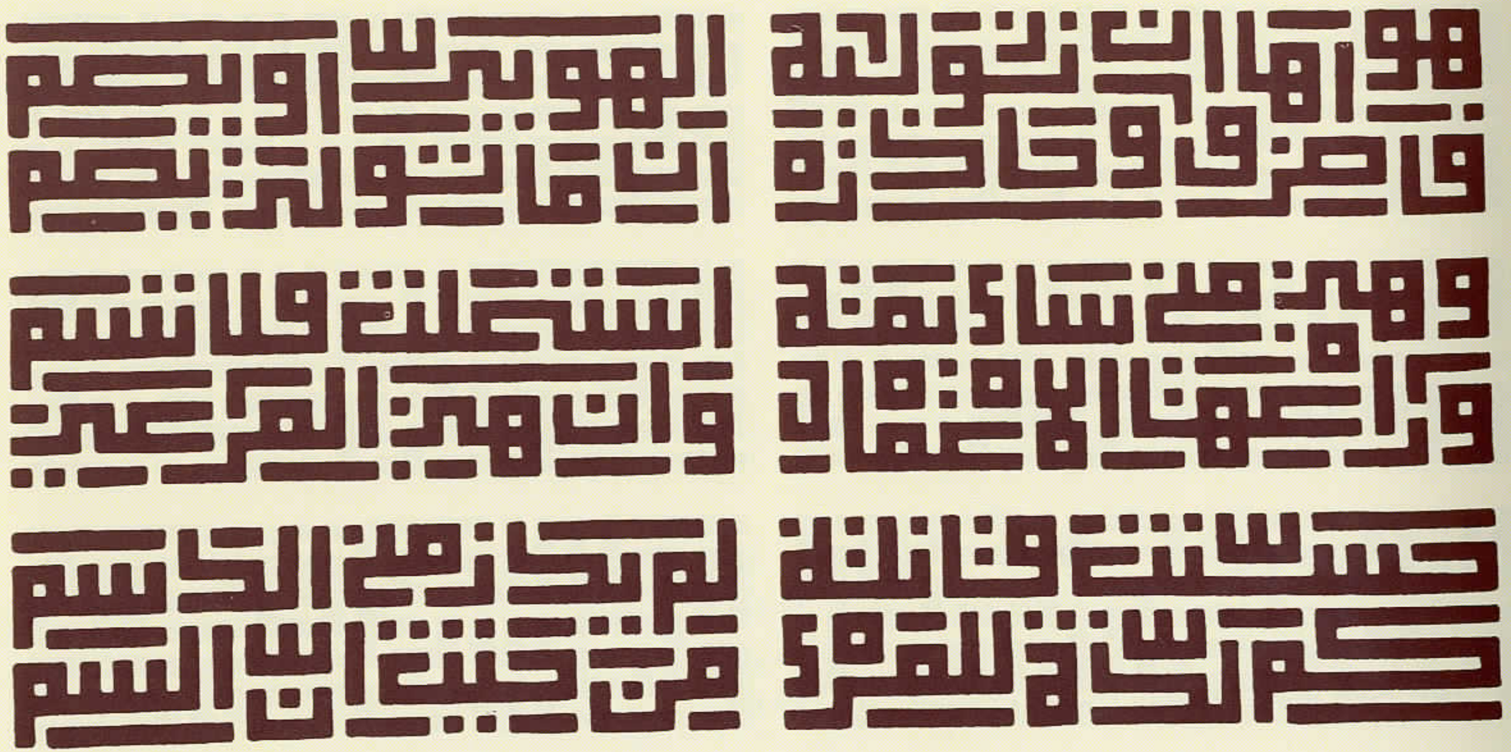
فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا ٱتَّعَظَتْ ۞ مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ ٱلشَّيْبِ وَٱلْهَرَمِ
وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ ٱلْفِعلِ ٱلْجَمِيلِ قِرَى ۞ ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ ۞ كَتَمْتُ سِرّاً بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ

٨



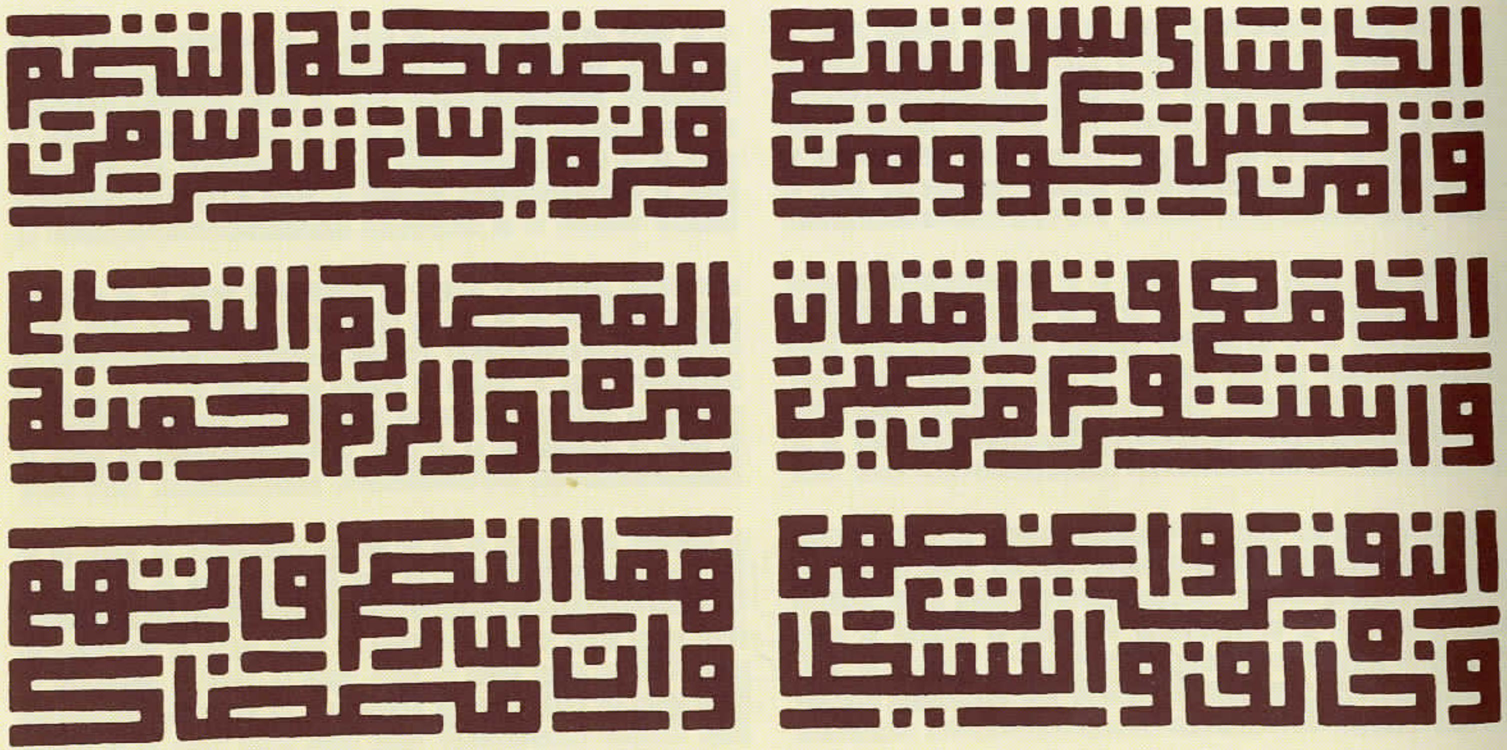
مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا ۝ كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ ٱلْخَيْلِ بِٱللُّجُمِ
فَلَا تَرُمْ بِٱلْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا ۝ إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ ٱلنَّهِمِ
وَٱلنَّفْسُ كَٱلطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ۝ حُبِّ ٱلرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

٩



فَٱصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ۝ إِنَّ ٱلْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ
وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي ٱلْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ۝ وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ ٱلْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ
كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ۝ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ ٱلسَّمَّ فِي ٱلدَّسَمِ

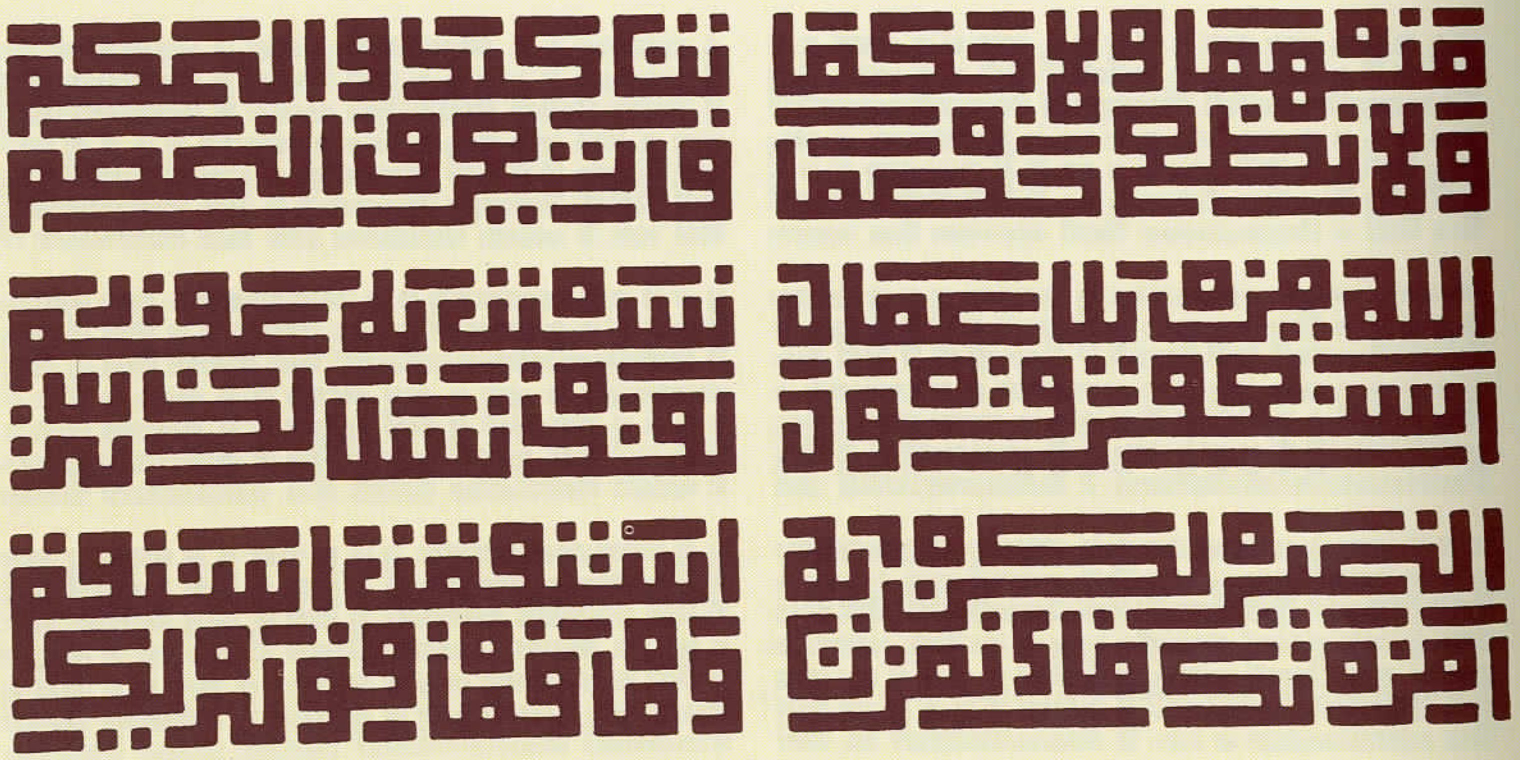
١٠



٨١

وَٱخْشَ ٱلدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ ۞ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ ٱلتُّخَمِ
وَٱسْتَفْرِغِ ٱلدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ ٱمْتَلأَتْ ۞ مِنَ ٱلْمَحَارِمِ وَٱلْزَمْ حِمْيَةَ ٱلنَّدَمِ
وَخَالِفِ ٱلنَّفْسَ وَٱلشَّيْطَانَ وَٱعْصِهِمَا ۞ وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ ٱلنُّصْحَ فَٱتَّهِمِ

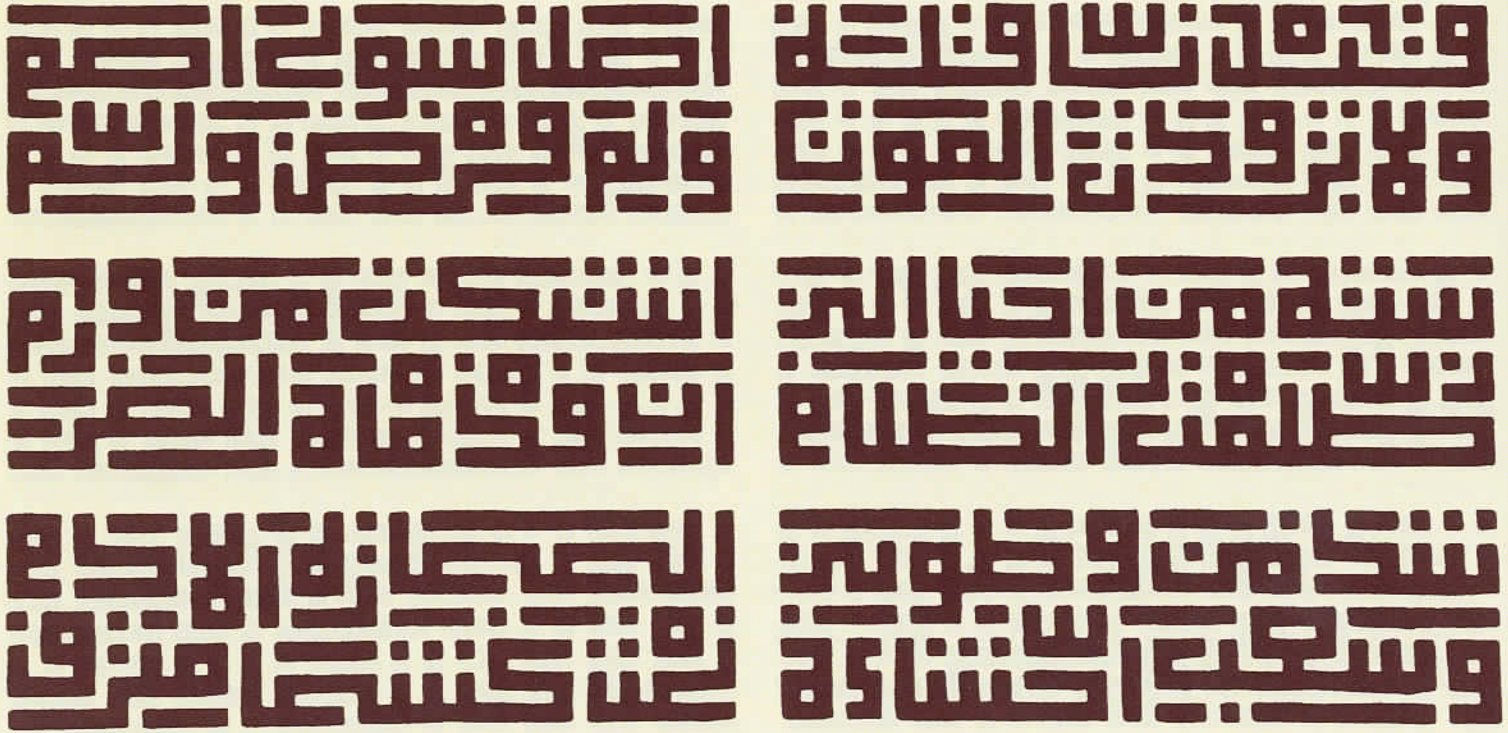
١١



وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حكَماً ٭ فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ ٱلْخَصْمِ وَٱلْحكَمِ
أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ(١) ٭ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً لِذِي عقُمِ
أَمَرْتُكَ ٱلْخَيْرَ لٰكِنْ ما ٱئْتَمَرْتُ بِهِ(٢) ٭ وَمَا ٱسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ ٱسْتَقِمِ

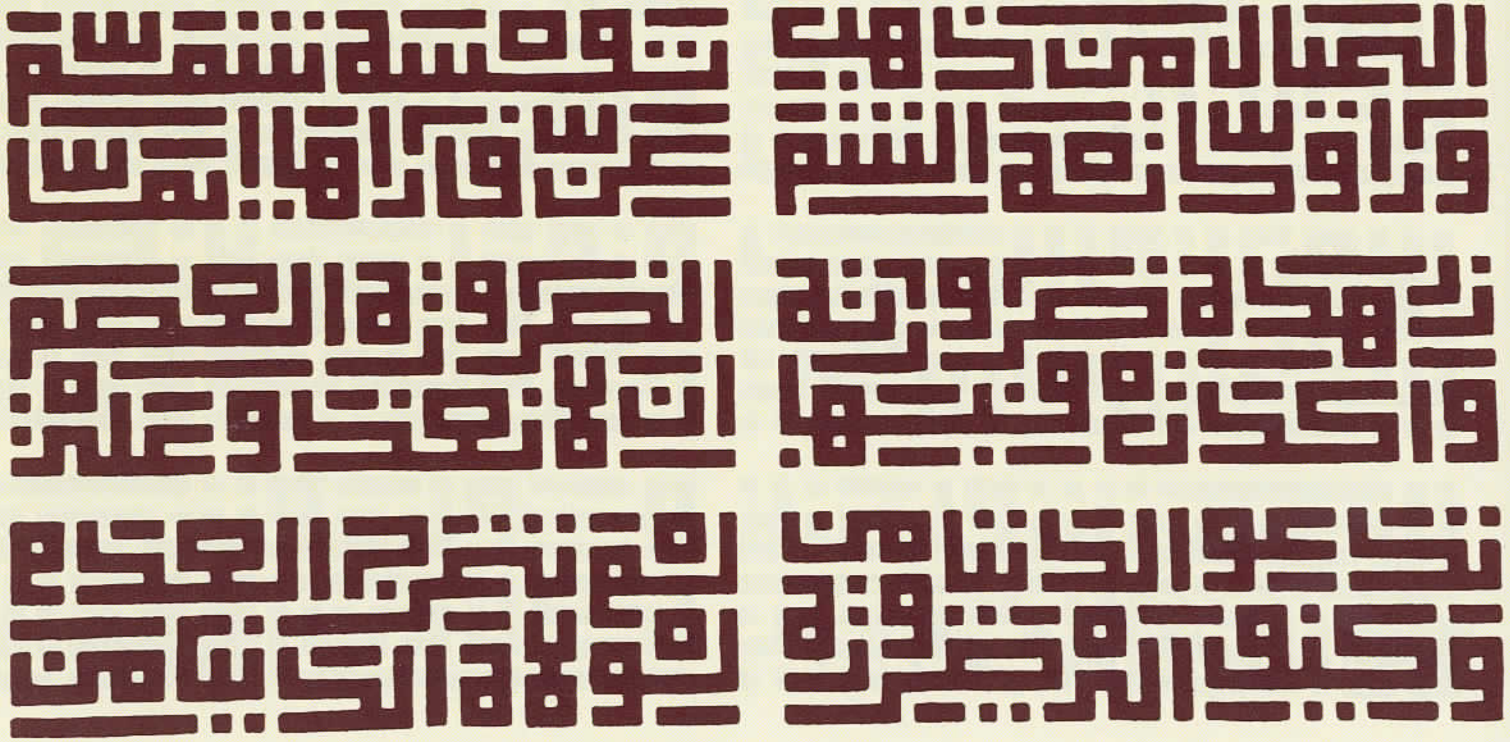
١ — وردت في النص [عمال]   ٢ — وردت في النص [ماءتمرت]

١٢

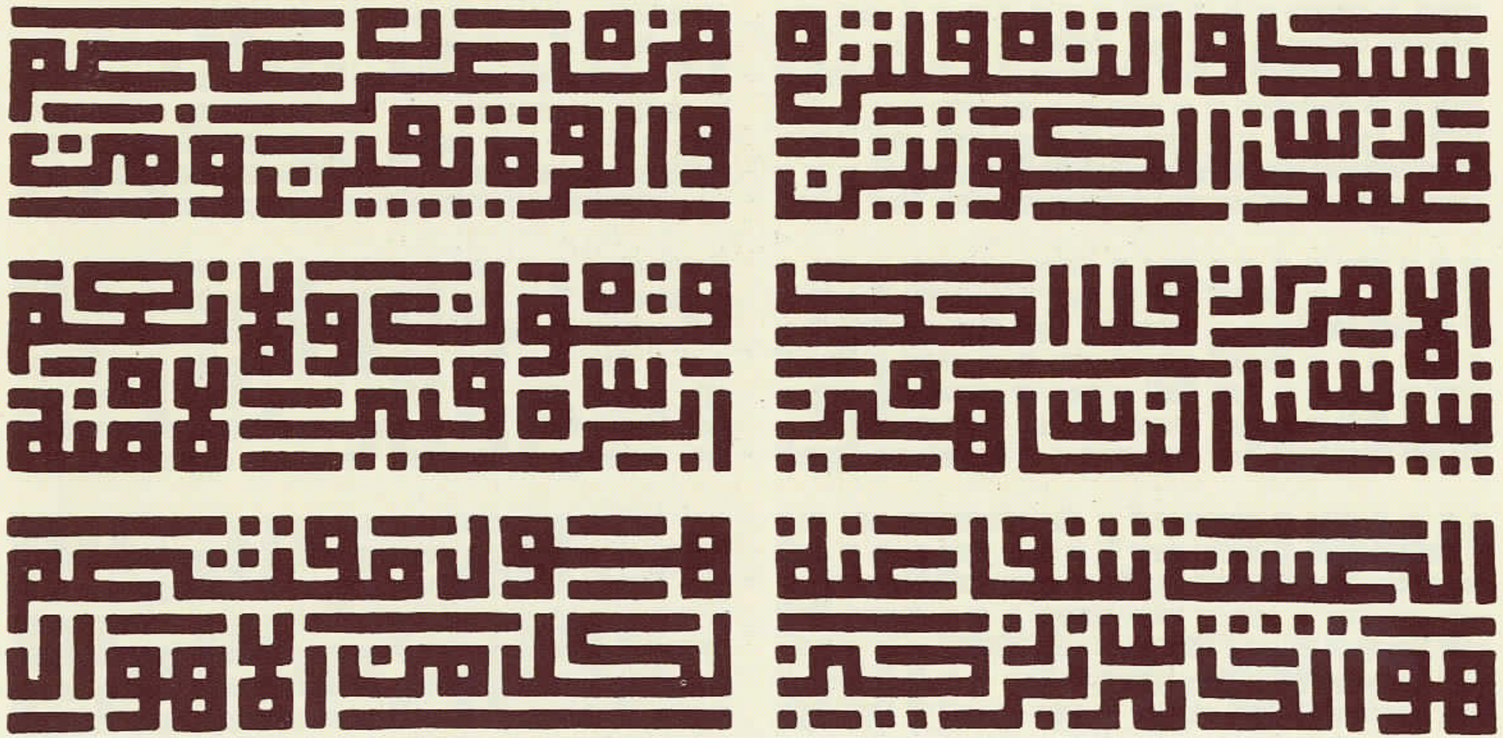


وَلاَ تَزَوَّدْتُ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ نَافِلَةً ٭ وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضِي وَلَمْ أَصُمِ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا ٱلظَّلاَمَ إِلَى ٭ أَنِ ٱشْتَكَتْ قَدَمَاهُ ٱلضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى ٭ تَحْتَ ٱلْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ ٱلْأَدَمِ

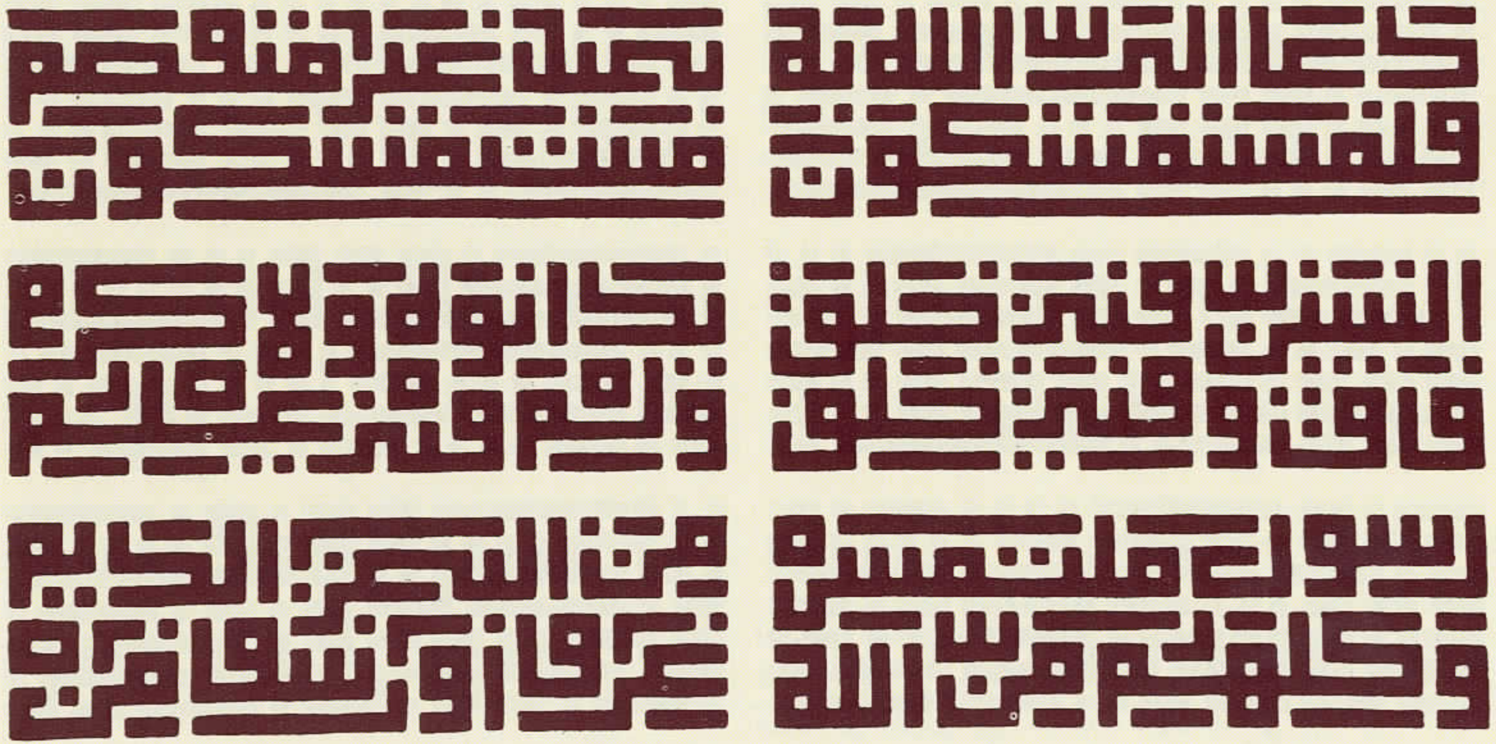
١٣



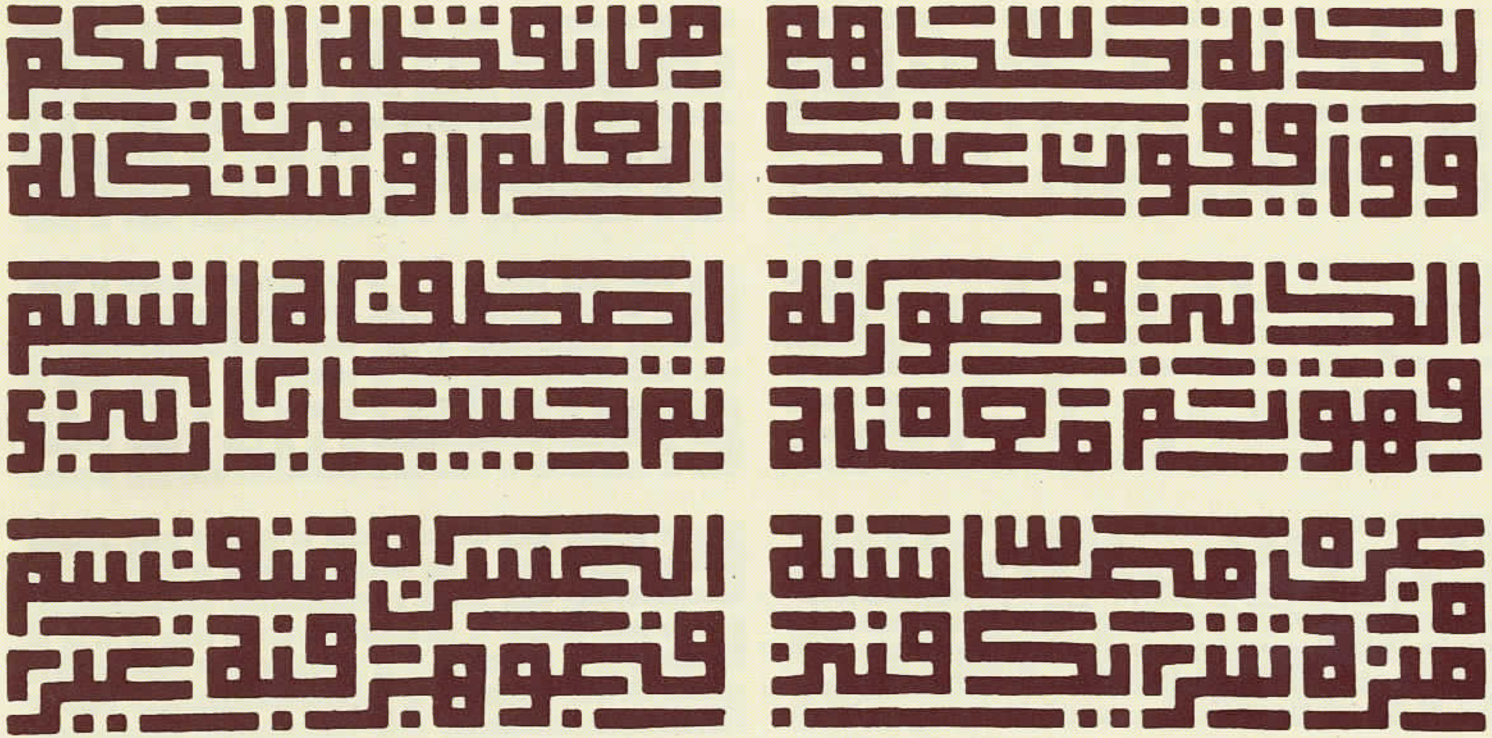
وَرَاوَدَتْهُ ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ * عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ * إِنَّ ٱلضَّرُورَةَ لاَ تَعْدو عَلَى ٱلْعِصَمِ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى ٱلدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ * لَوْلاَهُ لَمْ تخْرُجِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْعَدَمِ



مُحَمَّدٌ سَيِّدُ ٱلْكَوْنَيْنِ وَٱلثَّقَلَيْـنِ ۞ وَٱلْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
نَبِيُّنَا ٱلْآمِرُ ٱلنَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ ۞ أَبَرُّ فِي قَوْلِ لاَ مِنْهُ وَلاَ نَعَمِ
هُوَ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ۞ لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ ٱلْأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ

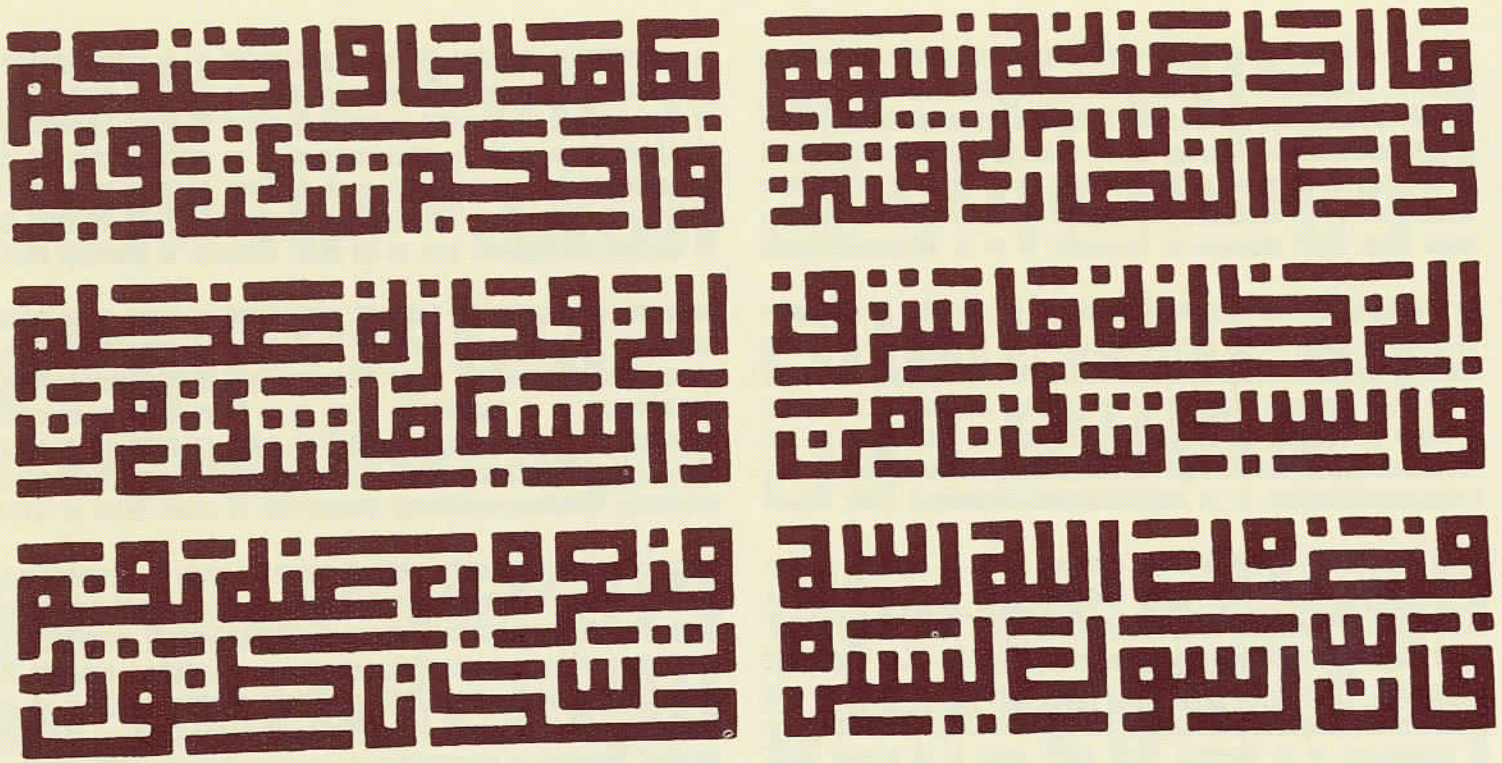


دَعَا إِلَى ٱللّٰهِ فَٱلْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ * مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
فَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ * وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ مُلْتَمِسٌ * غَرْفاً مِنَ ٱلْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ ٱلدِّيَمِ



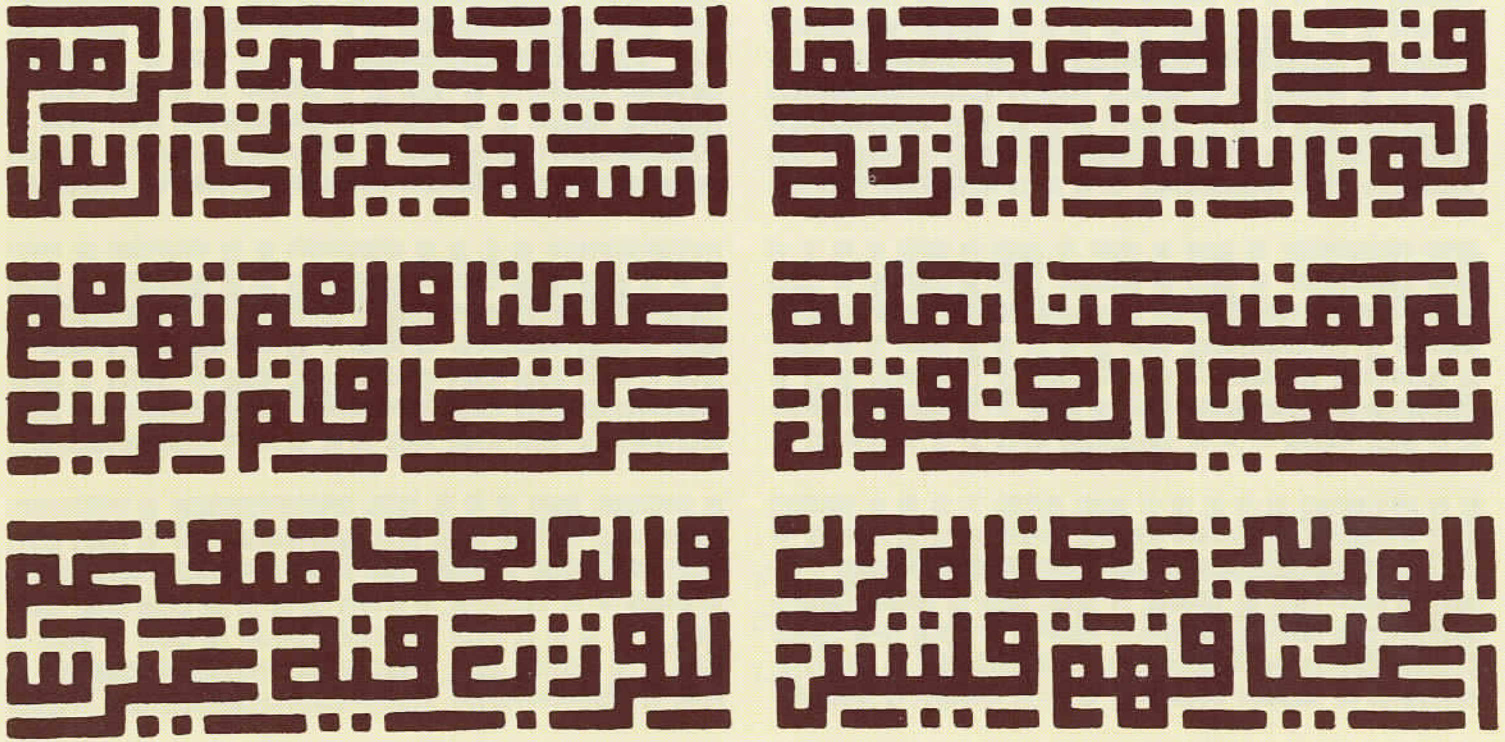
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ ۞ مِنْ نُقْطَةِ ٱلْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ ٱلحِكَمِ
فَهْوَ ٱلَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ۞ ثُمَّ ٱصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ ٱلنَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ ۞ فَجَوْهَرُ ٱلْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

١٧



دَعْ مَا ٱدَّعَتْهُ ٱلنَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ * وَٱحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَٱحْتَكِمِ
وَٱنْسُبْ[1] إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ * وَٱنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَاشِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ ٱللَّهِ لَيْسَ لَهُ * حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

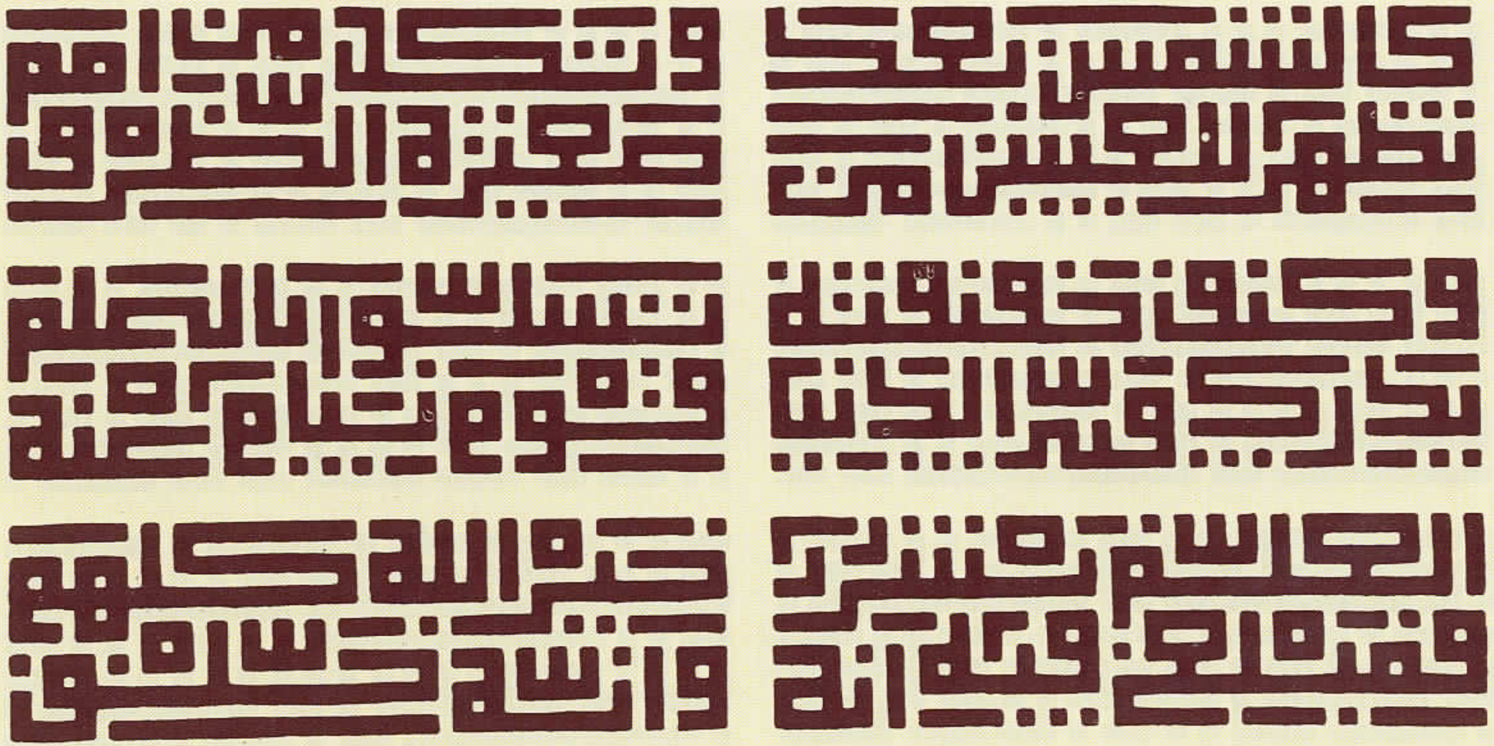
١ — وردت في النص [فانسب]



لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَماً ۞ أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ ۞ حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ
أَعْيَا الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى ۞ فِي الْقُرْبِ(١) وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

---

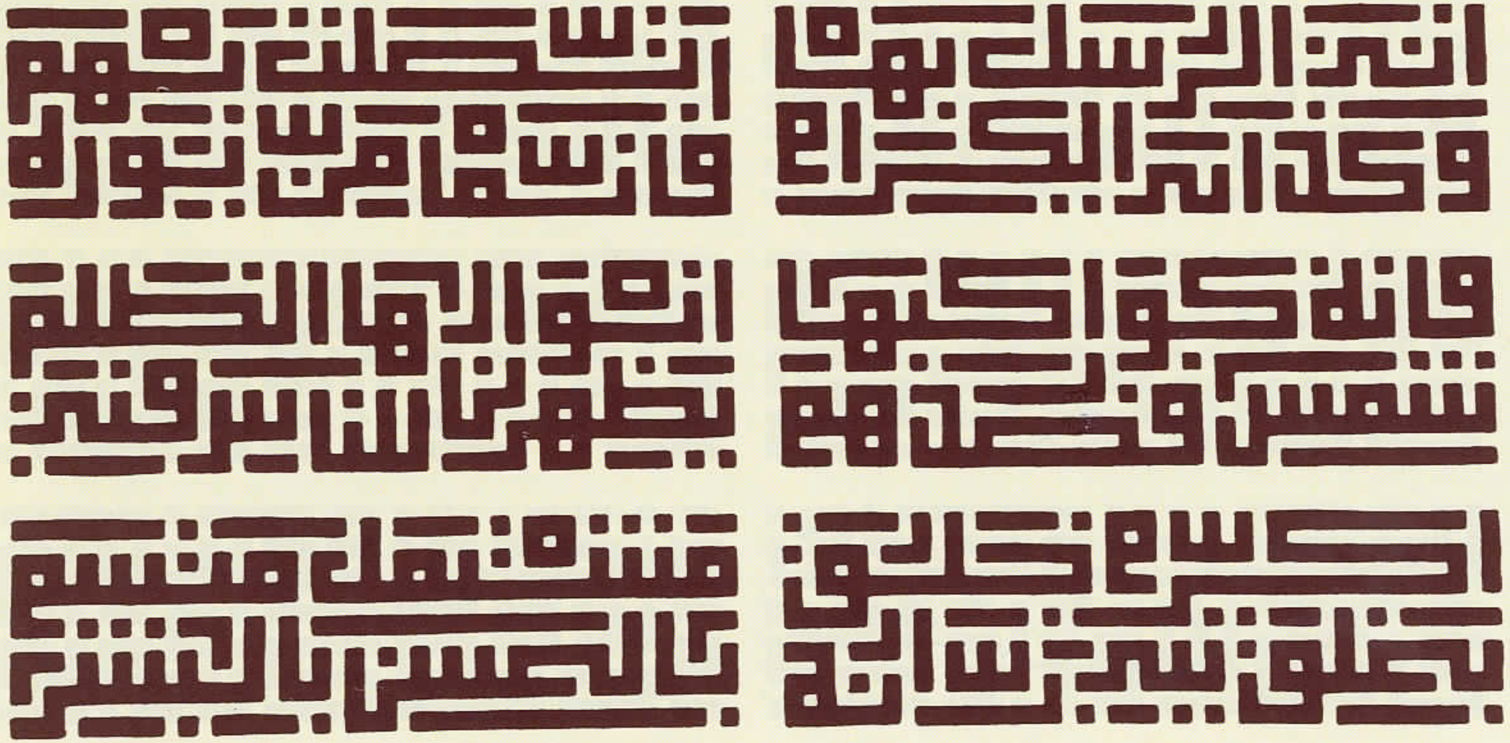
١ — وردت في النص [للقرب]



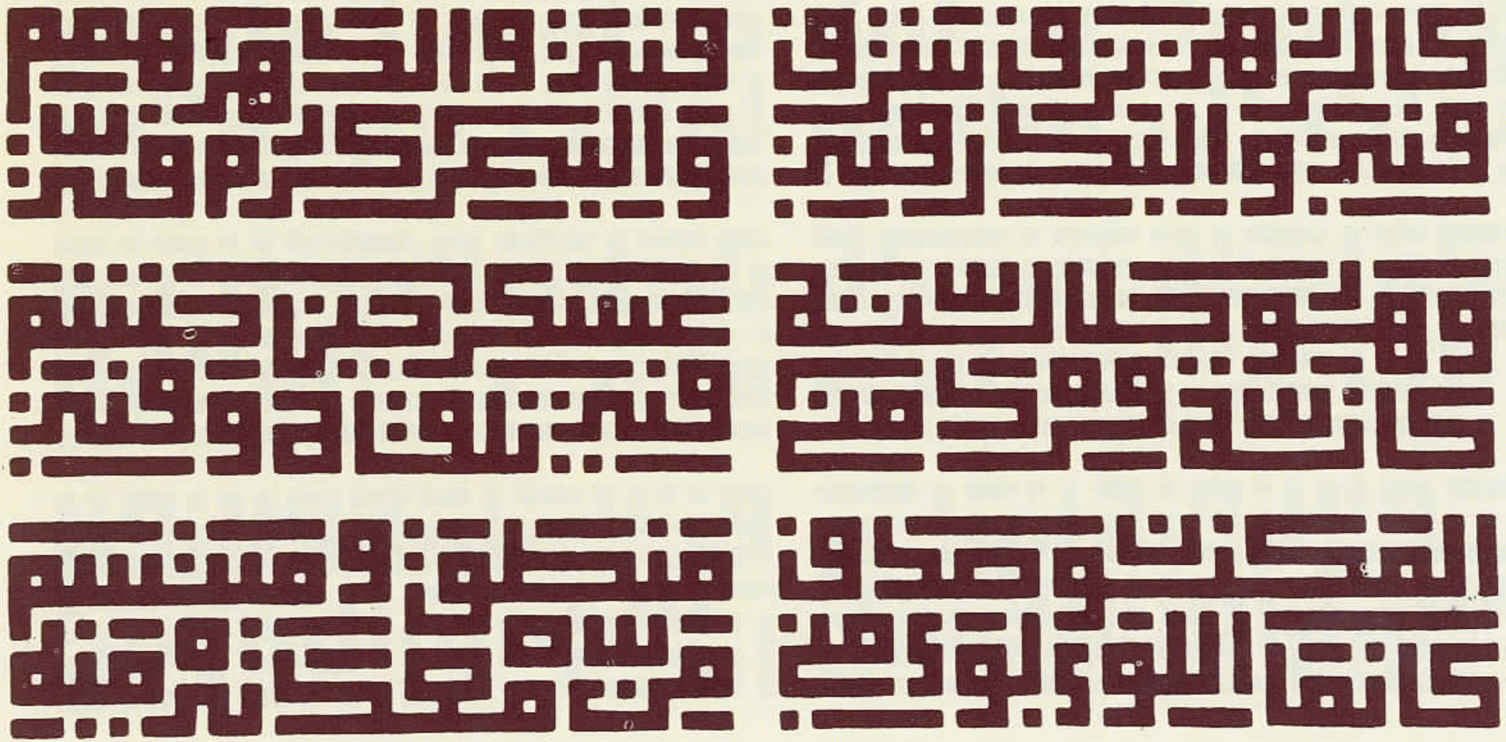
كَٱلشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ ۝ صَغِيرَةً وَتُكِلُّ ٱلطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي ٱلدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ ۝ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِٱلْحُلُمِ
فَمَبْلَغُ ٱلْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ۝ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ ٱللَّهِ كُلِّهِمِ

١٠١

٢٠

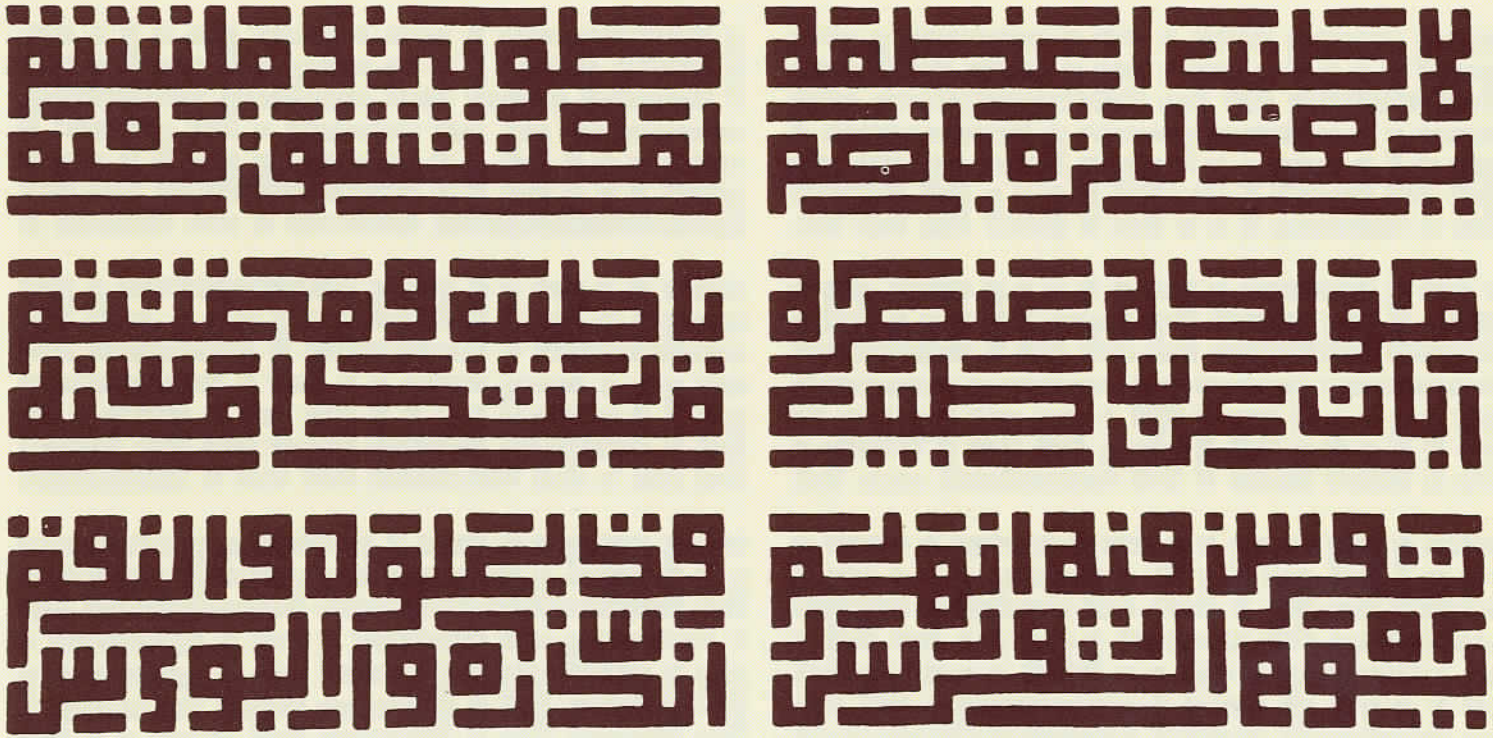


وَكُلُّ آيٍ أَتَى ٱلرُّسْلُ ٱلْكِرَامُ بِهَا ٭ فَإِنَّمَا ٱتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ٭ يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي ٱلظُّلَمِ
أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ ٭ بِٱلْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِٱلْبِشْرِ مُتَّسِمِ



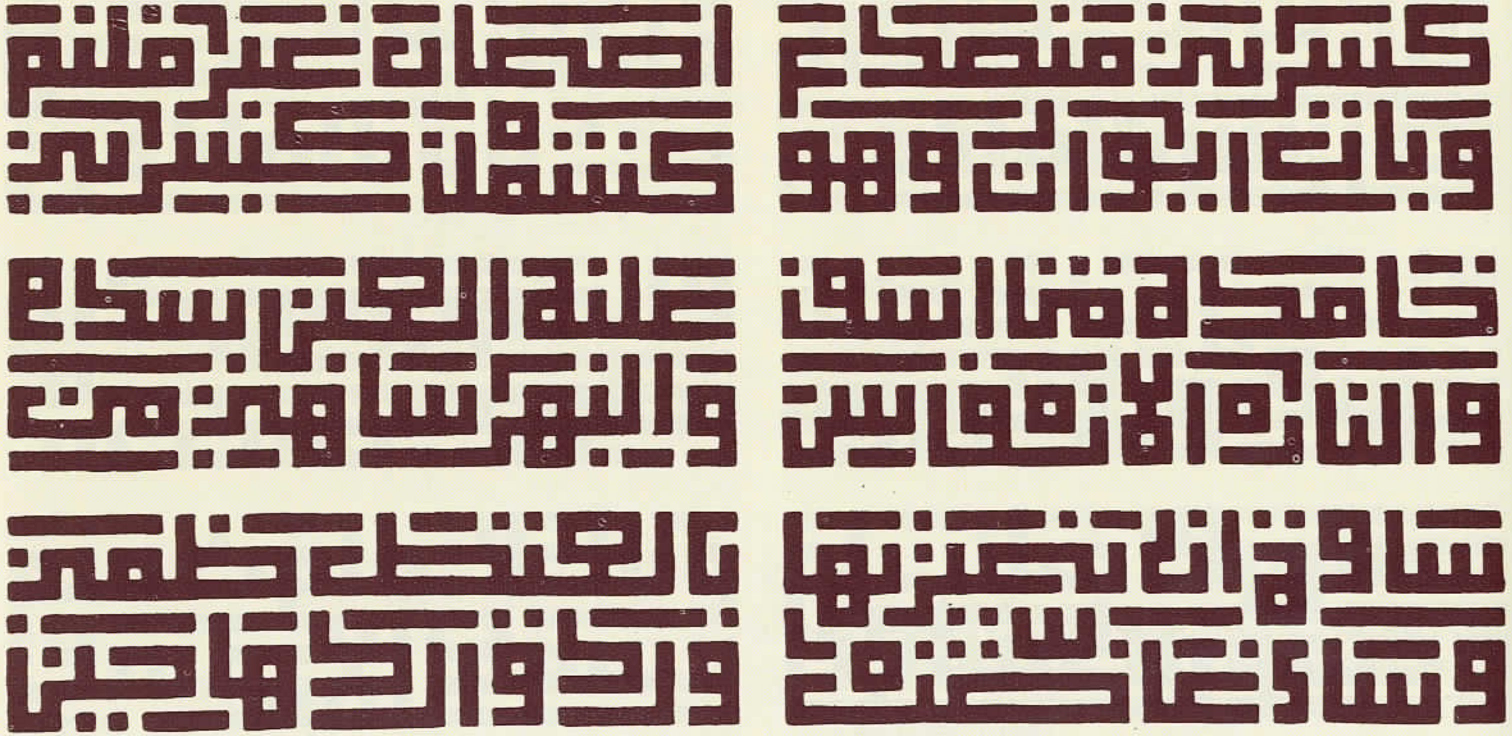
كَٱلزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَٱلْبَدْرِ فِي شَرَفٍ * وَٱلْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَٱلدَّهْرِ فِي هِمَمِ
كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ [1] جَلالَتِهِ * فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وفِي حَشَمِ
كَأَنَّمَا ٱللُّؤْلُؤُ ٱلْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ * مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

١ — ورد في النص [مني]



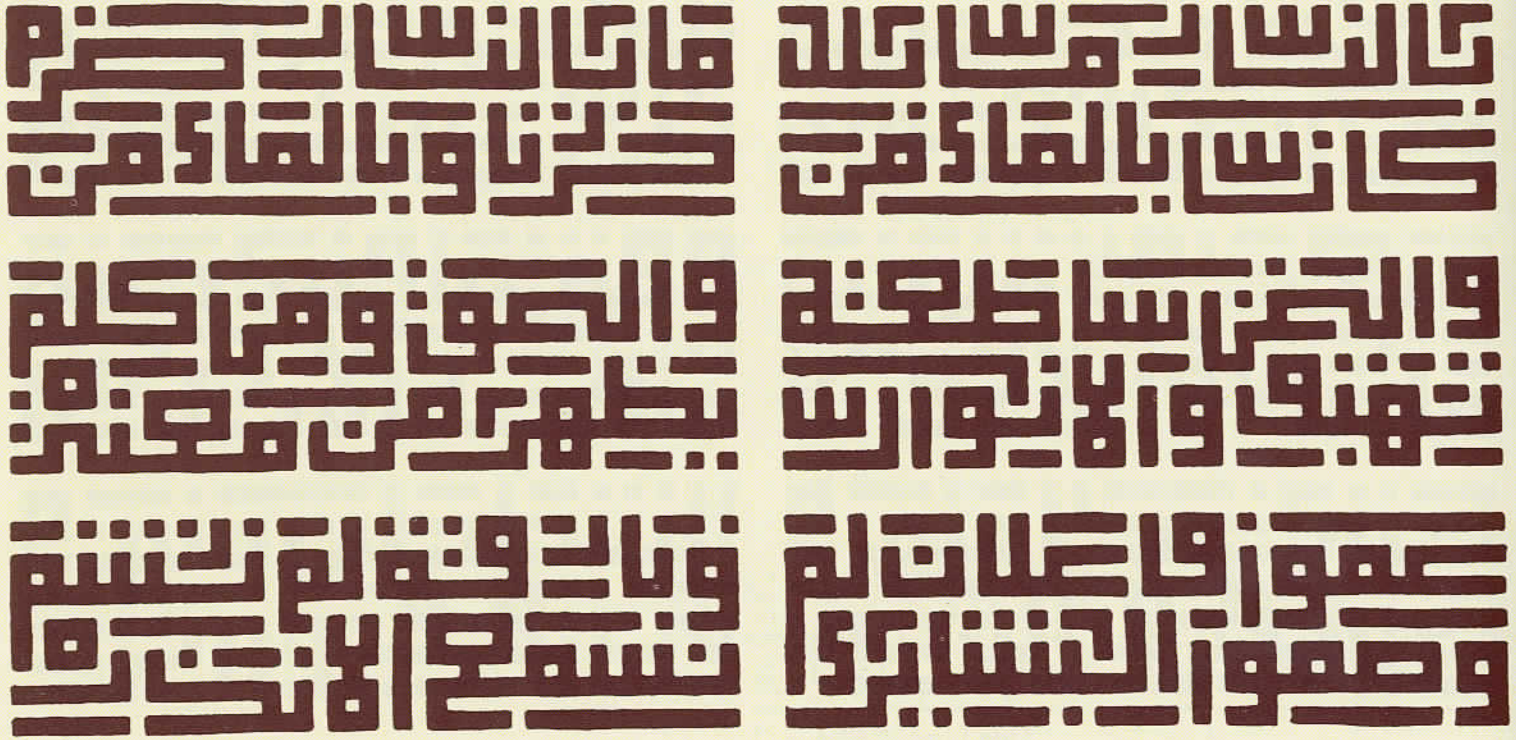
لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ ◦ طُوبَي لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ
أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ ◦ يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمُ ◦ قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ

٢٣



وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ ◦ كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ
وَٱلنَّارُ خَامِدَةُ ٱلْأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ ◦ عَلَيْهِ وَٱلنَّهْرُ سَاهِي ٱلْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا ◦ وَرُدَّ وَارِدُهَا بِٱلْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

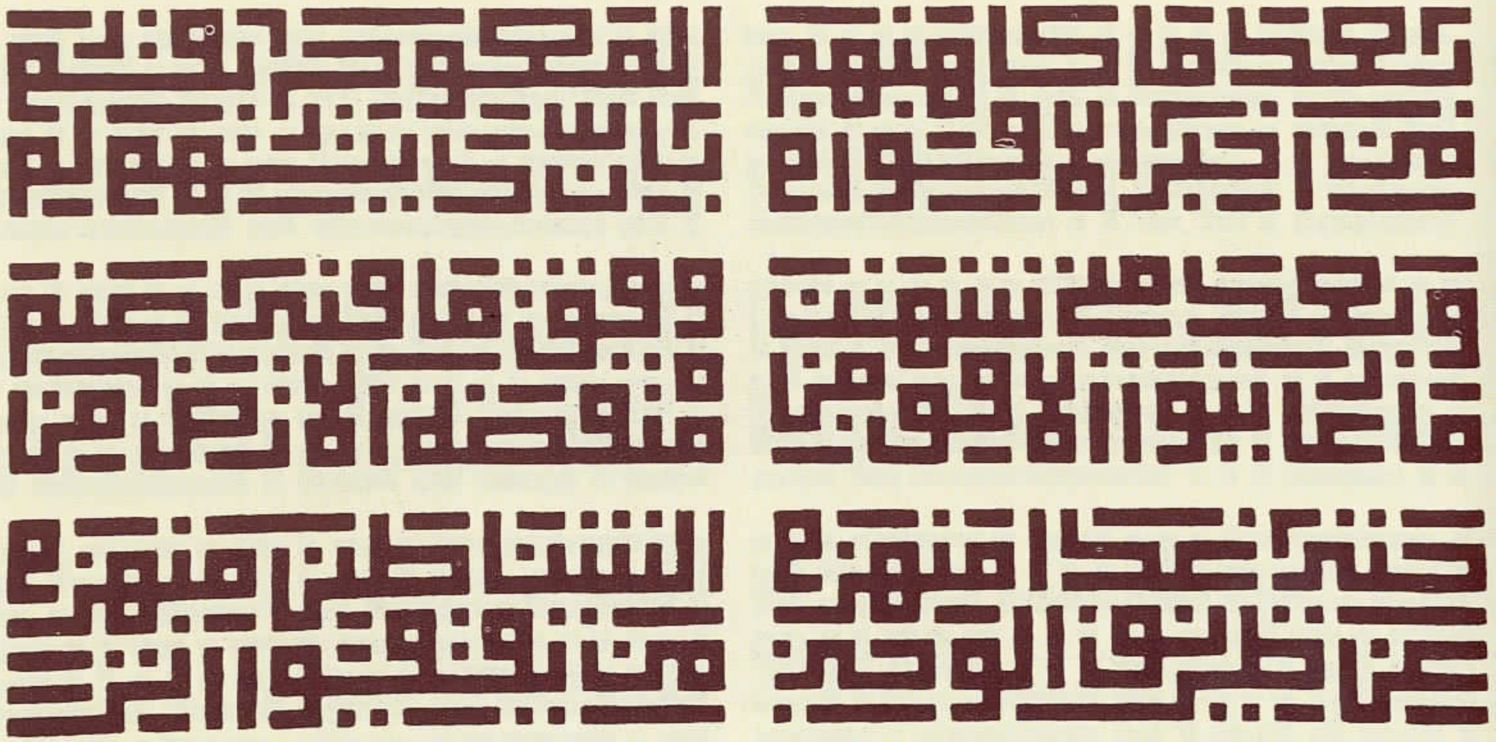
٢٤



كَأَنَّ بِٱلنَّارِ مَا بِٱلْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ ٭ حُزْناً وَبِٱلْمَاءِ مَا بِٱلنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَٱلْجِنُّ تَهْتِفُ وَٱلْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ ٭ وَٱلْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً وَمِنْ كَلِمِ
عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ ٱلْبَشَائِرِ لَمْ ٭ تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ ٱلْإِنْذَارِ[1] لَمْ تُشَمِ

١ — وردت في النص [الإنذر]

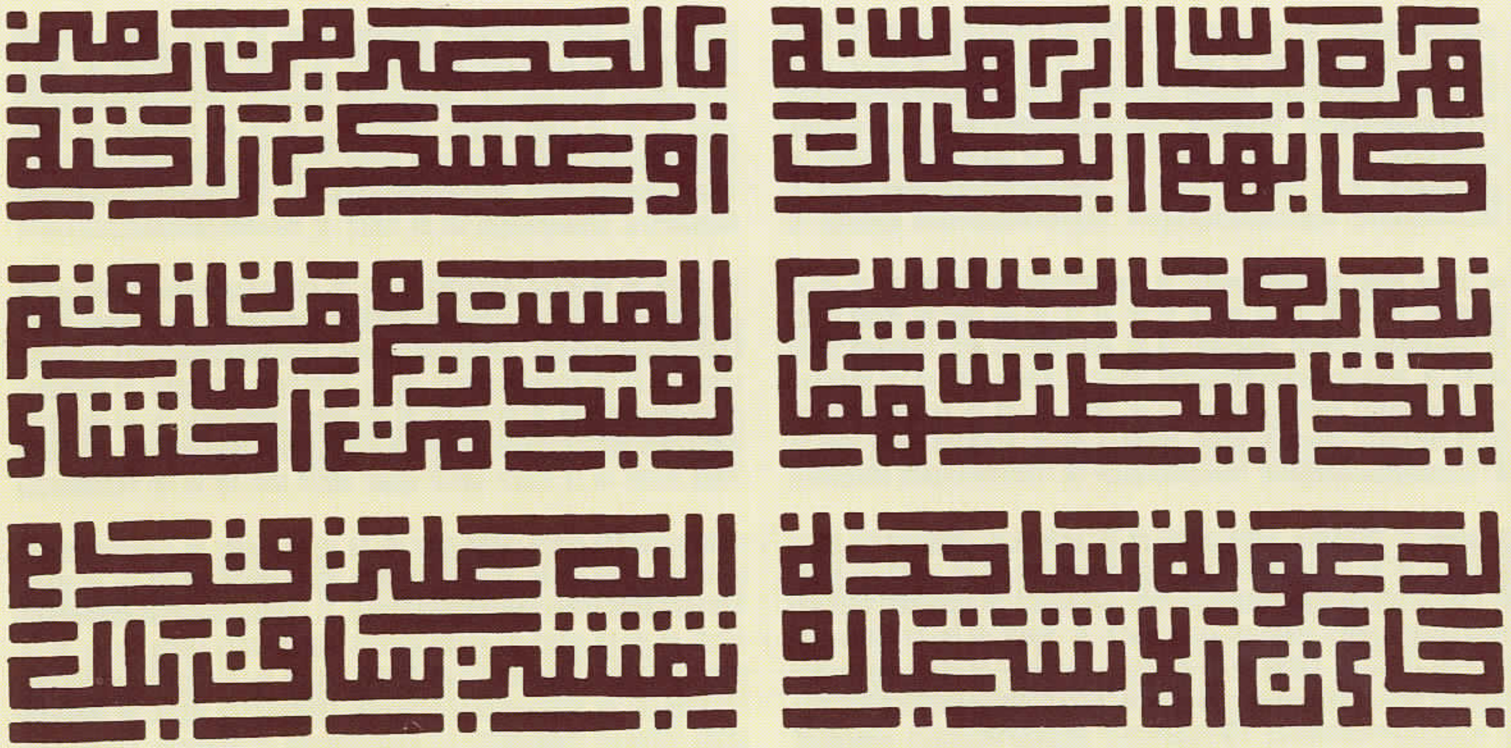
٢٥



١١١

مِنْ بَعْدِمَا أَخْبَرَ ٱلْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ * بِأَنَّ دِينَهُمُ ٱلْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ
وَبَعْدَ ما عَايَنُوا فِي ٱلْأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ * مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَافِي ٱلْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ ٱلْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ * مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ يَقْفُو[1] إِثْرَ مُنْهَزِمِ

١ — وردت في النص [يقفوا]

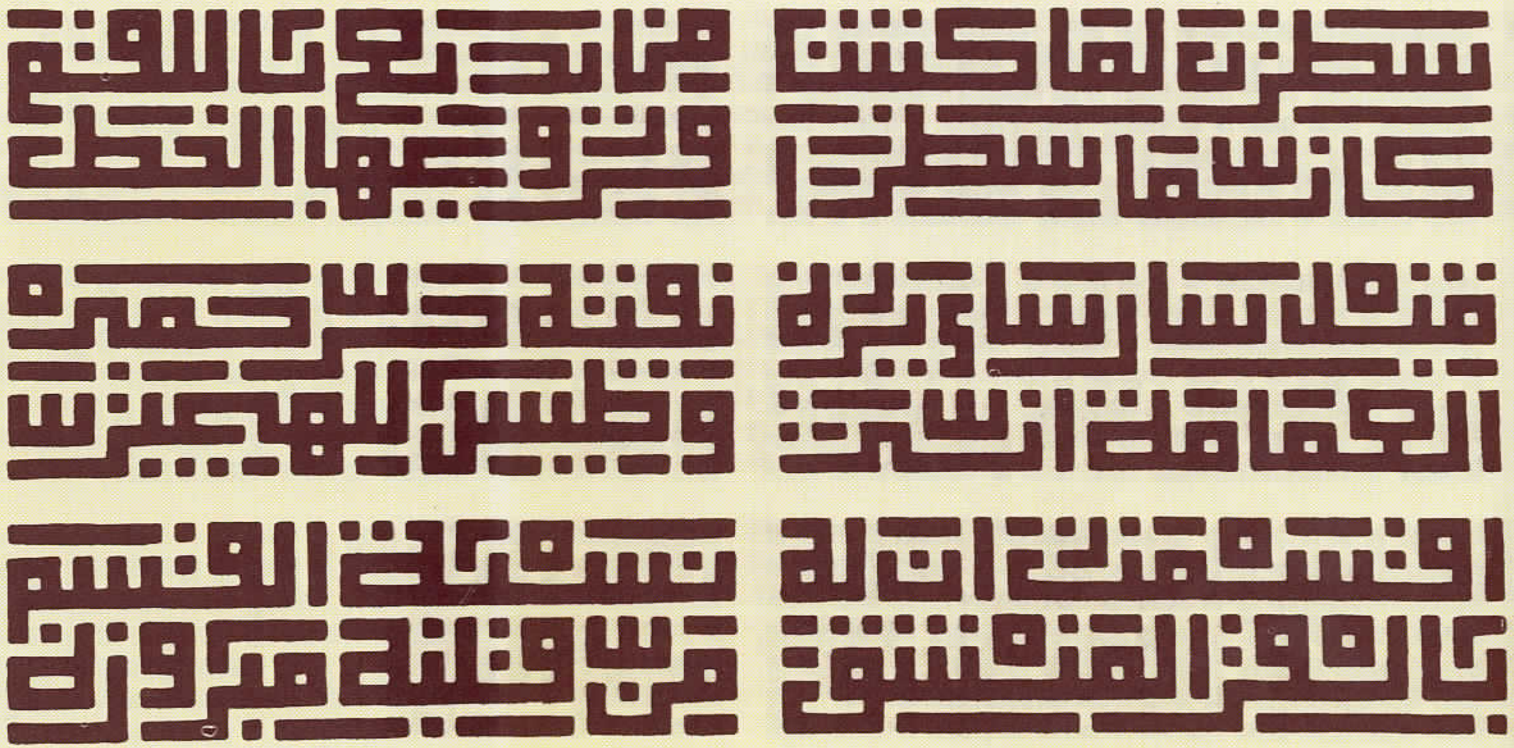


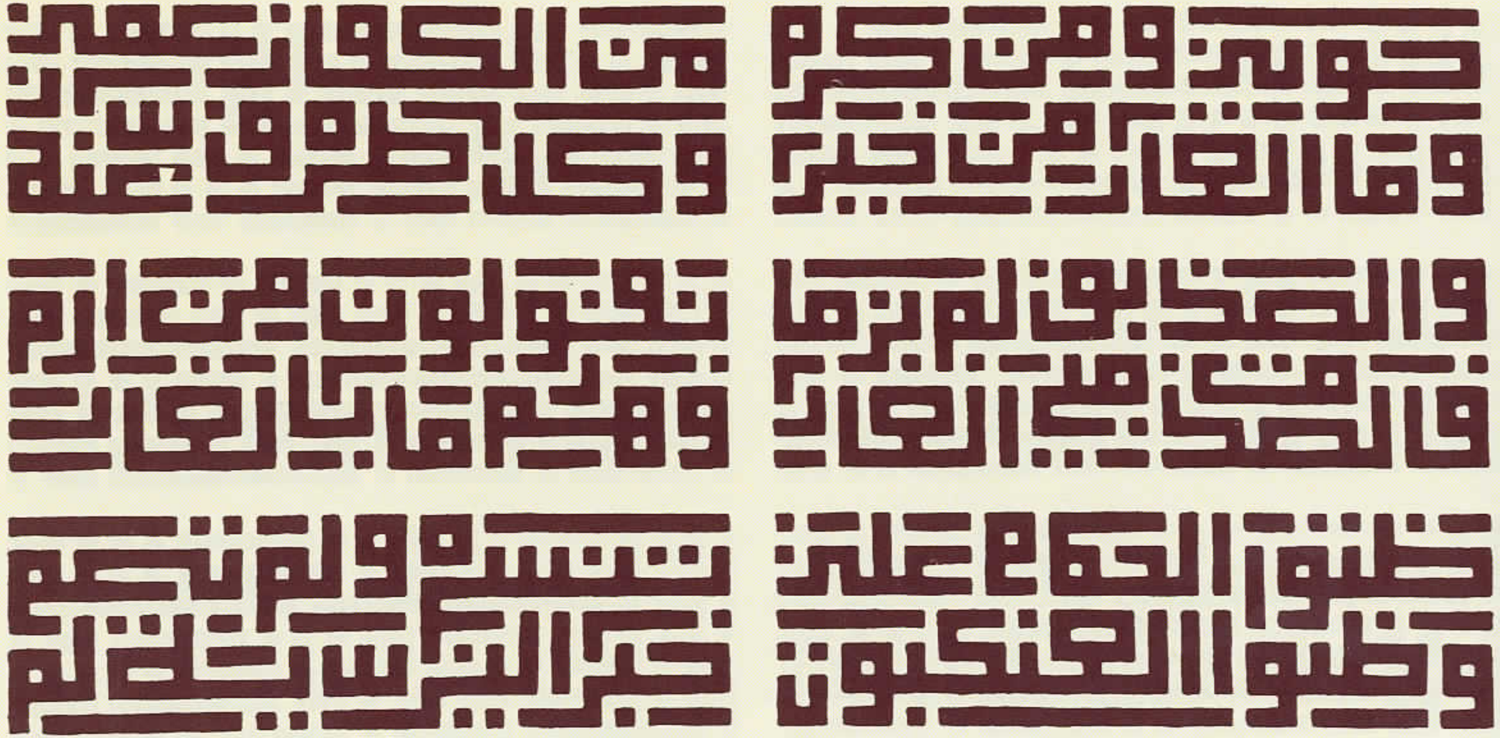
كَأَنَّهُمْ هَرَباً أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ ۝ أَوْ عَسكَرٌ بِٱلْحَصى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي
نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا ۝ نَبْذَ ٱلْمُسَبِّحِ مِنْ أَحشَاءِ مُلْتَقِمِ
جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ ٱلْأَشْجَارُ سَاجِدَةً ۝ تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ ۝ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ ٱلْخَطِّ فِي اللَّقَمِ
مِثْلَ ٱلْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ ۝ تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي
أَقْسَمْتُ بِٱلْقَمَرِ(١) ٱلْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ ۝ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ ٱلْقَسَمِ

(١) سقط حرف الميم من كلمة القمر

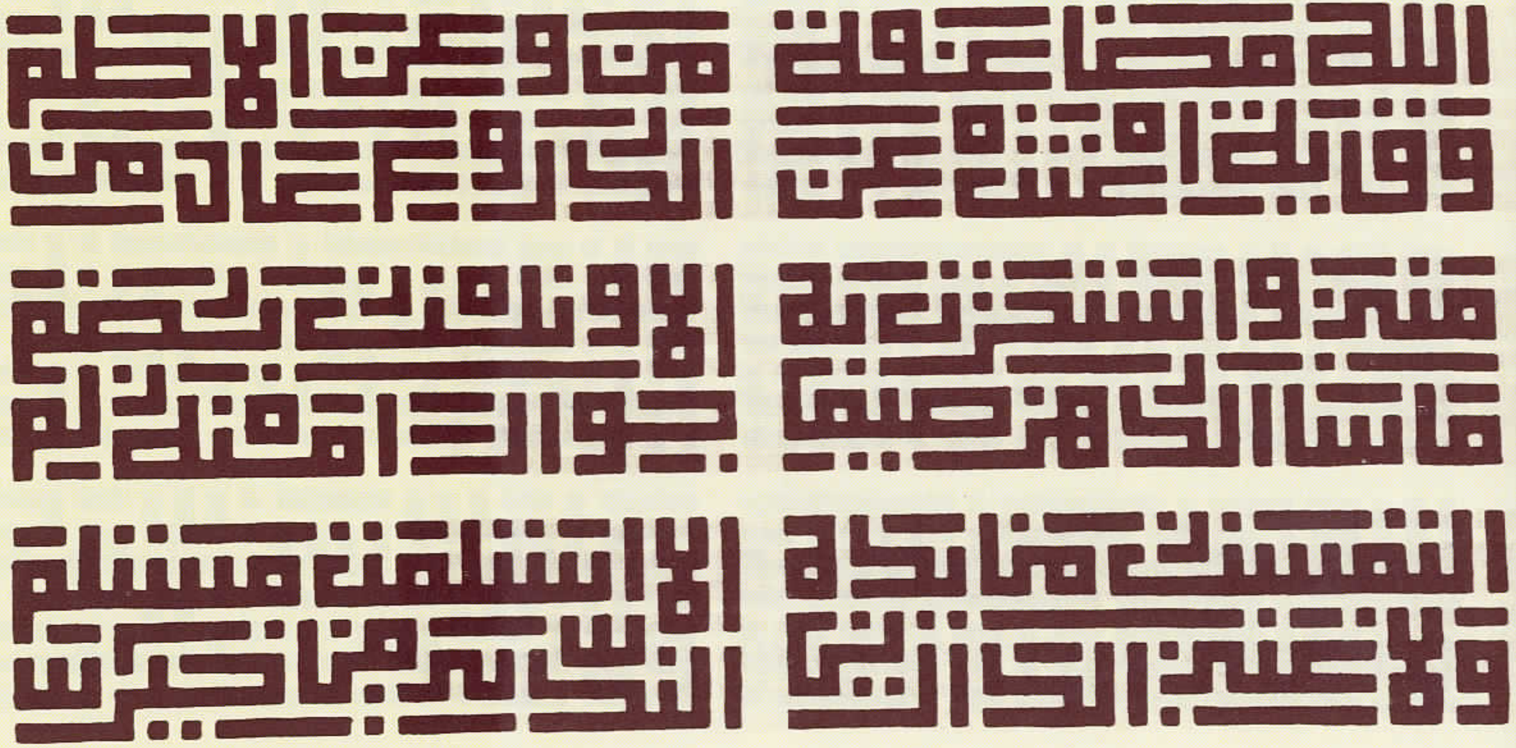
٢٧





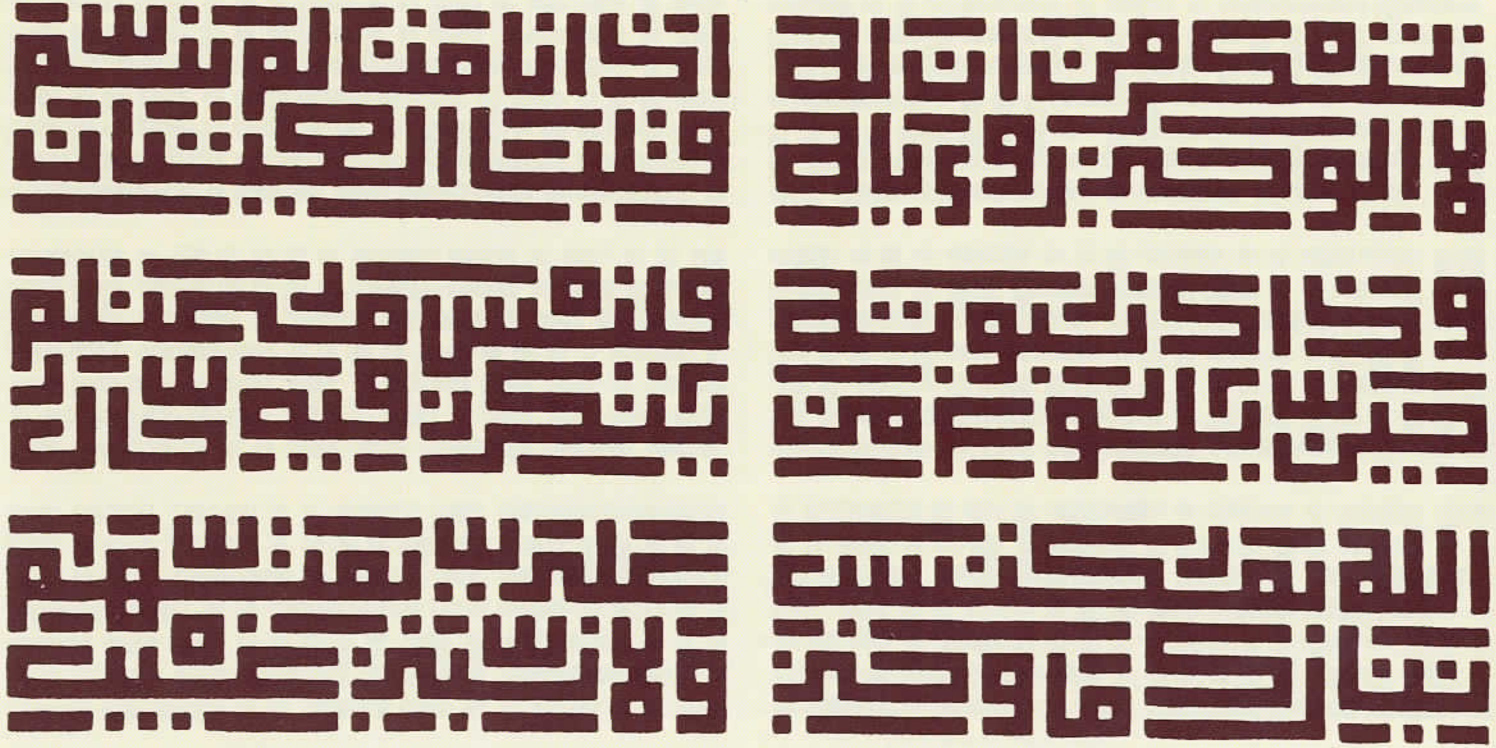
وَمَا حَوَى ٱلْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ٭ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ ٱلْكُفَّارِ عَنْهُ عمي
فَٱلصِّدْقُ فِي ٱلْغَارِ وَٱلصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا ٭ وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِٱلْغَارِ مِنْ أَرِمِ
ظَنُّوا ٱلْحَمَامَ وَظَنُّوا ٱلْعَنْكَبُوتَ عَلَى ٭ خَيْرِ ٱلْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

٢٩

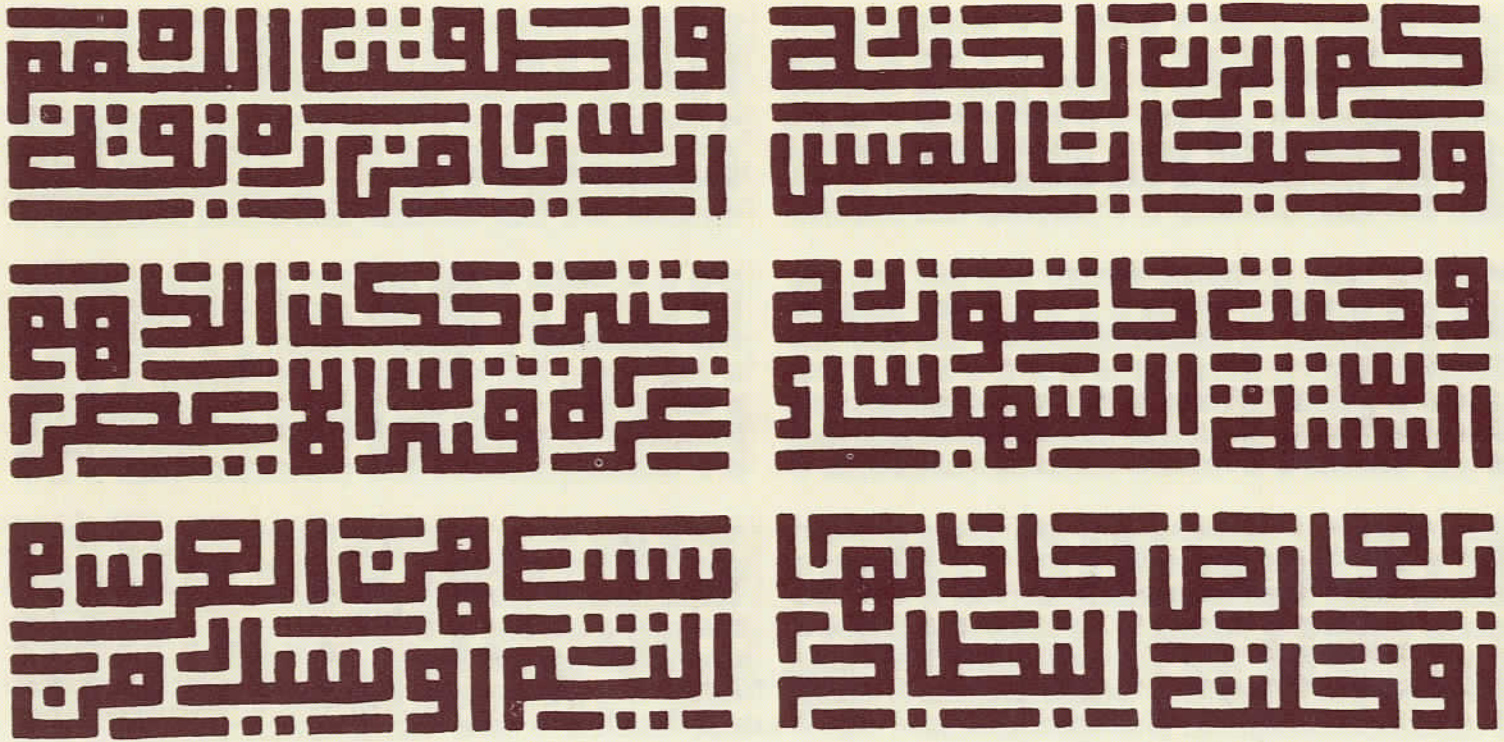


وِقَايَةُ ٱللّٰهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ • مِنَ ٱلدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ ٱلْأُطُمِ
مَا سَامَنِي ٱلدَّهْرُ ضَيْماً وَٱسْتَجَرْتُ بِهِ • إِلاَّ وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ
وَلاَ ٱلْتَمَسْتُ غِنَى ٱلدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ • إِلاَّ ٱسْتَلَمْتُ ٱلنَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

١٢١



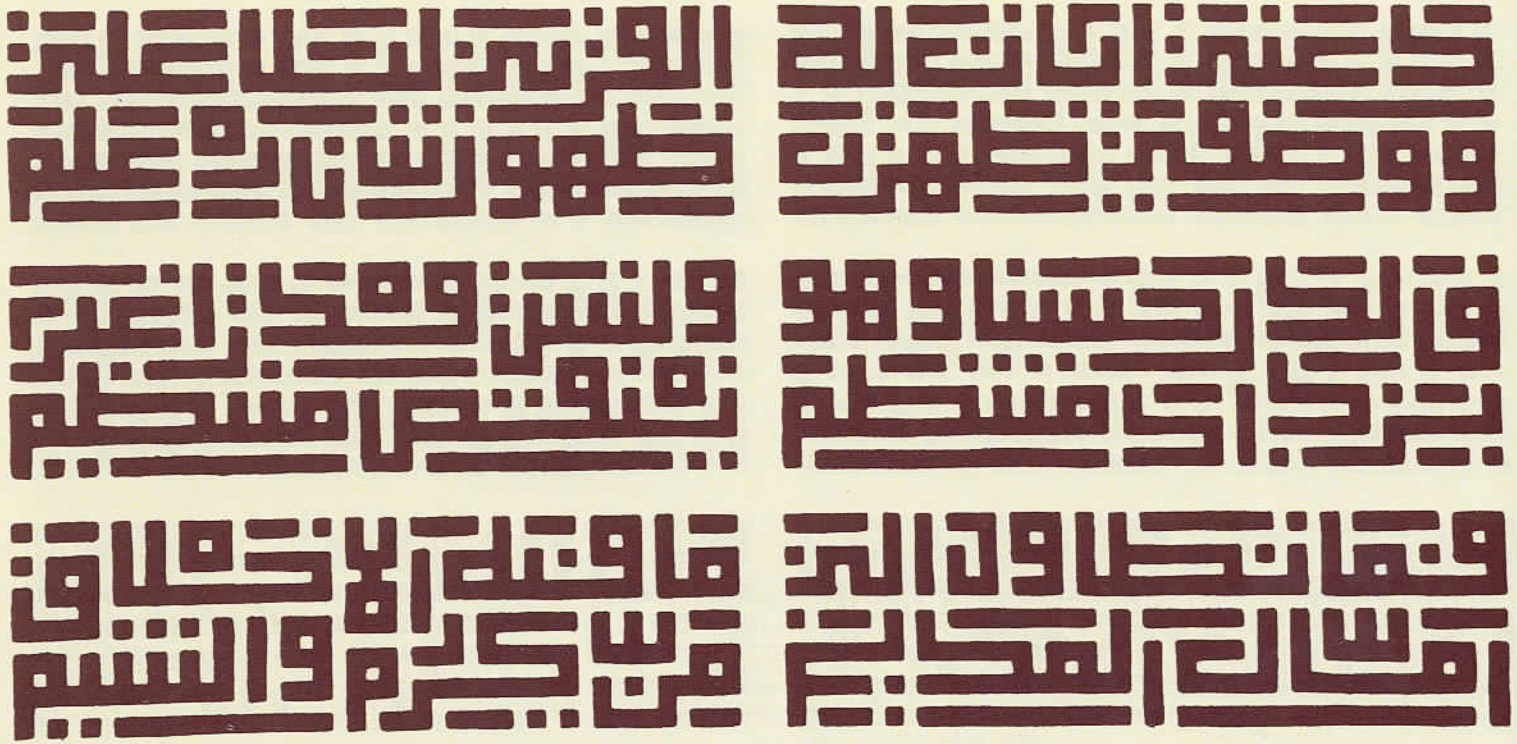
لاَ تُنْكِرِ ٱلْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ ۞ قَلْباً إِذَا نَامَتِ ٱلْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ
وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ ۞ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ
تَبَارَكَ ٱللّٰهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ۞ وَلاَ نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ



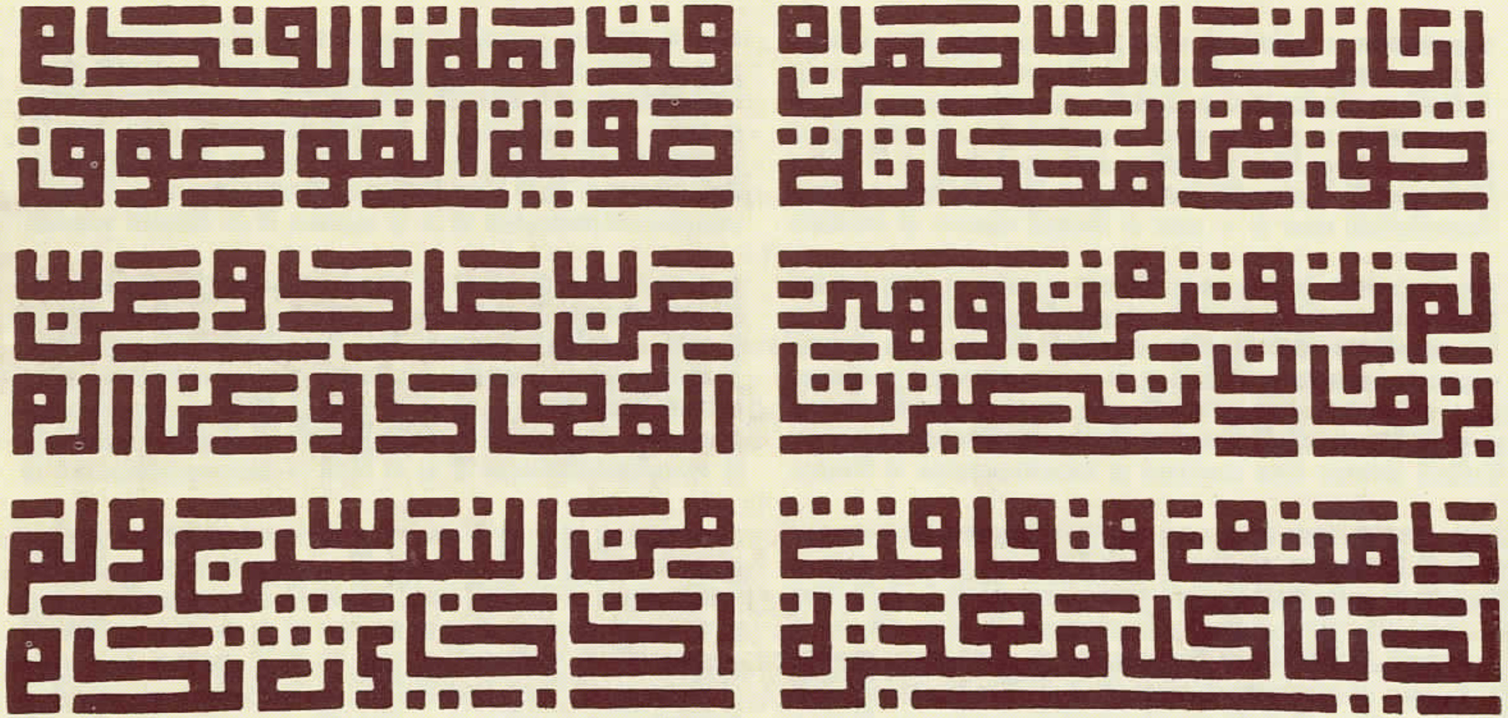
كَمْ أَبْرَأَتْ[١] وَصِباً بِٱللَّمْسِ رَاحَتُهُ ۝ وَأَطْلَقَتْ أَرِباً مِنْ رِبْقَةِ ٱللَّمَمِ
وَأَحْيَتِ ٱلسَّنَةَ ٱلشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ ۝ حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي ٱلْأَعْصُرِ ٱلدُّهُمِ
بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ ٱلْبِطَاحَ بِهَا ۝ سَيْبٌ مِنَ ٱلْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ ٱلْعَرِمِ

(١) رسمت «أبرت» بسقوط الهمزة الثانية.

٣٢



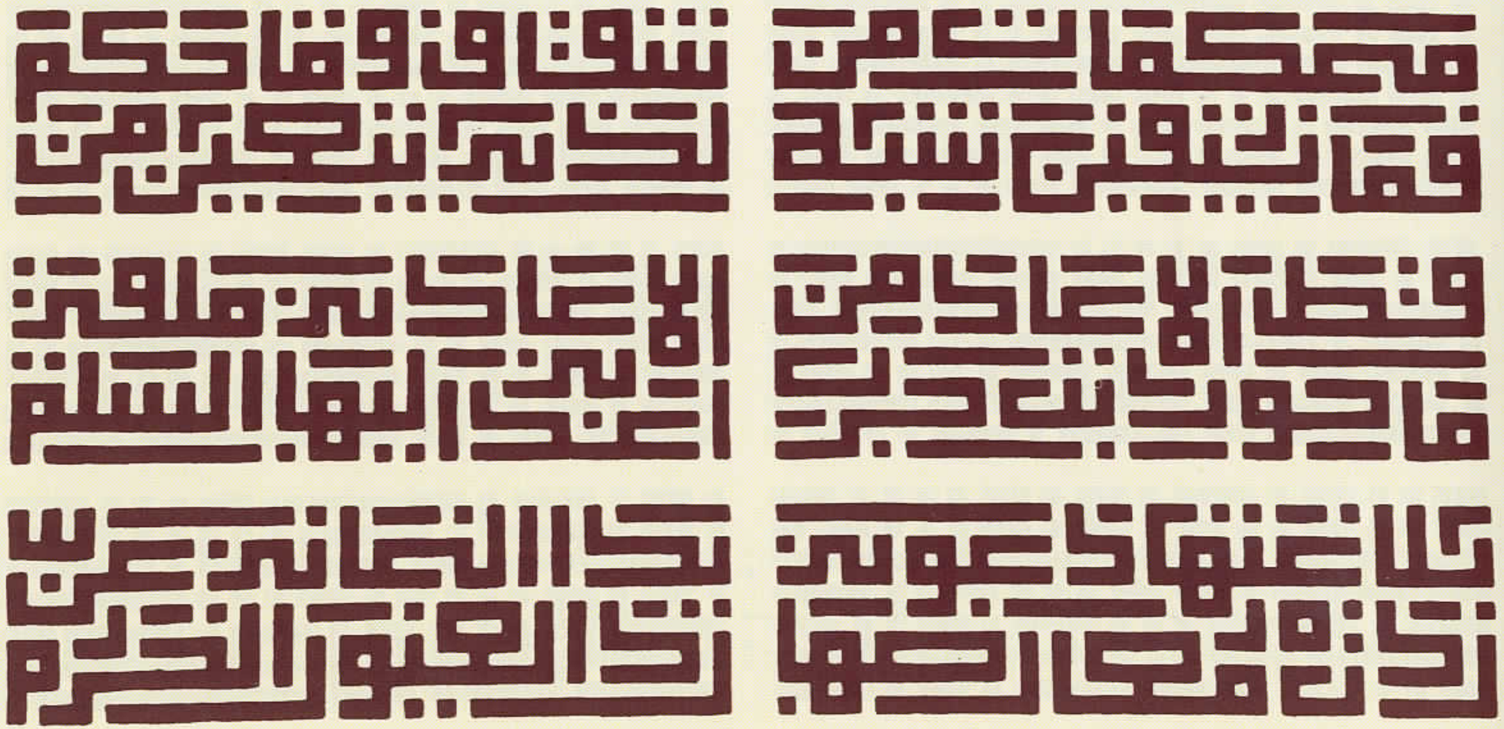
دَعْني وَوَصْفِيَ آياتٍ لَهُ ظَهَرَتْ * ظُهُورَ نَارِ ٱلْقِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ
فَٱلدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ * وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ
فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ ٱلْمَدِيحِ إِلَى * مَافِيهِ مِنْ كَرَمِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلشِّيَمِ



آيَاتُ حَقٍّ مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ ۝ قَدِيمَةٌ صِفَةُ ٱلْمَوْصُوفِ بِٱلْقِدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا ۝ عَنِ ٱلْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ
دَامَتْ[١] لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ ۝ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

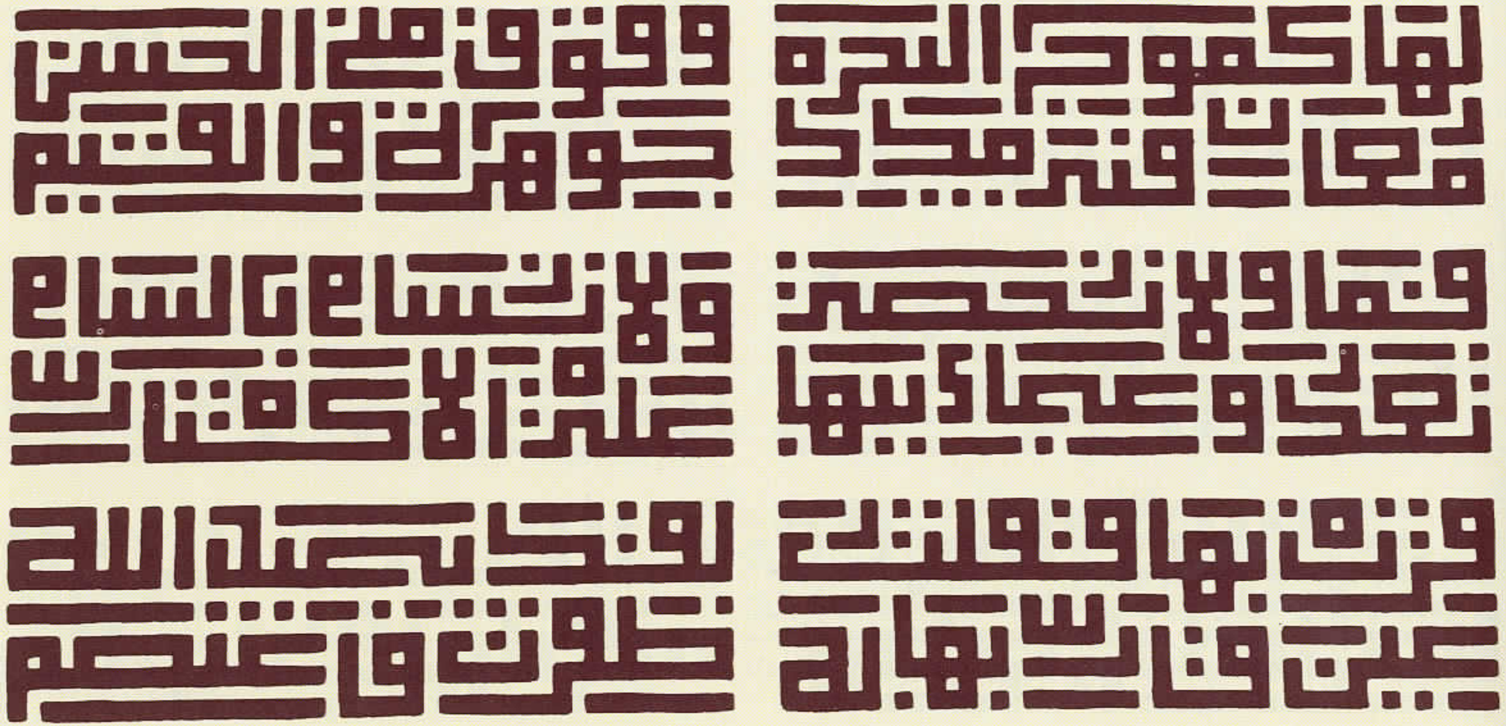
---

(١) رسمت «دمت» بسقوط الألف.

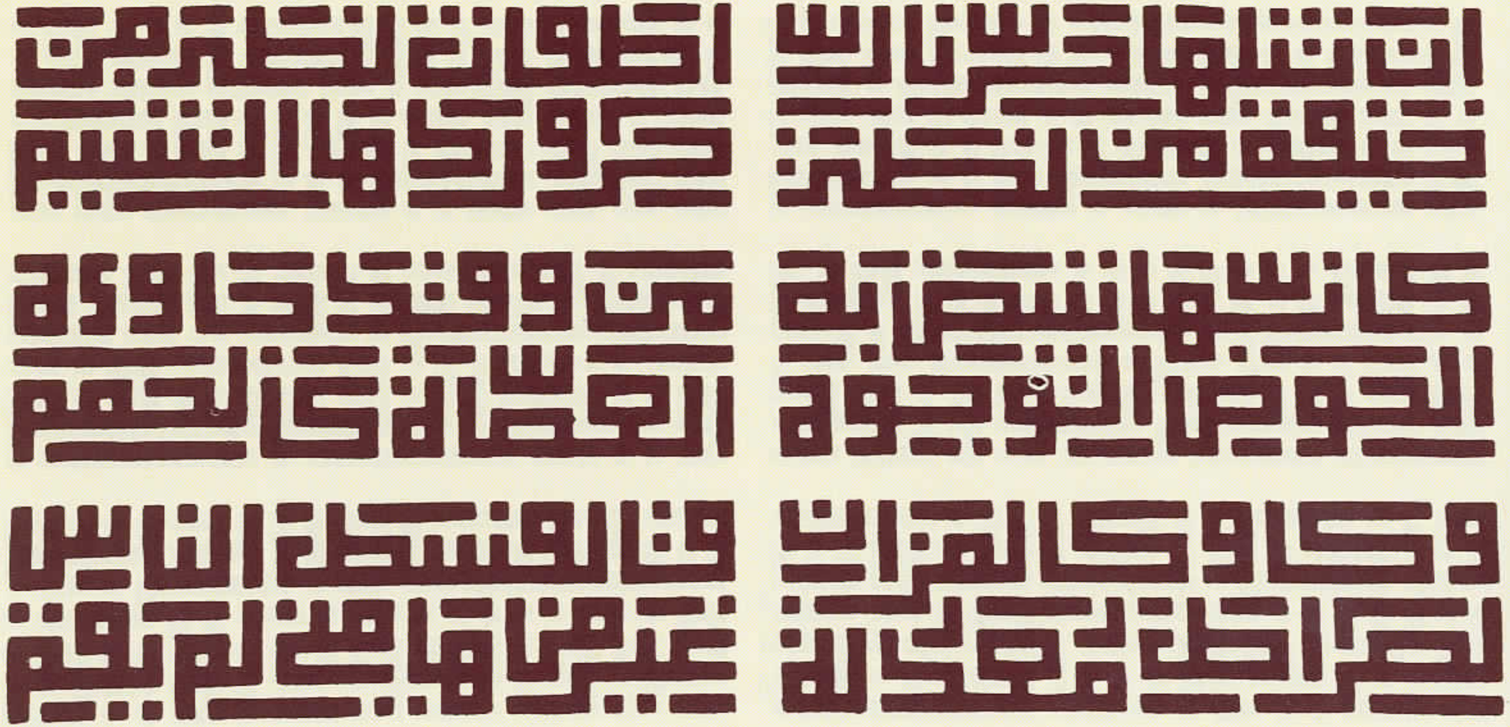


مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ ۞ لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ ۞ أَعْدَى ٱلْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ ٱلسَّلَمِ
رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا ۞ رَدَّ ٱلْغَيُورِ يَدَ ٱلْجَانِي عَنِ ٱلْحُرَمِ

٣٥



لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ فِي مَدَدٍ ◦ وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلْقِيَمِ
فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا ◦ وَلاَ تُسَامُ عَلَى ٱلإِكْثَارِ بِٱلسَّأَمِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ ◦ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ ٱللّٰهِ فَٱعْتَصِمِ



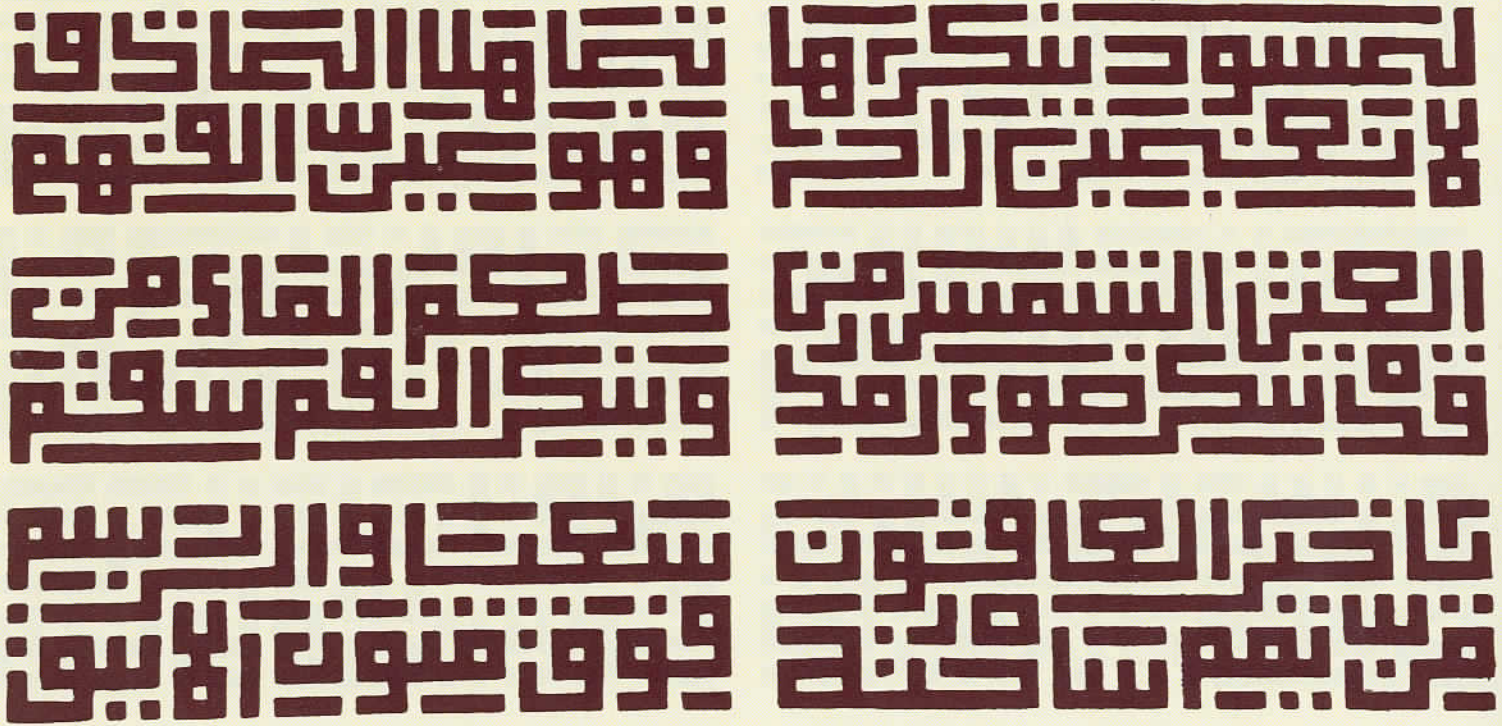
إِنْ تَنْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى ۞ أَطْفَأَتَ نَار(١) لَظَى مِنَ وِرْدِهَا ٱلشَّبِمِ
كَأَنَّهَا ٱلْحَوْضُ تَبْيَضُّ ٱلْوُجُوهُ بِهِ ۞ مِنَ ٱلْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَٱلْحُمَمِ
وَكَٱلسِّرَاطِ وَكَٱلْمِيزَانِ(٢) مَعْدِلَةً ۞ فَٱلْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي ٱلنَّاسِ لَمْ يَقُمِ

---

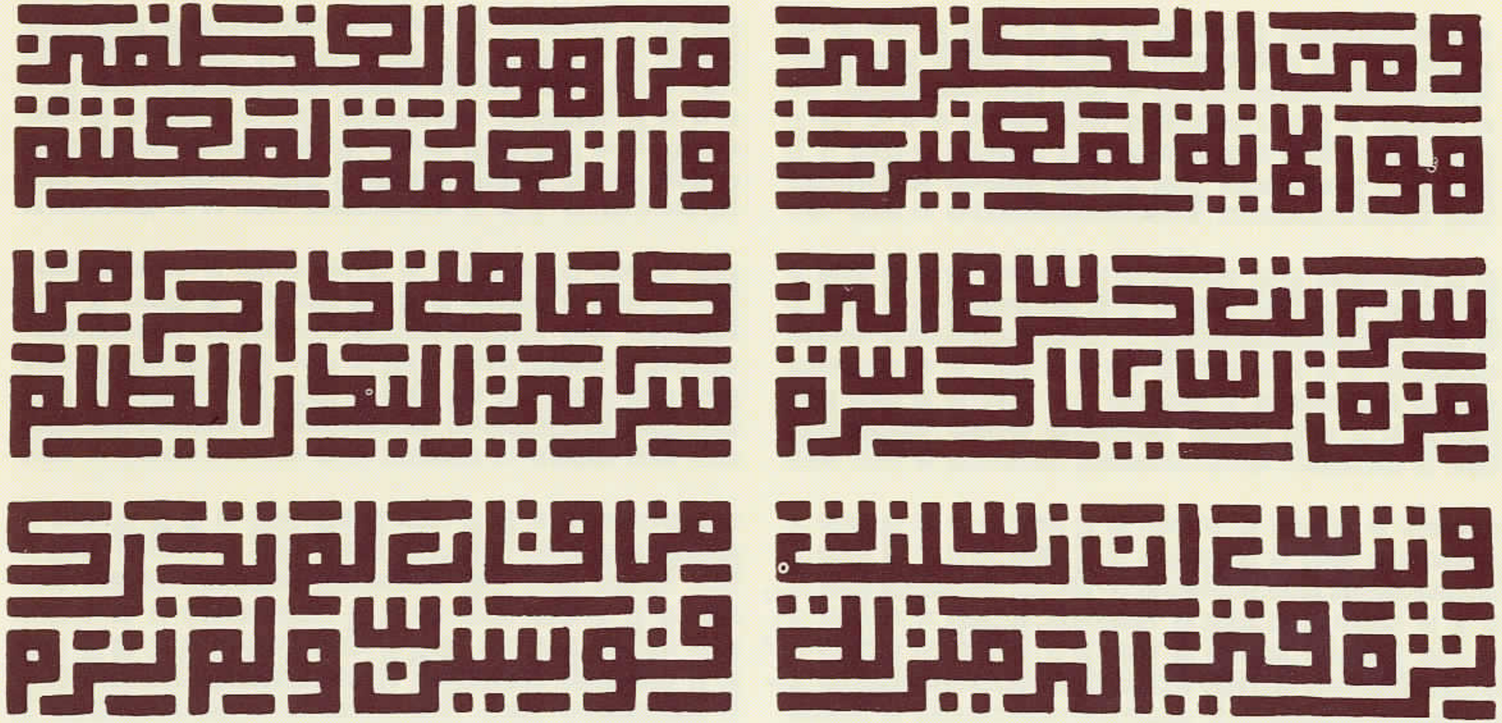
(١) وردت في النص [حر]　　(٢) وردت في النص [وكالمزان]

١٣٥

٣٧

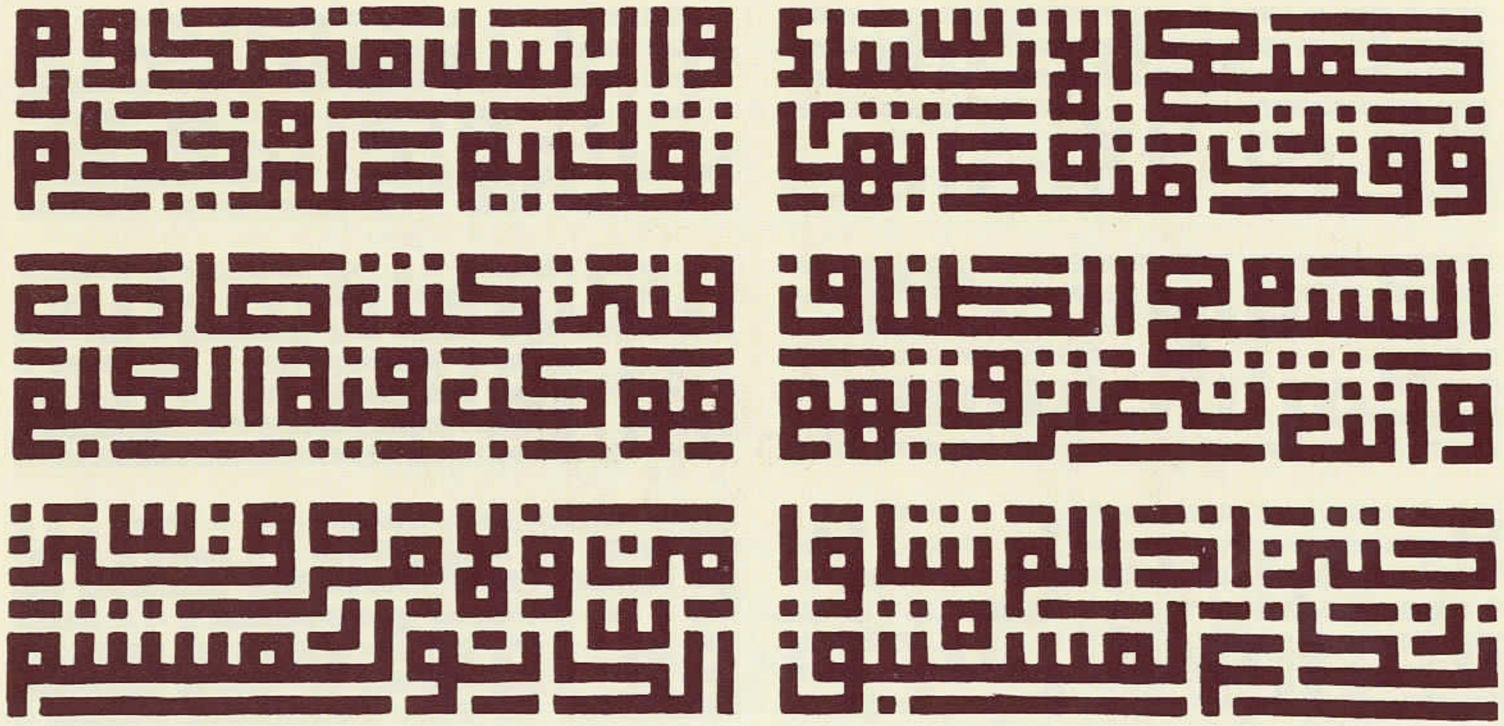


لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا ۞ تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ ٱلْحَاذِقِ ٱلْفَهِمِ
قَدْ تُنْكِرُ ٱلْعَيْنُ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ۞ وَيُنْكِرُ ٱلْفَمُ طَعْمَ ٱلْمَاءِ مِنْ سَقَمِ
يَاخَيْرَ مَنْ يَمَّمَ ٱلْعَافُونَ سَاحَتَهُ ۞ سَعْياً وَفَوْقَ مُتُونِ ٱلْأَيْنُقِ ٱلرُّسُمِ



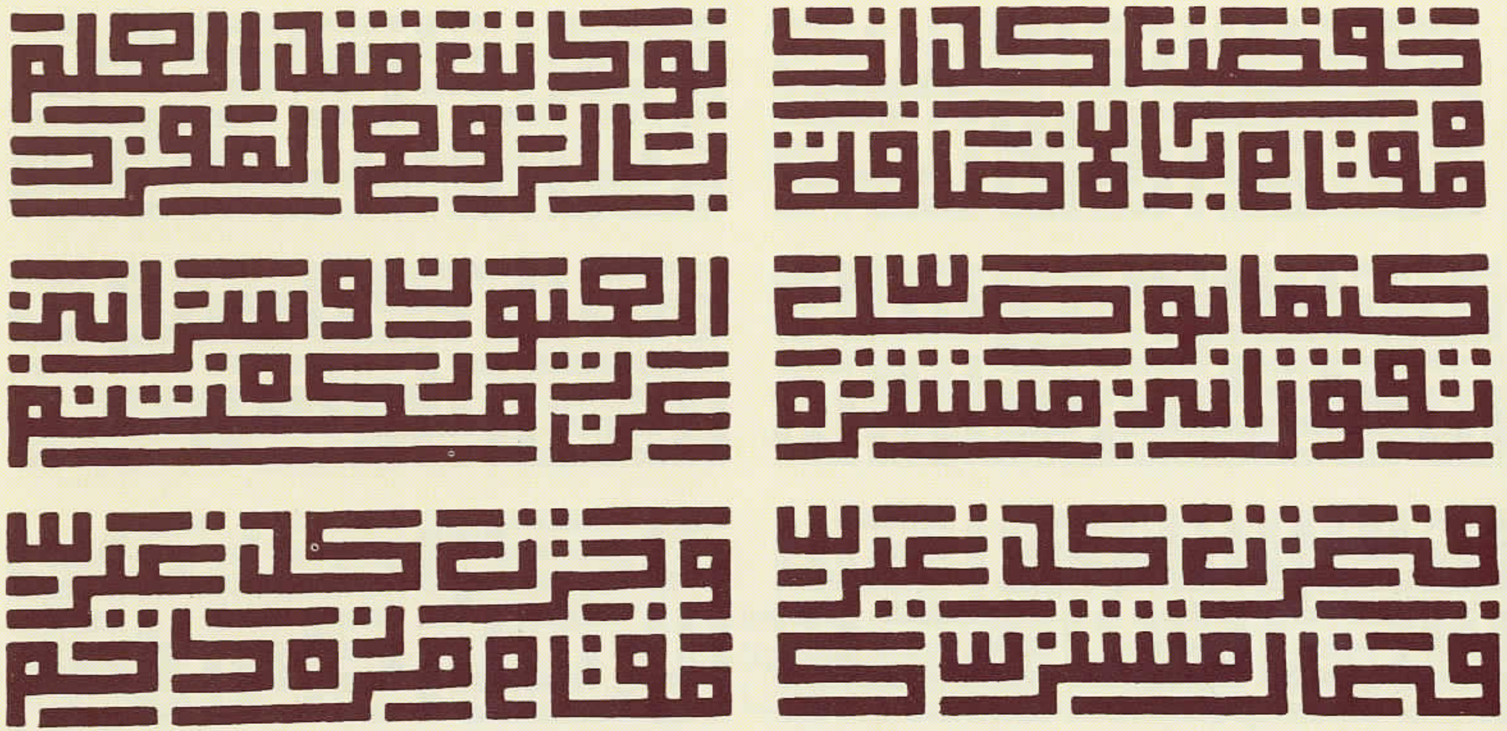
وَمَنْ هُوَ ٱلْآيَةُ ٱلْكُبْرى لِمُعْتَبِرٍ ◦ وَمَنْ هُوَ ٱلنِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ ◦ كَمَا سَرَى ٱلْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ ٱلظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ◦ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

١٣٩



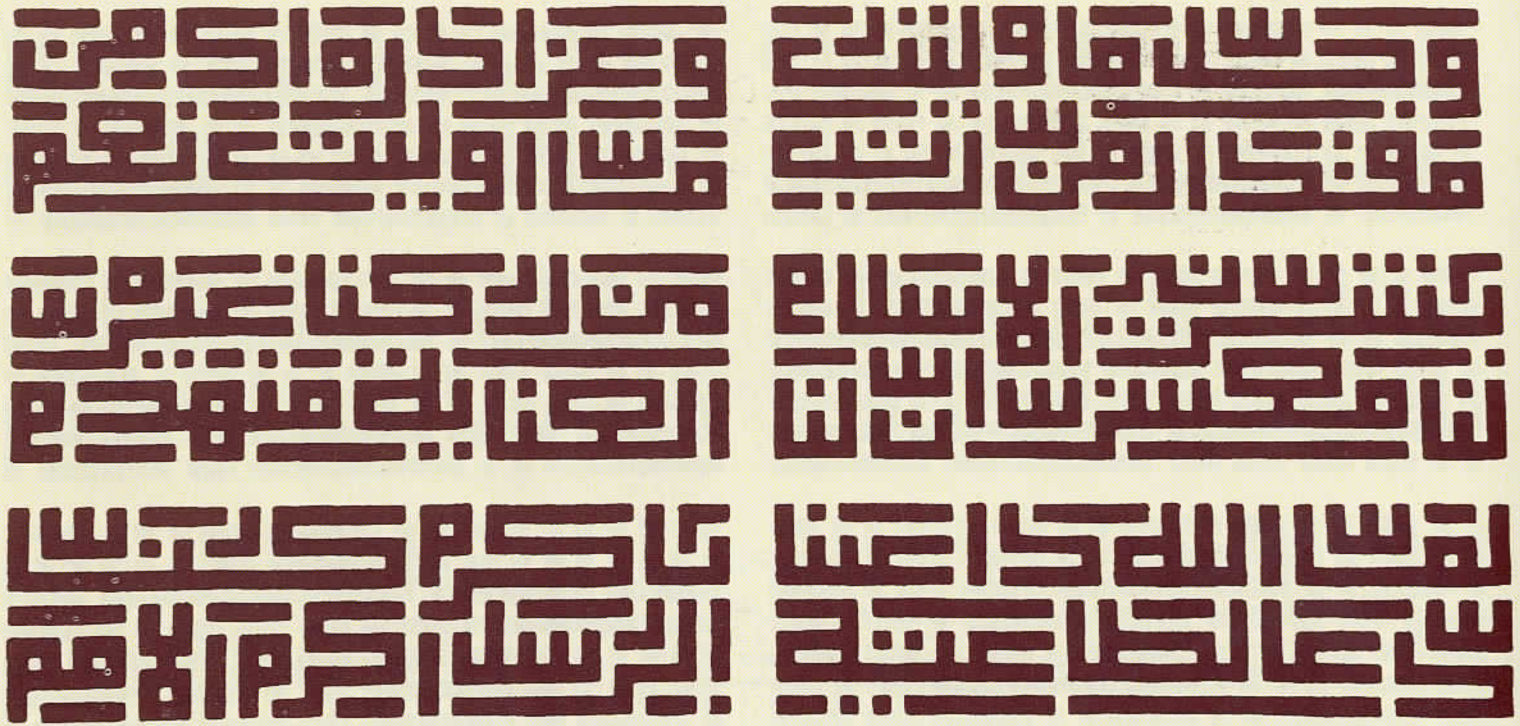
وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ ٱلْأَنْبِيَاءِ بِهَا ۞ وَٱلرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ ٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَ بِهِمْ ۞ فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ ٱلْعَلَمِ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ ۞ مِنَ ٱلدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَىً لِمُسْتَنِمِ

٤٠



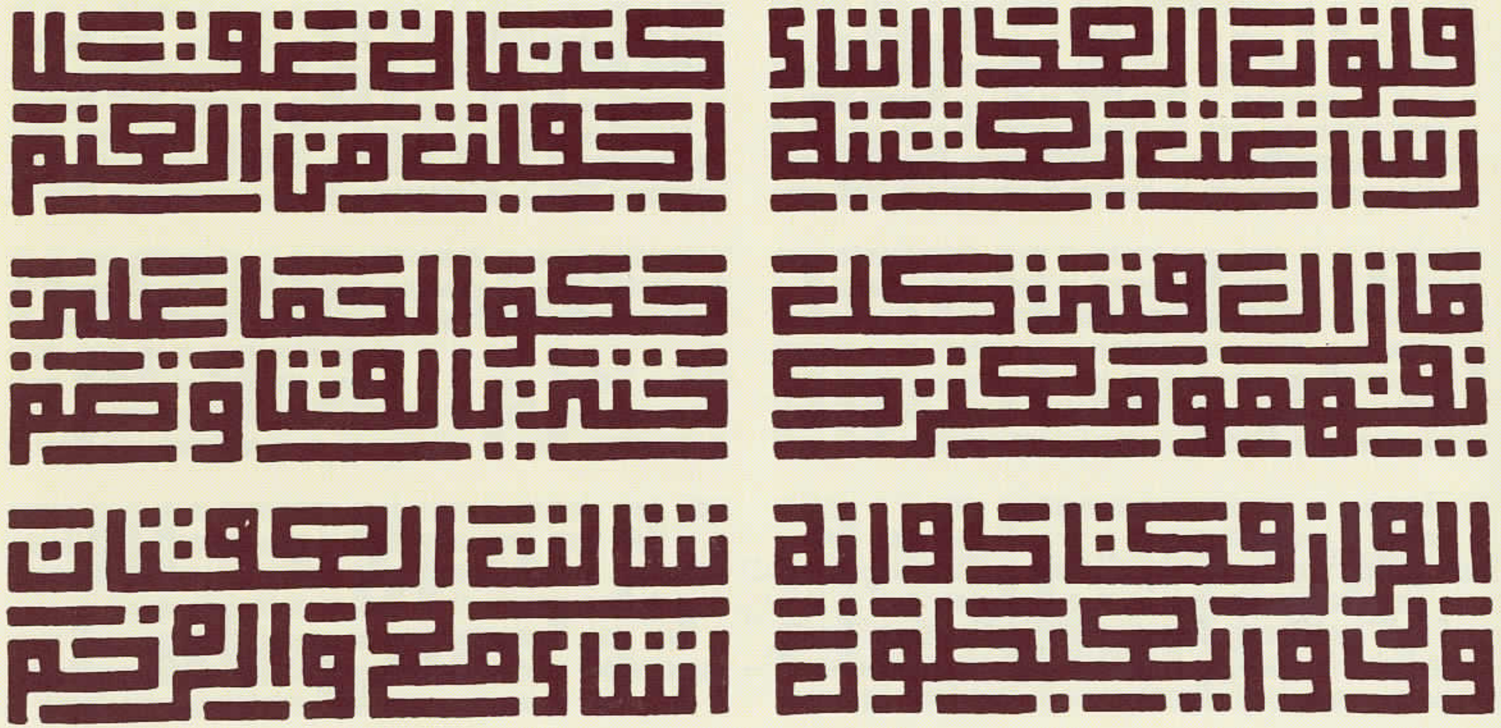
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِٱلْإِضَافَةِ إِذْ ⁕ نُودِيتَ بِٱلرَّفْعِ مِثْلَ ٱلْمُفْرَدِ ٱلْعَلَمِ
كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ ⁕ عَنِ ٱلْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ
فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ ⁕ وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ

٤١



وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ۞ وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ
بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ ٱلْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا ۞ مِنَ ٱلْعِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعَا ٱللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ ۞ بِأَكْرَمِ ٱلرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ ٱلْأُمَمِ

٤٢

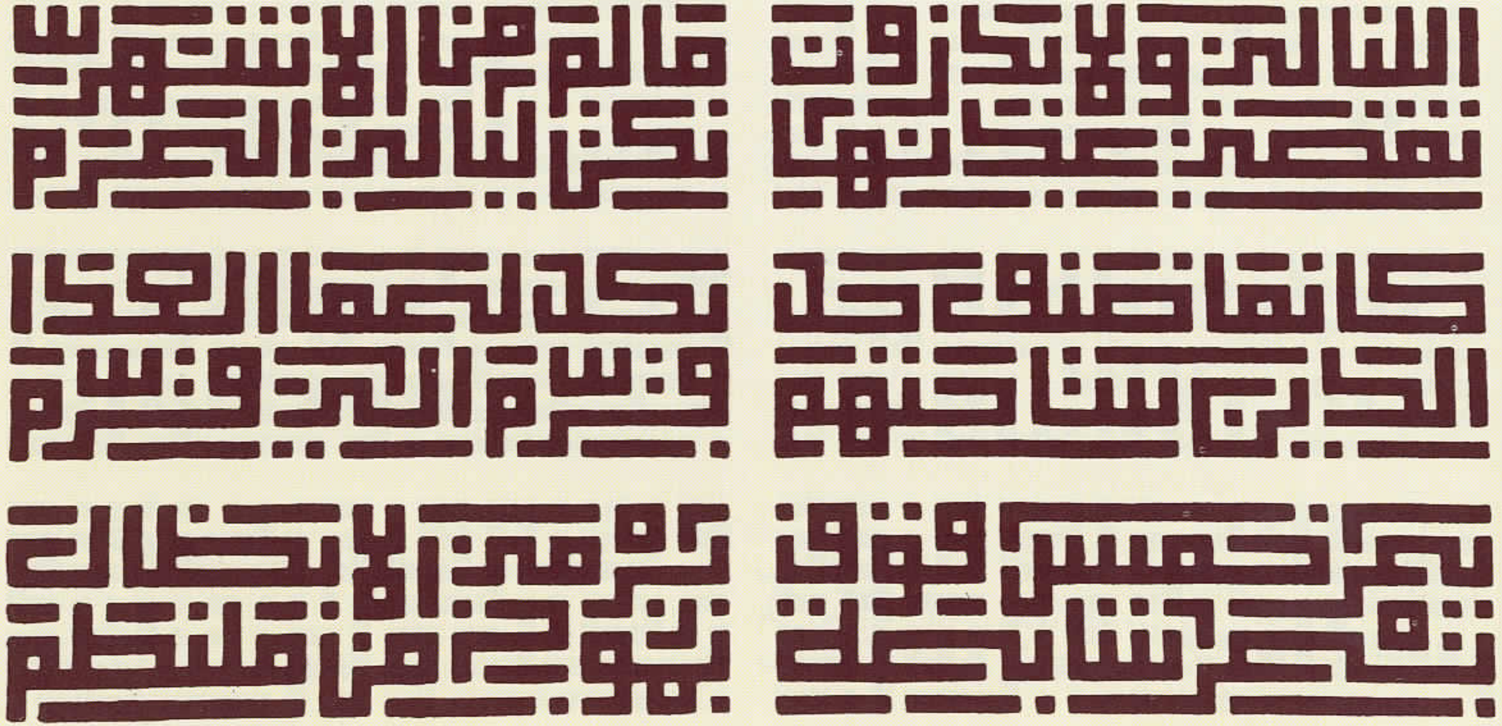


رَاعَتَ قُلُوبَ ٱلْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ ۞ كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ ٱلْغَنَمِ
مَازَالَ يَلْقَاهُمُ[١] فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ۞ حَتَّى حَكَوْا بِٱلْقَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمِ
وَدُّوا ٱلْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ ۞ أَشْلاَءَ[٢] شَالَتْ مَعَ ٱلْعِقْبَانِ وَٱلرَّخَمِ

---

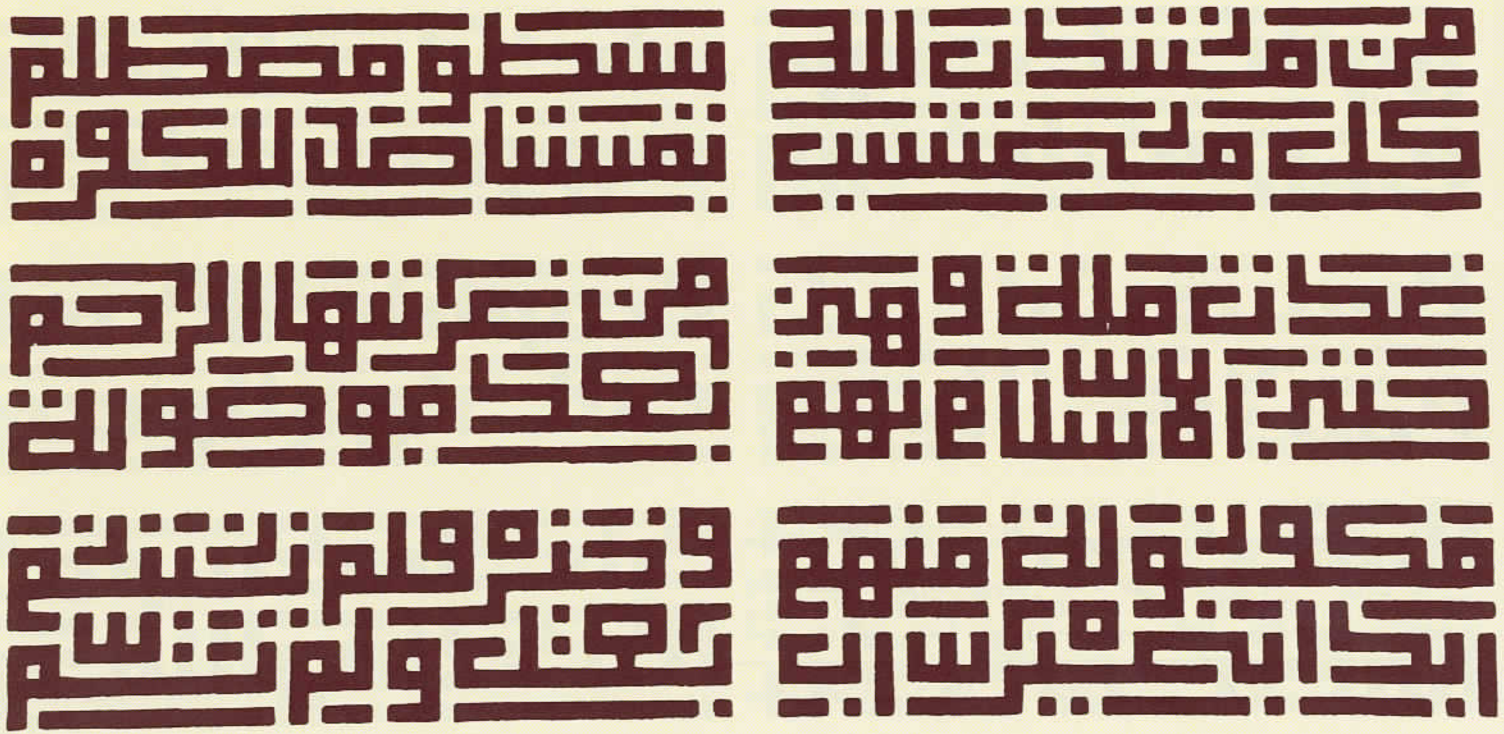
(١) ٭ وردت في النص [يفهمو] (٢) وردت في النص [اشاء]

٤٣



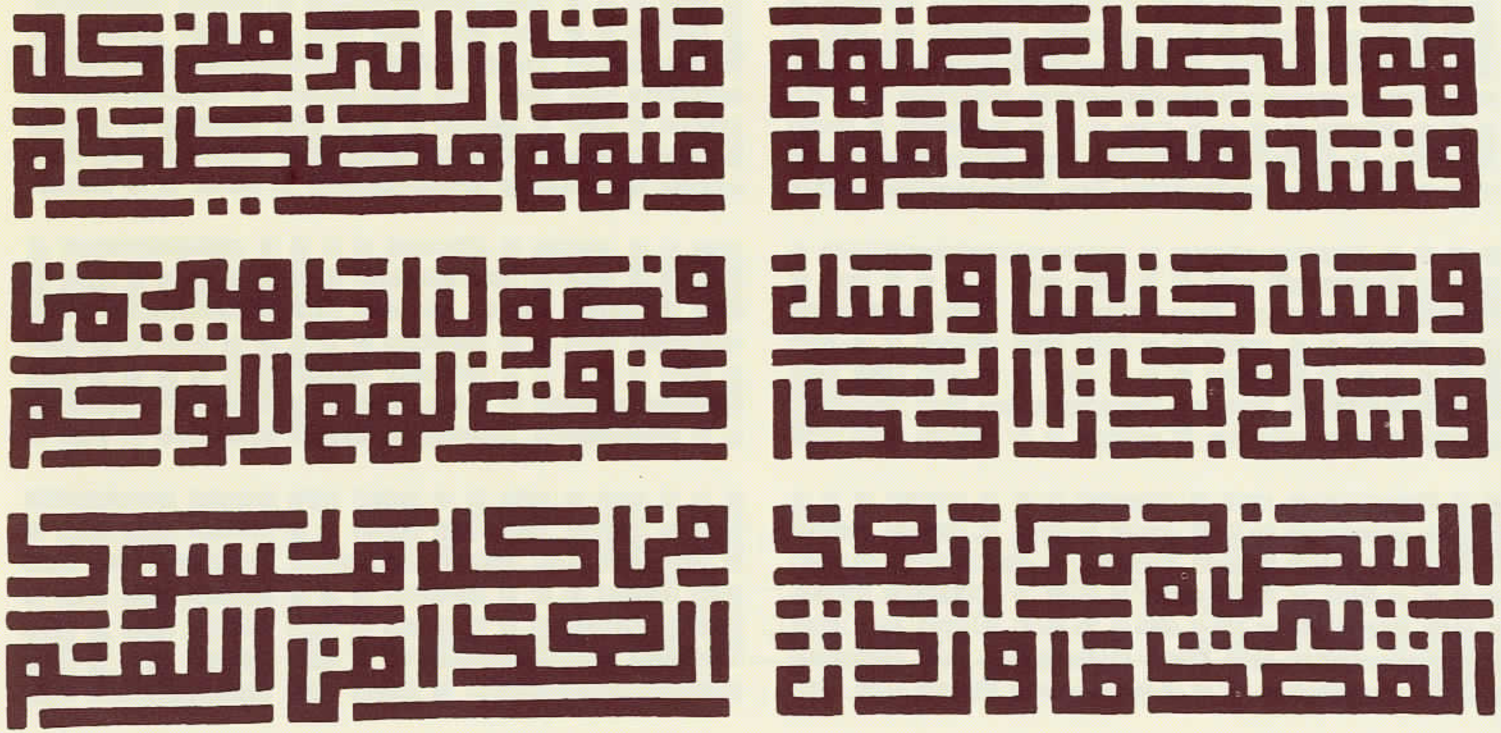
تَمْضِي ٱللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا ۞ مَالَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي ٱلْأَشْهُرِ ٱلْحُرُمِ
كَأَنَّمَا ٱلدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ۞ بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ ٱلْعِدَا قَرِمِ
يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ ۞ يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ ٱلْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

٤٤



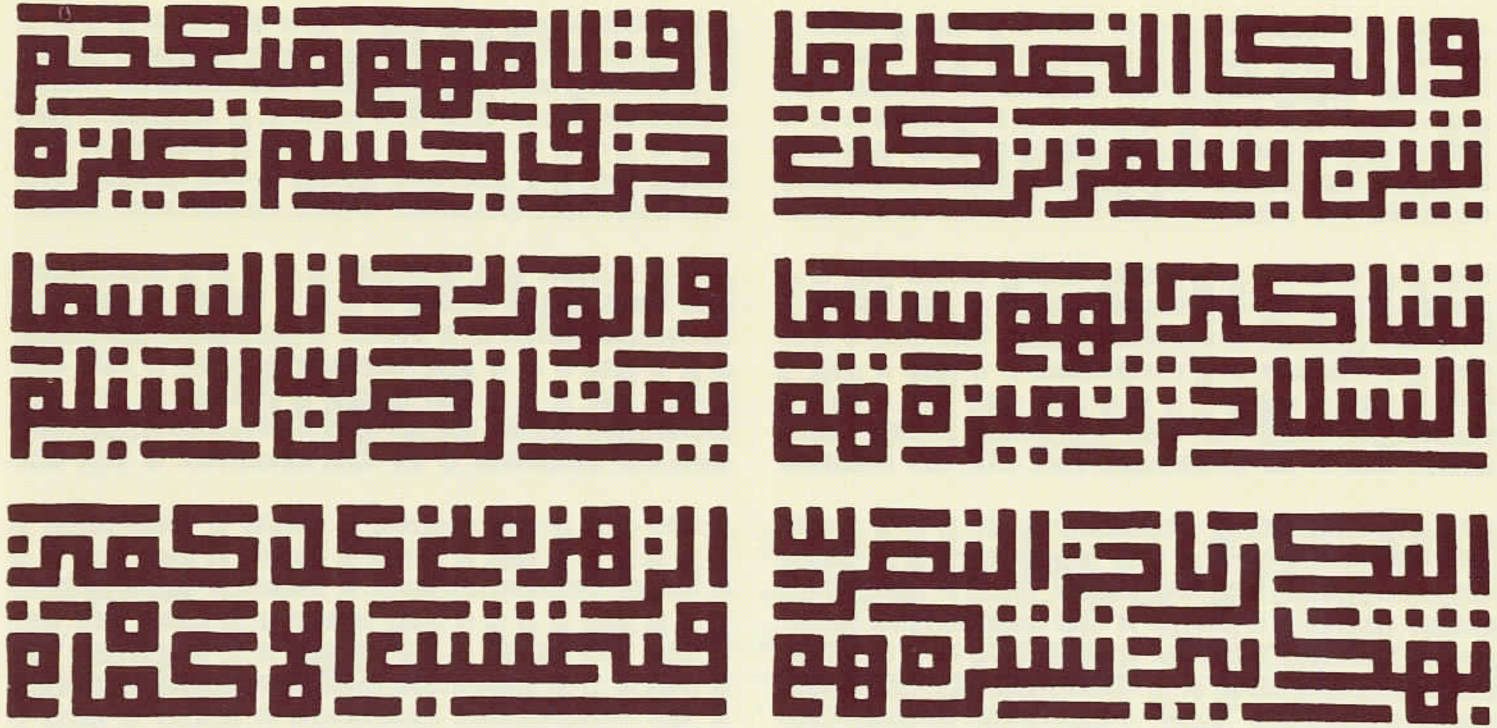
مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ ◦ يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ ٱلْإِسْلَامِ وَهْيَ بِهِمْ ◦ مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ ٱلرَّحِمِ
مَكْفُولَةً أَبَداً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ ◦ وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

٤٥



هُمُ ٱلْجِبَالُ[١] فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ ۞ مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ
وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً ۞ فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ ٱلْوَخَمِ
أَلْمُصْدِرِي ٱلْبِيضِ حُمْراً بَعْدَمَا وَرَدَتْ ۞ مِنَ ٱلْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ ٱللِّمَمِ

(١) ورد في النص [الجبل]

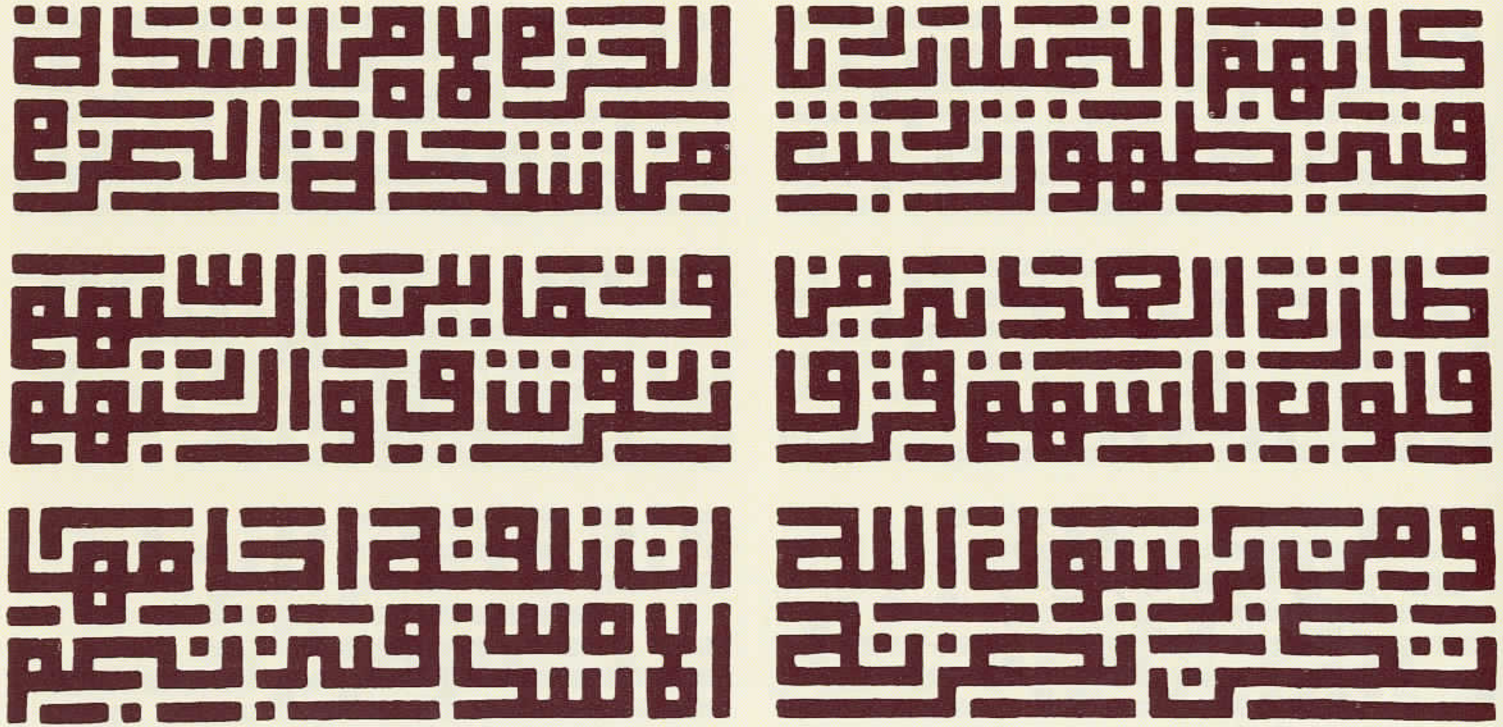


وَٱلْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ ٱلْخَطِّ مَاتَرَكَتْ * أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ
شَاكِي ٱلسِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا[1] تُمَيِّزُهُمْ * وَٱلْوَرْدُ يَمْتَازُ بِٱلسِّيمَا عَنِ[2] ٱلسَّلَمِ
تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ ٱلنَّصْرِ نَشْرَهُمُ * فَتَحْسَبُ ٱلزَّهْرَ فِي ٱلْأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي

---

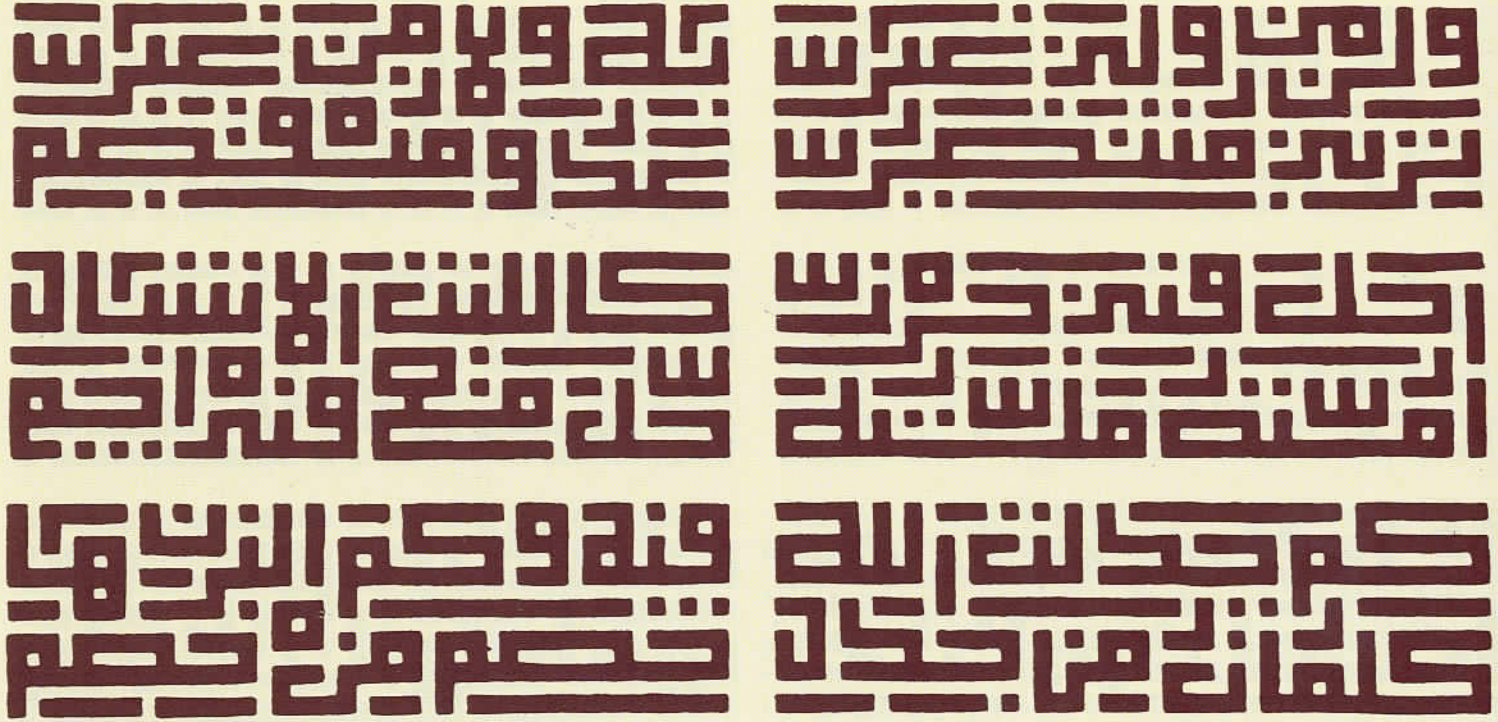
(١) وردت في النص [سما] (٢) وردت في النص [مِن]

٤٧

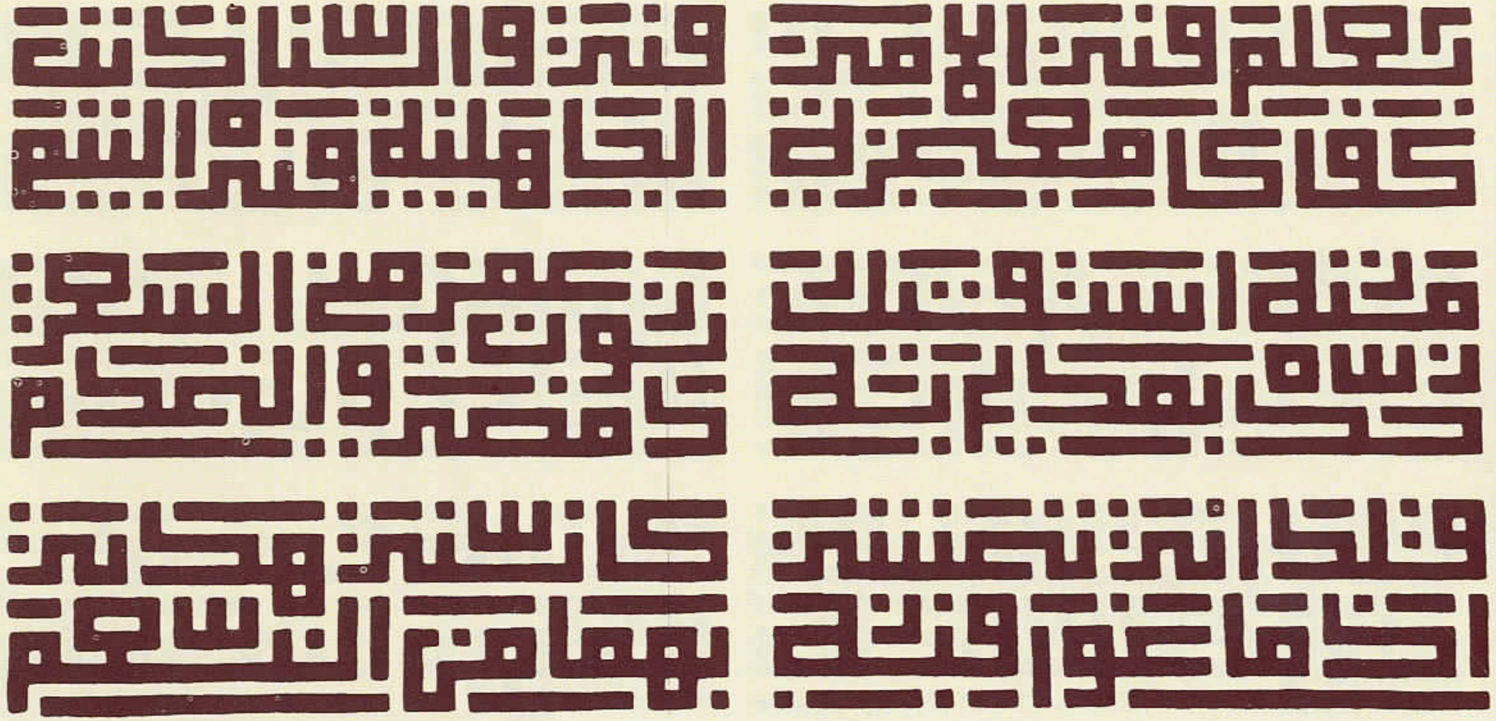


كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ ٱلْخَيْلِ نَبْتُ رُباً ∗ مِنْ شِدَّةِ ٱلْحَزْمِ لاَ مِنْ شَدَّةِ ٱلْحُزُمِ
طارَتْ قُلُوبُ ٱلْعِدَا[1] مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً ∗ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلْبَهْمِ وَٱلْبُهَمِ
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ ٱللّٰهِ نُصْرَتُهُ ∗ إِنْ تَلْقَهُ ٱلْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

(١) وردت في النص [العدى]



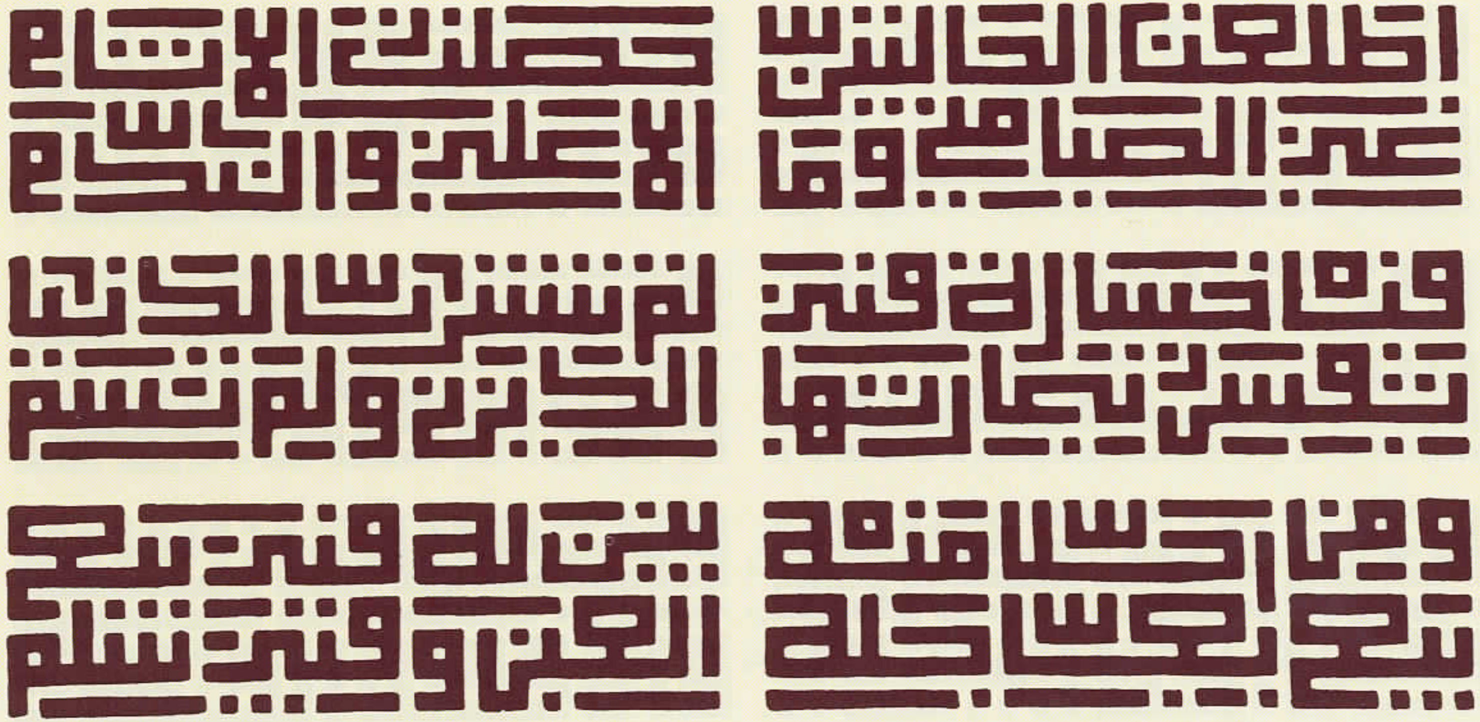
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ ۞ بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ ۞ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ ٱلْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ
كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ ٱللّٰهِ مِنْ جَدِلٍ ۞ فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ ٱلْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ



كَفَاكَ بِالْعِلْمِ[١] فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً * فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُتُمِ
خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ * ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ
إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ * كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

(١) ورد في النص [بعلم]

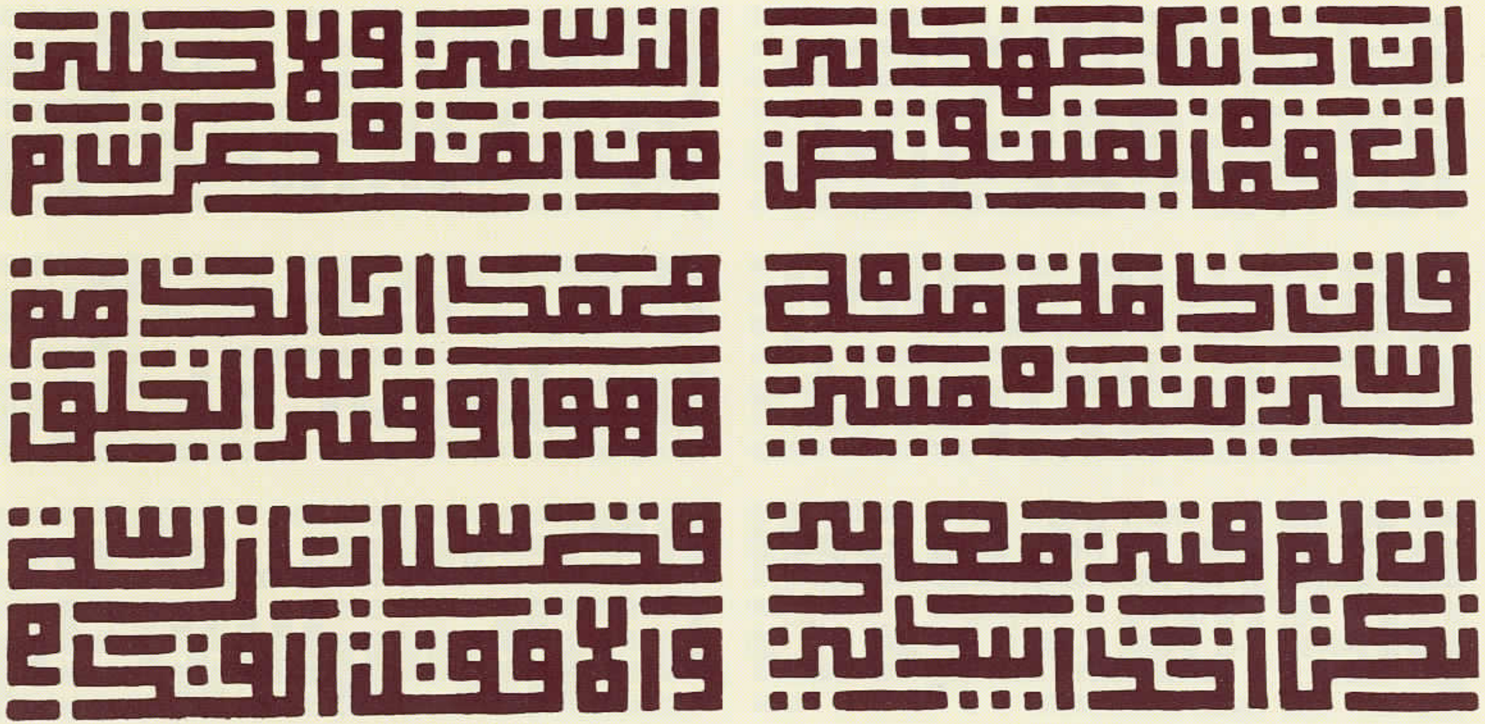
٥٠



أَطَعْتُ[١] غَيَّ ٱلصِّبَا فِي ٱلْحَالَتَيْنِ وَمَا ۞ حَصَّلْتُ إلاَّ عَلَى ٱلْآثَامِ وَٱلنَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا ۞ لَمْ تَشْتَرِ ٱلدِّينَ بِٱلدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ
وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ ۞ يَبِنْ لَهُ ٱلْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

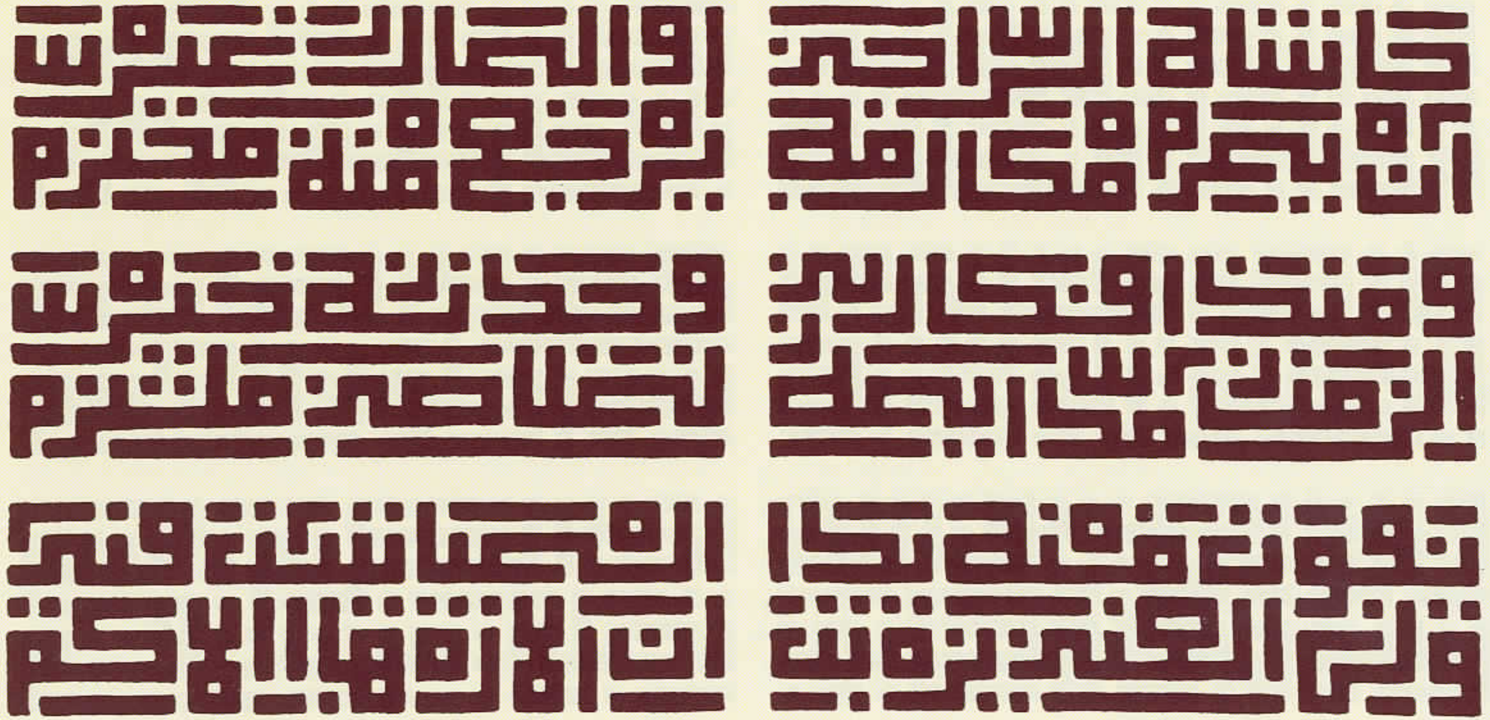
(١) وردت في النص [اطلعت]

٥١

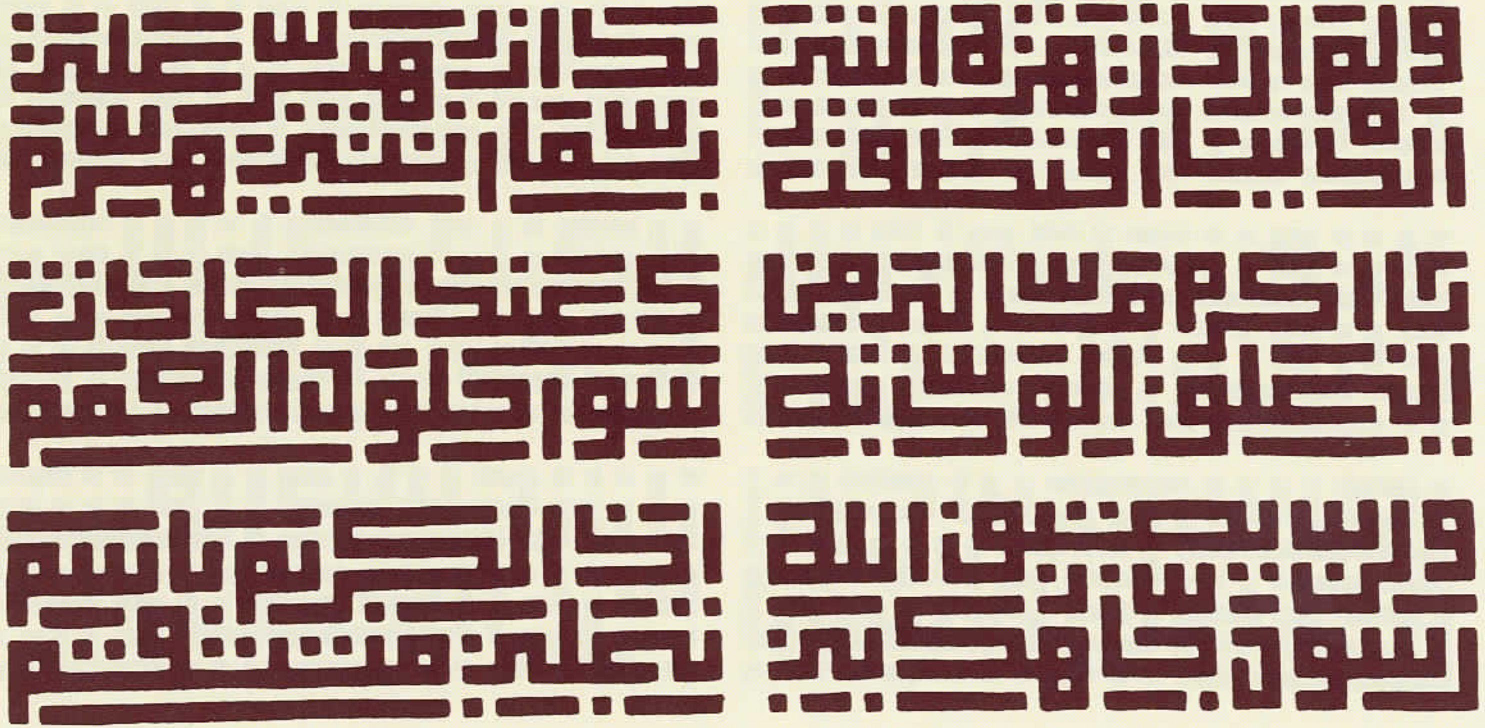


إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ ٭ مِنَ ٱلنَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي ٭ مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى ٱلْخَلْقِ بِٱلذِّمَمِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي ٭ فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَازَلَّةَ ٱلْقَدَمِ

٥٢



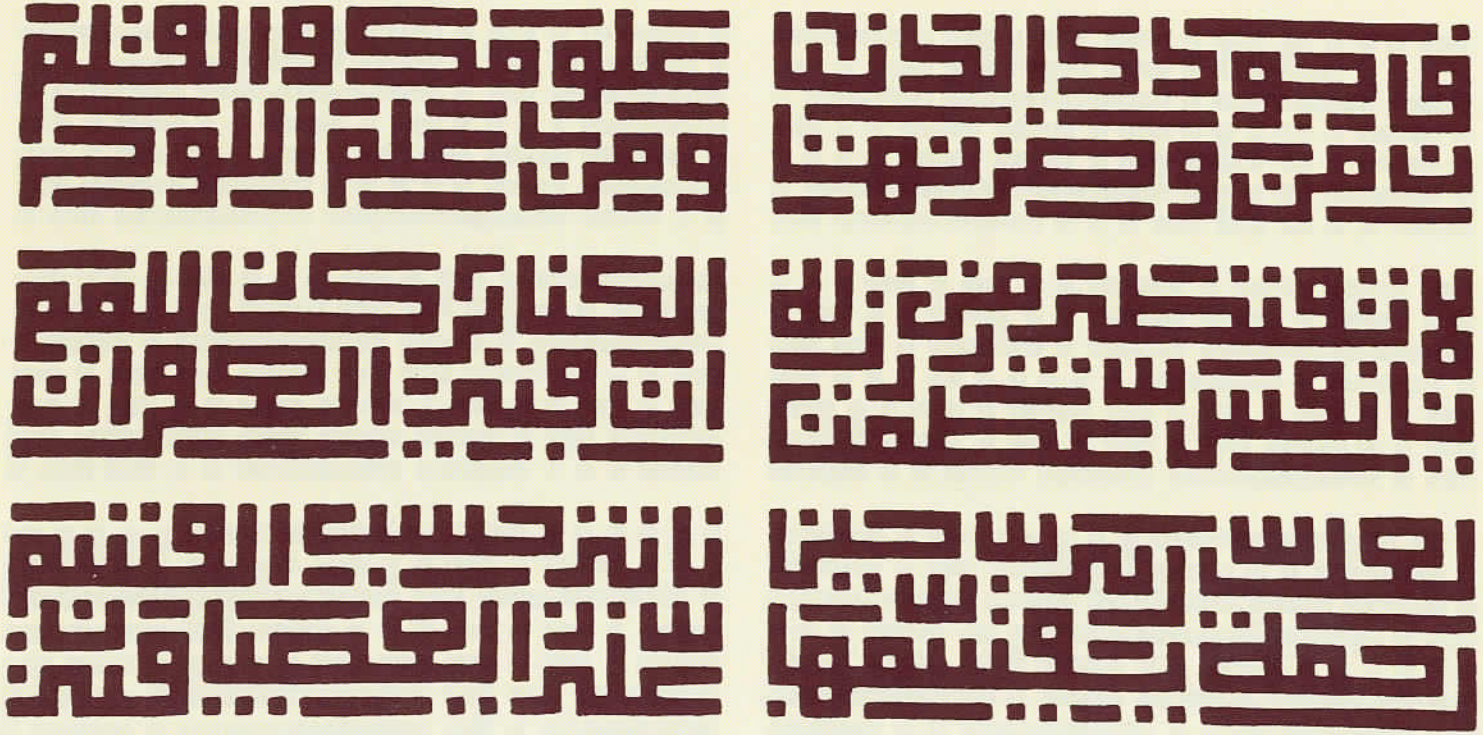
حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ ٱلرَّاجِي مَكَارِمَهُ ۝ أَوْ يَرْجِعَ ٱلْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ ۝ وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ
وَلَنْ يَفُوتَ ٱلْغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ ۝ إِنَّ ٱلْحَيَا يُنْبِتُ ٱلْأَزْهَارَ فِي ٱلْأَكَمِ



وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي ٱقْتَطَفَتْ ۞ يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ
يَاأَكْرَمَ ٱلرُّسْلِ[١] مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ۞ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ ٱلْحَادِثِ ٱلْعَمِمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ ٱللهِ جَاهُكَ بِي ۞ إِذَا ٱلْكَرِيمُ تَحَلَّى بِٱسْمِ مُنْتَقِمِ

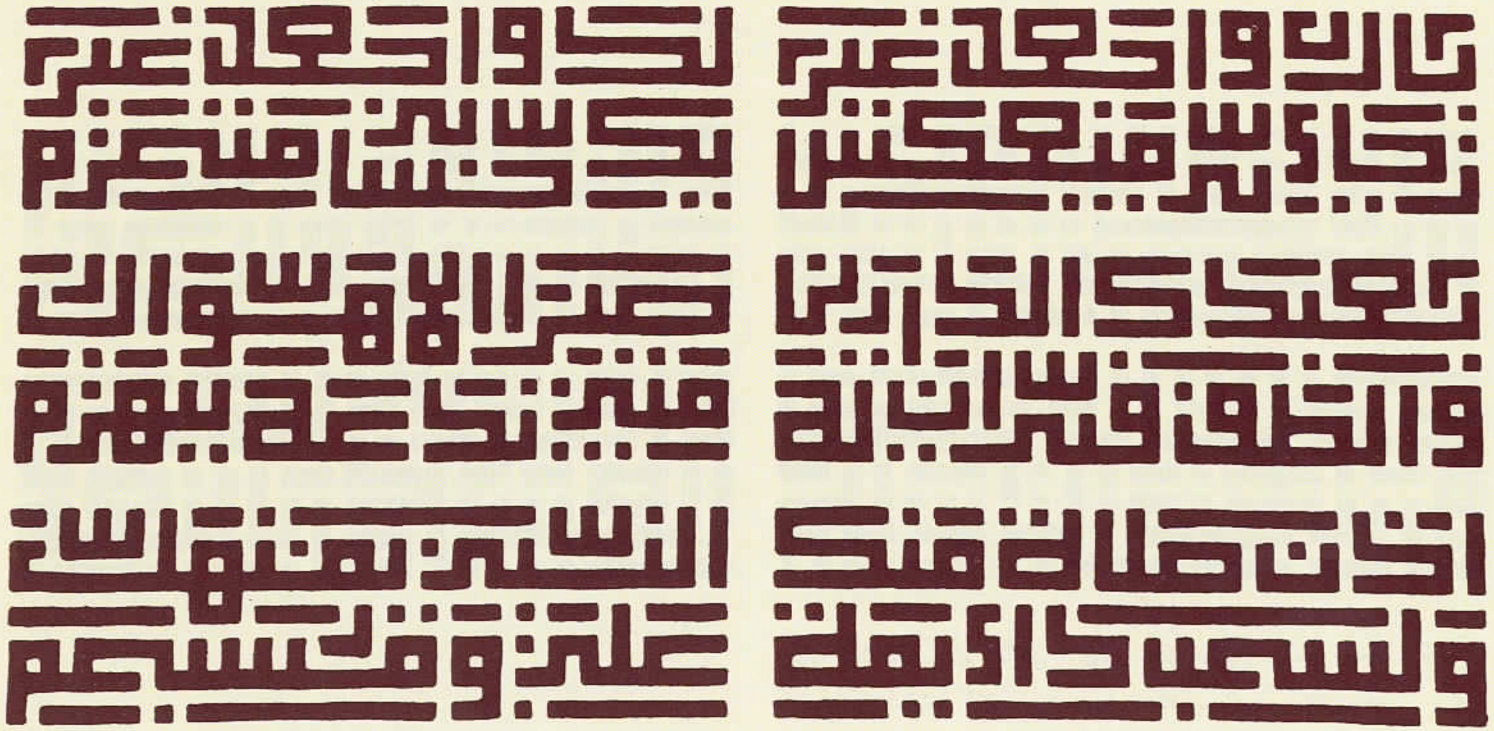
(١) وردت في النص [الخلق]

٥٤



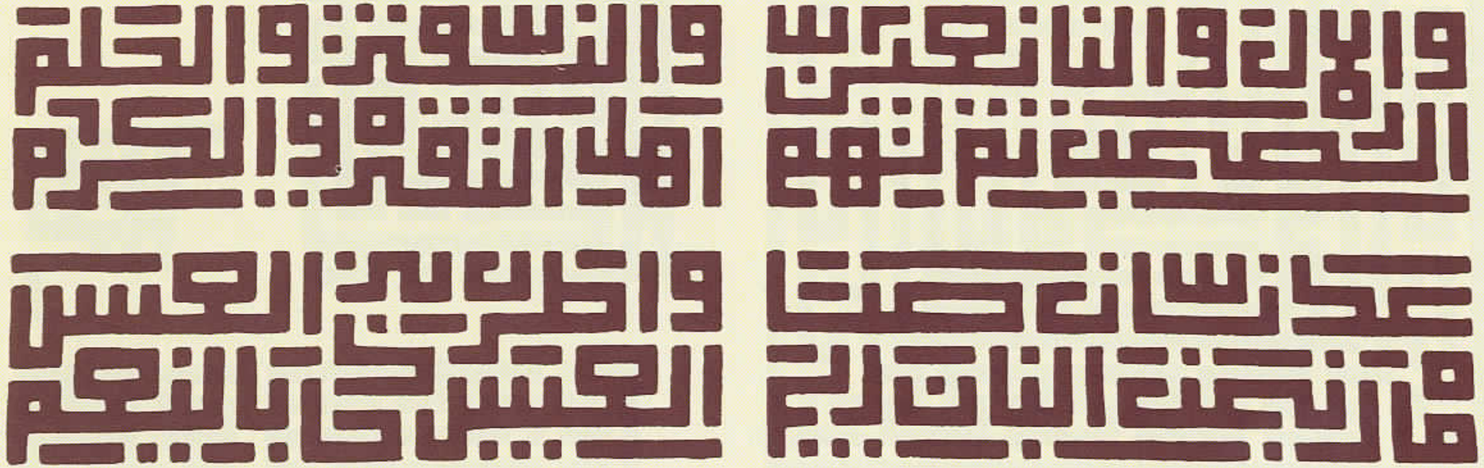
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ ٱلدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا ۞ وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ ٱللَّوْحِ وَٱلْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ۞ انَّ الكبائرَ فِي ٱلْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا ۞ تَأْتِي عَلَى حَسَبِ ٱلْعِصْيَانِ فِي ٱلْقِسَمِ

٥٥

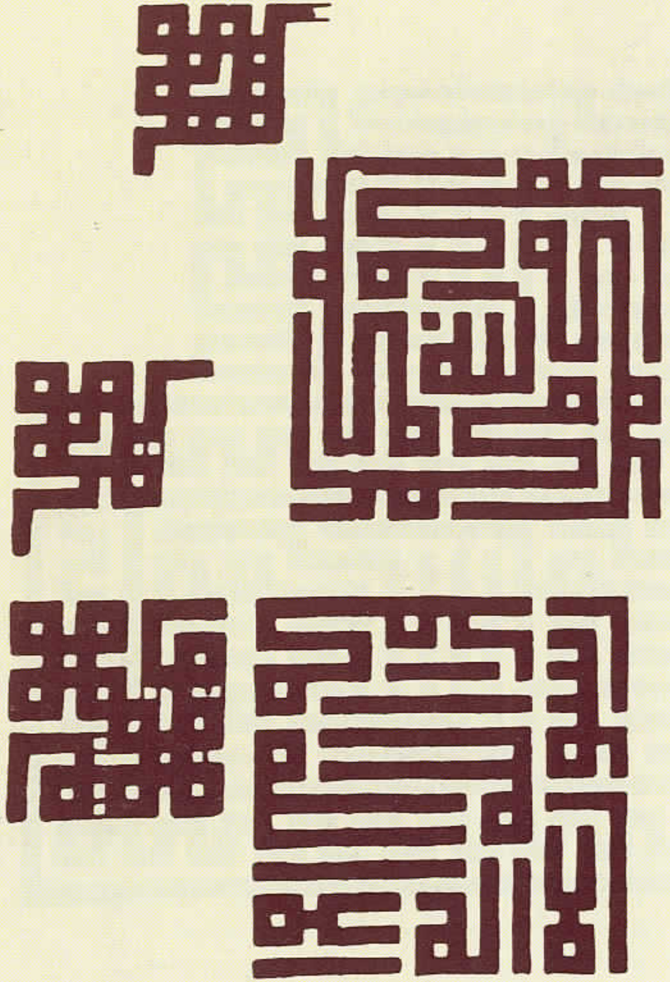


يَارَبِّ وَٱجْعَلْ رَجائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ ۞ لَدَيْكَ وَٱجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ
وَٱلْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي ٱلدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ ۞ صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ ٱلْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَٱئْذَنْ لِسُحْبِ صَلاَةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ ۞ عَلَى ٱلنَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

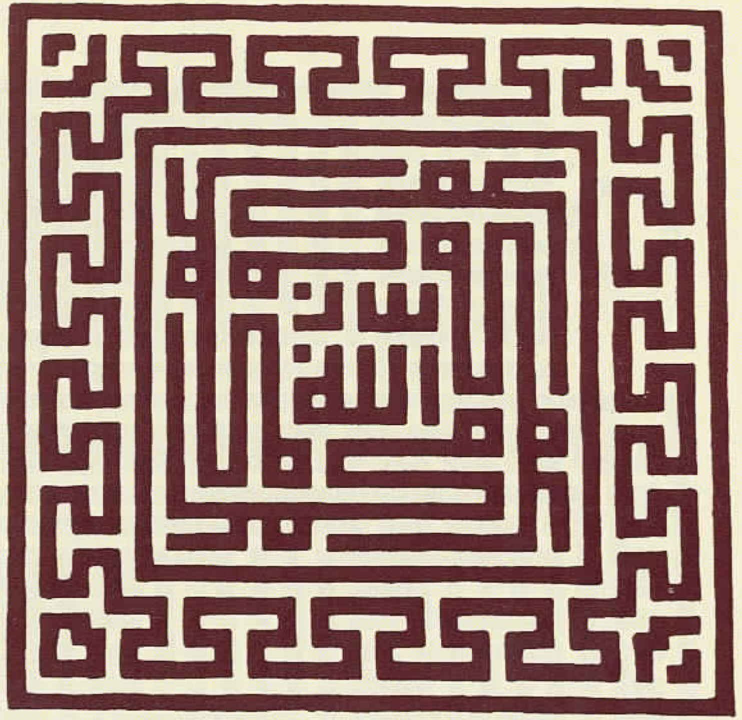
٥٦



وَٱلآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعينَ لَهُمْ ۞ أَهْلِ التُّقَى والنَّقَا وَٱلْحِلْمِ وَالكَرَمِ
مَارَنَّحَتْ عَذَباتِ ٱلْبَانِ رِيحُ صَباً ۞ وَأَطْرَبَ ٱلْعِيسَ حَادِي ٱلْعِيسِ بِٱلنَّغَمِ

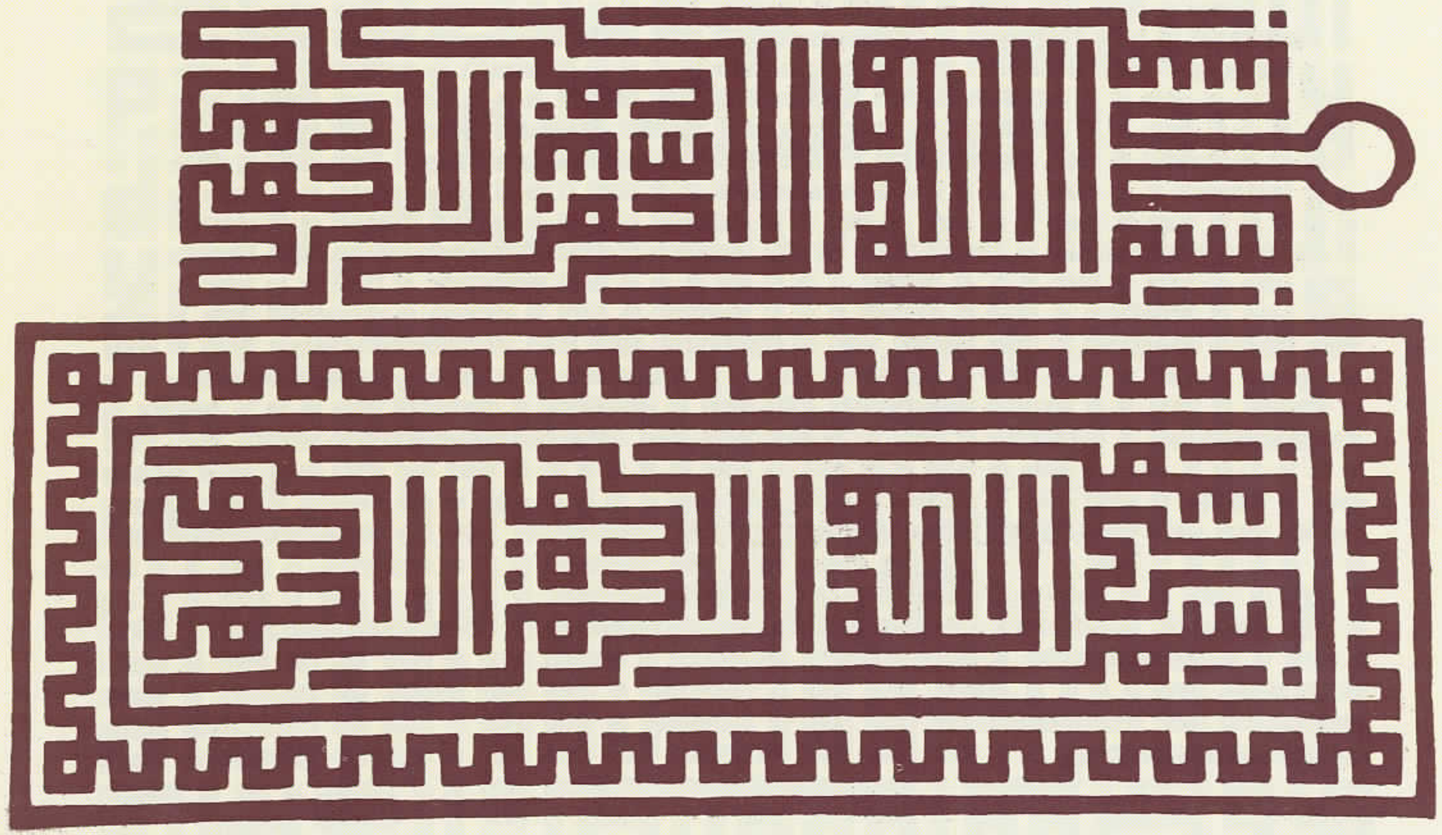


٥٧



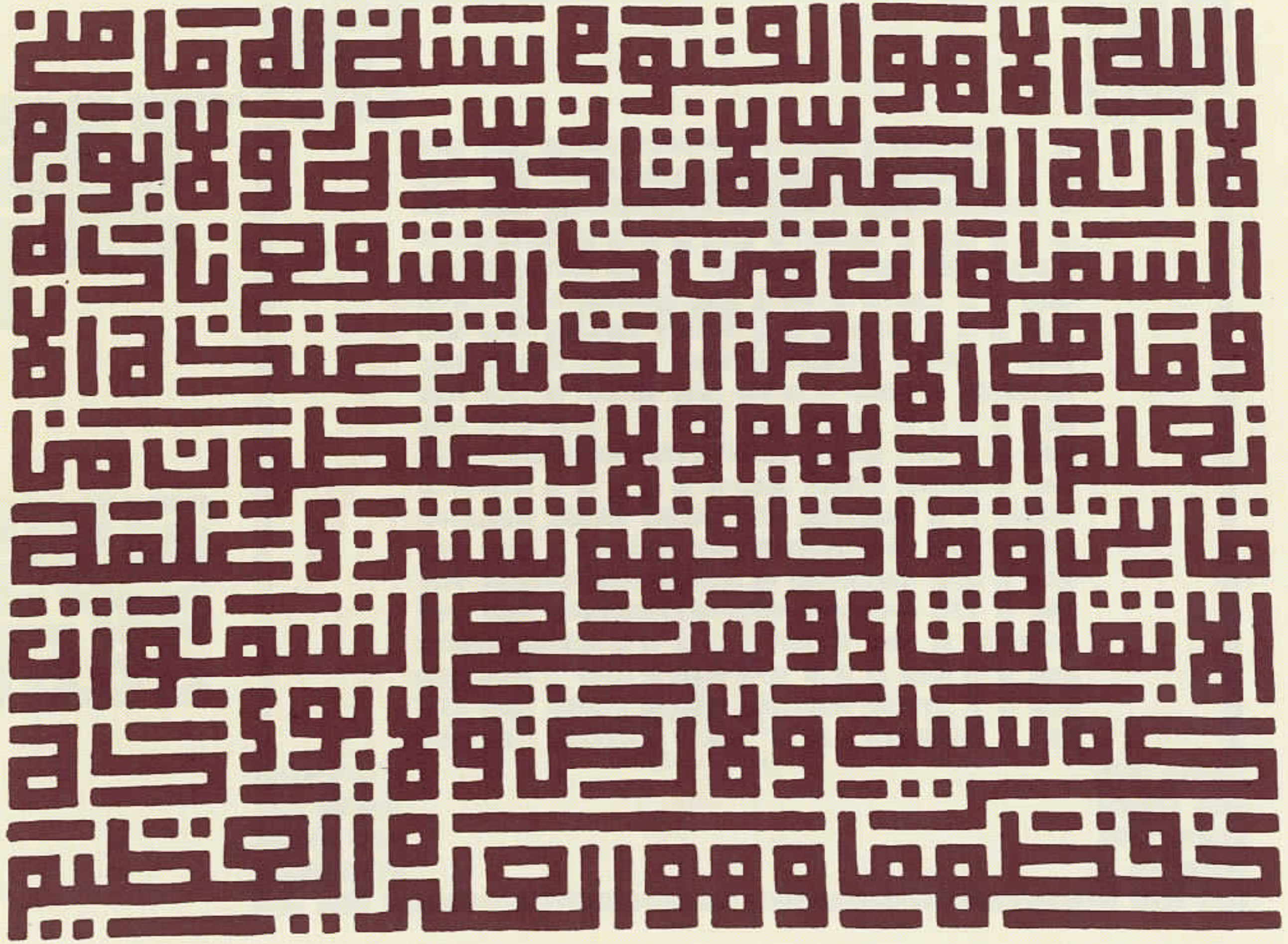
الوسط «الله» «محمد» رباعية متداخلة
محاطة بإطار هندسي
الوسط «الله» «محمد» رباعية متداخلة
لا اله الا الله محمد رسول الله

٥٨



بسم الله الرحمن الرحيم   متناظره
بسم الله الرحمن الرحيم   متناظره محاطة بإطار

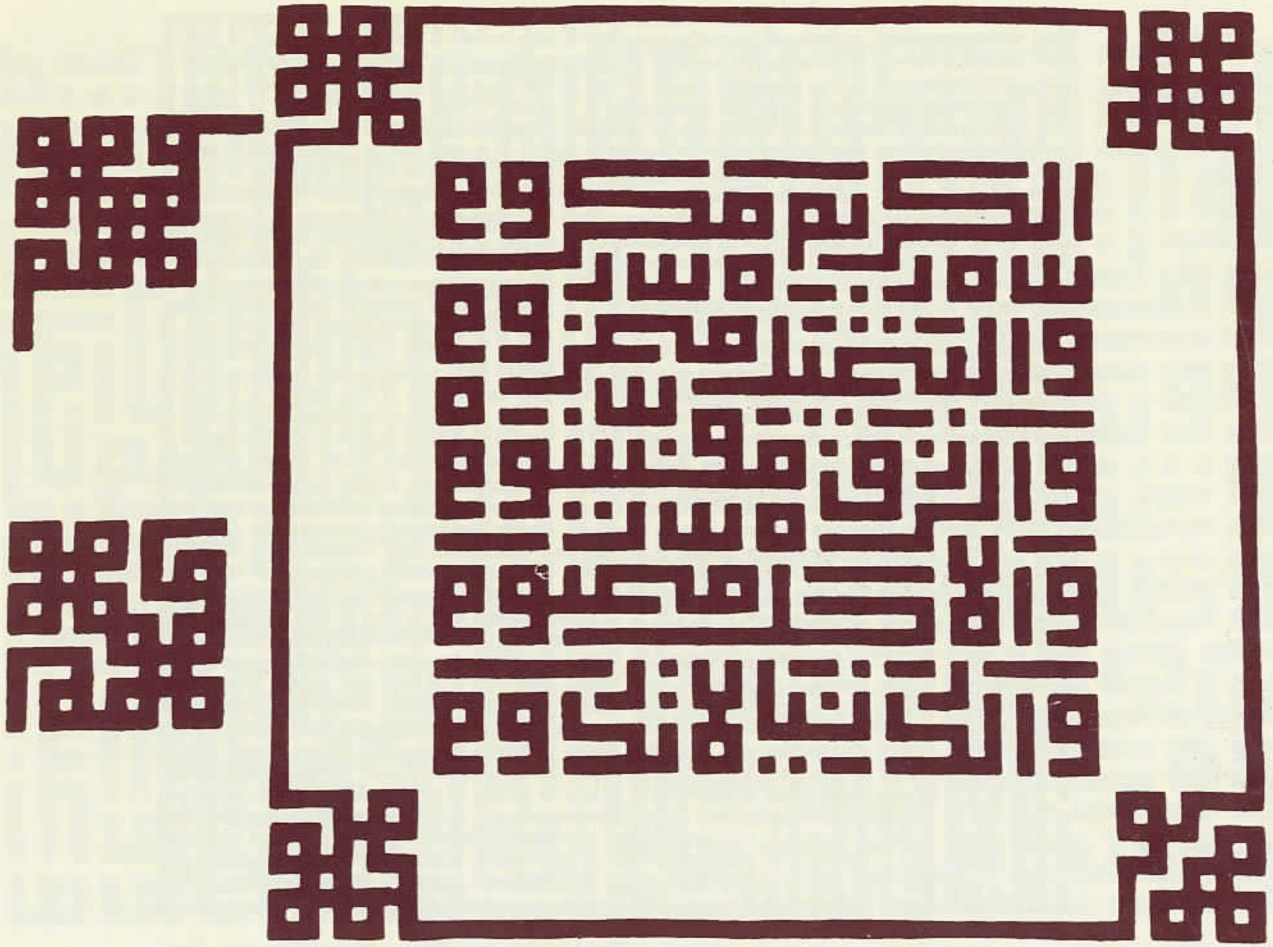
٦٠



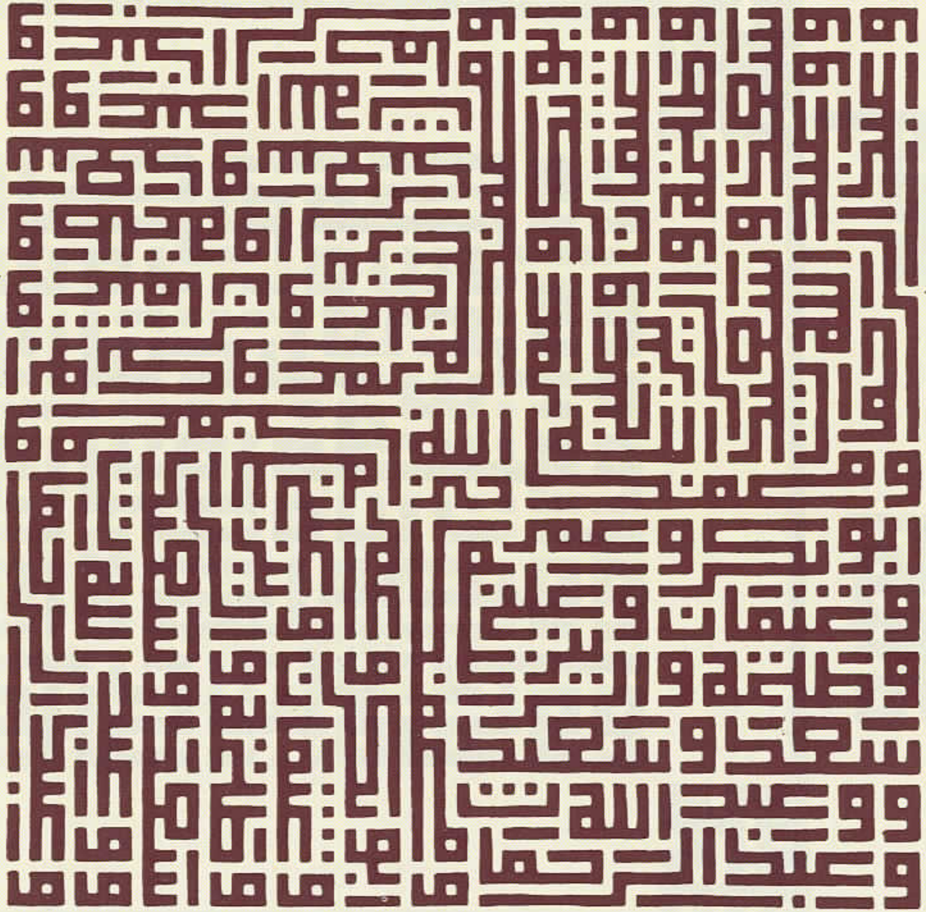
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

سورة البقية «٢٥٥»

٦١



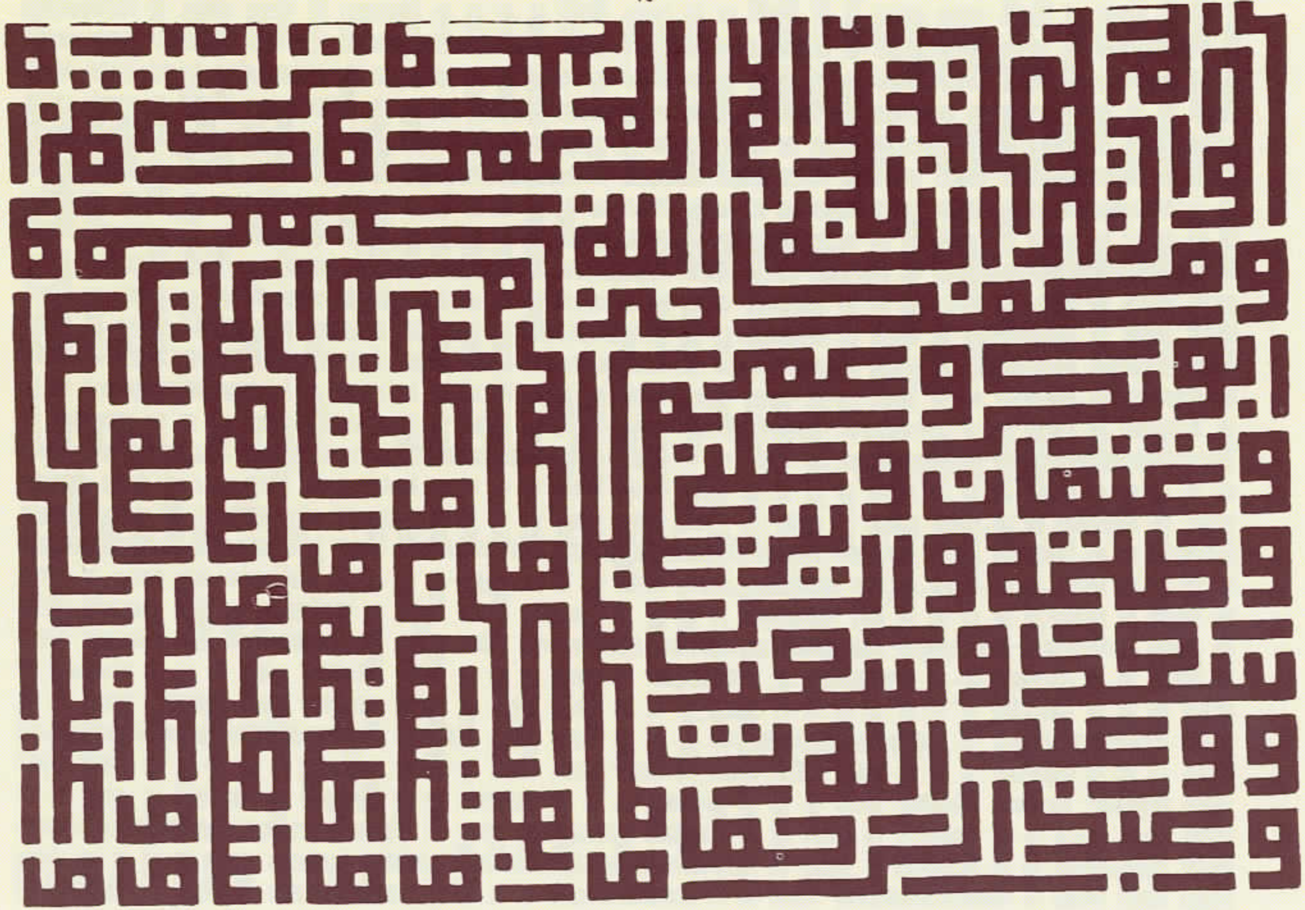
الكريم مكروم
والبخيل محروم
والرزق مقسوم
والاجل محتوم
والدنيا لاتدوم



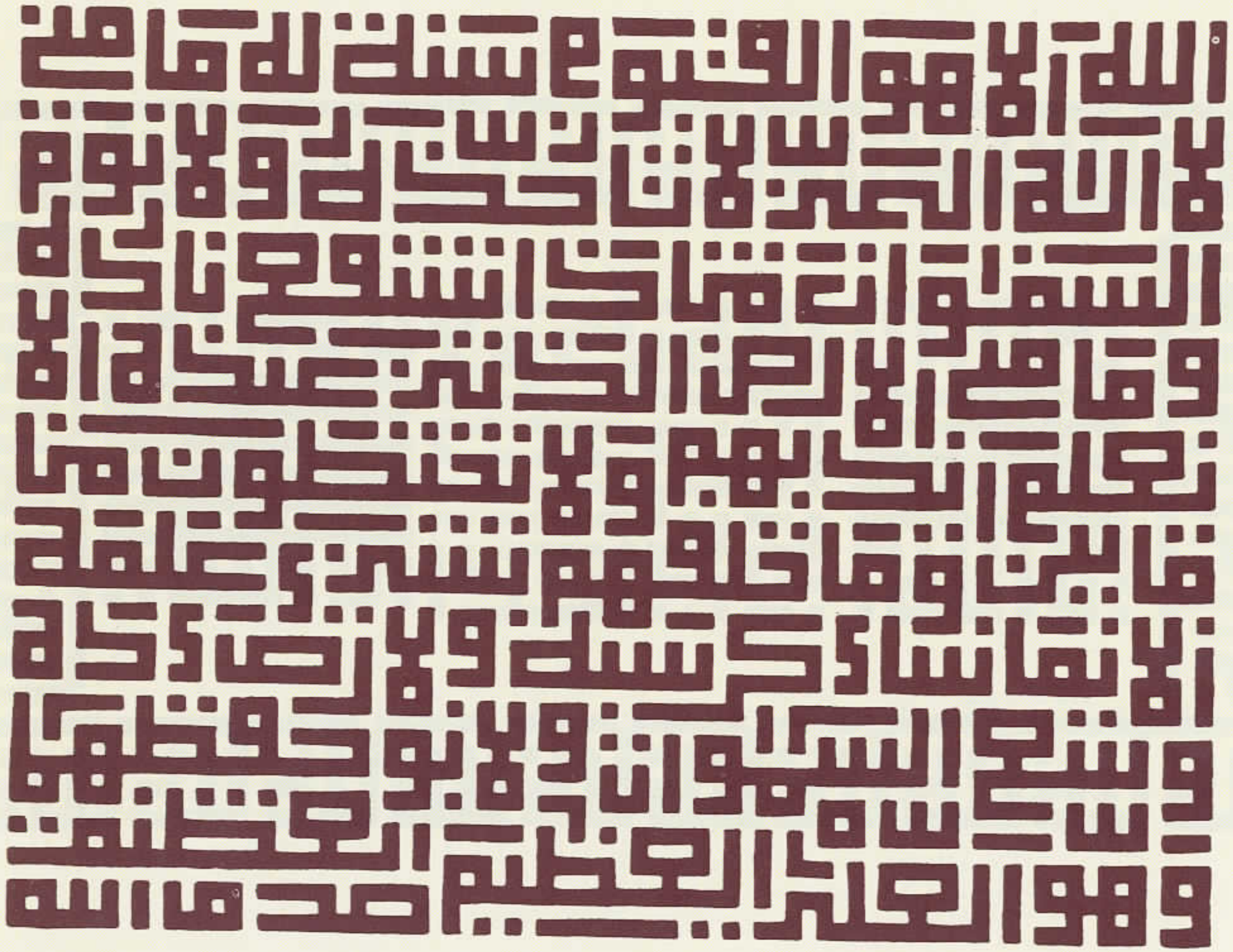
الشكل بعد استكمال النقص والخط يشير لموضع الإضافة

الوسط «الله حي»
الله
ومحمد
ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي
وطلحه والزبير
وسعد وسعيد
وعبد الله
وعبد الرحمن رباعية

٦٤

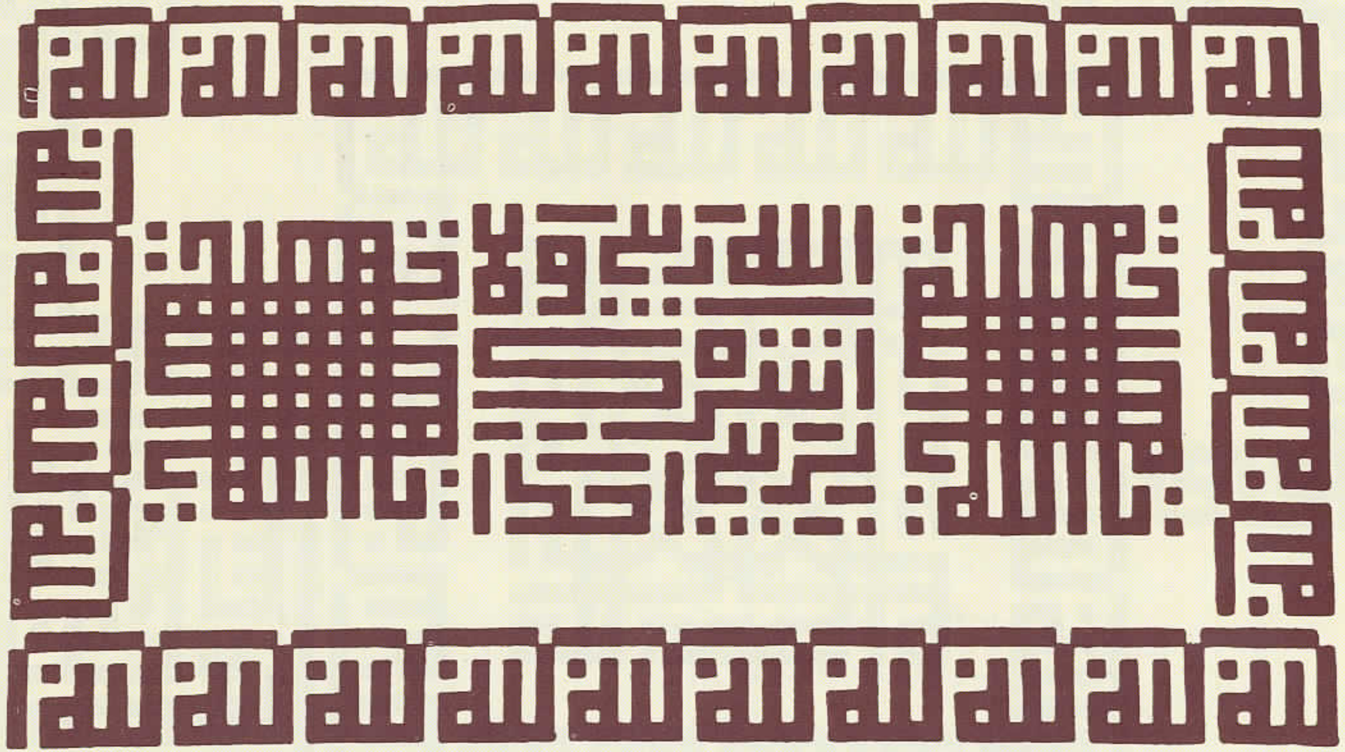


٦٥



ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ صدق الله العظيم
سورة البقرة «٢٥٥»

٦٦

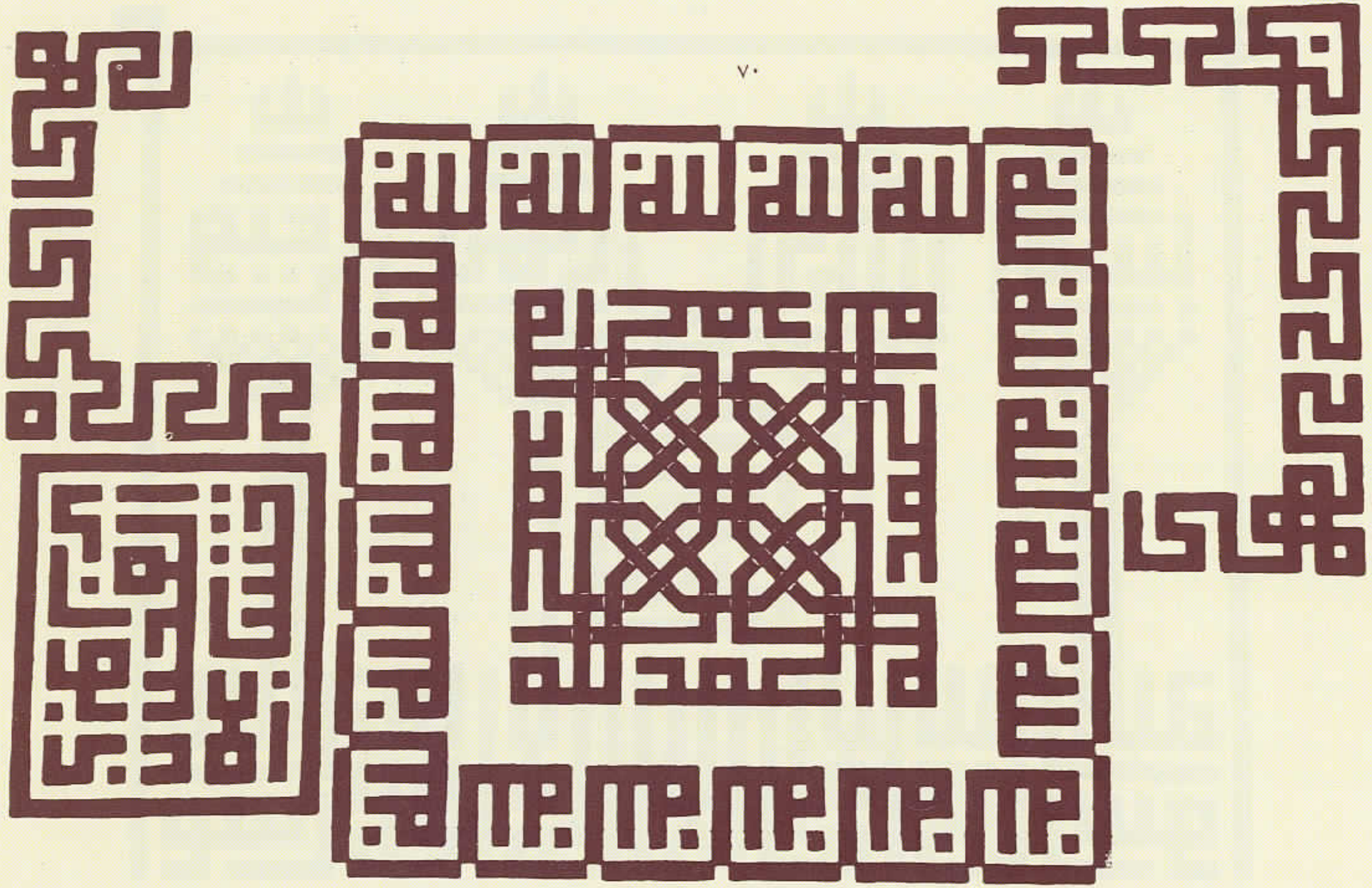


«ياالله» رباعية متداخلة اللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ «ياالله» رباعية متداخلة

إطار لفظ الجلالة «الله» اسود وابيض

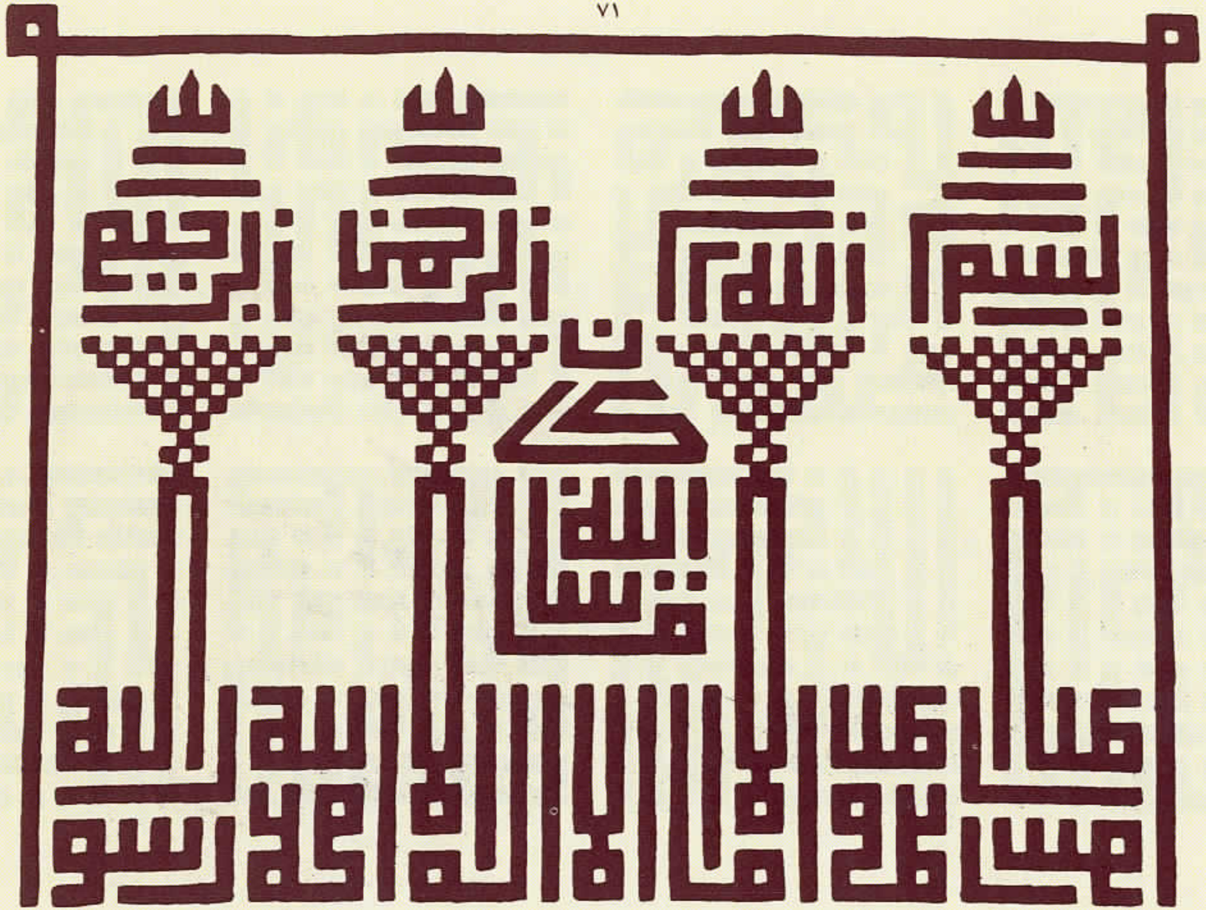
سورة الكهف من الآية ٣٨

٧٠



«الحمد لله» رباعية متشابكة
مكونه في الوسط زخرفة نجمية مضفرة .
إطار لفظ الجلالة «الله» ابيض وأسود
متداخل

٧١

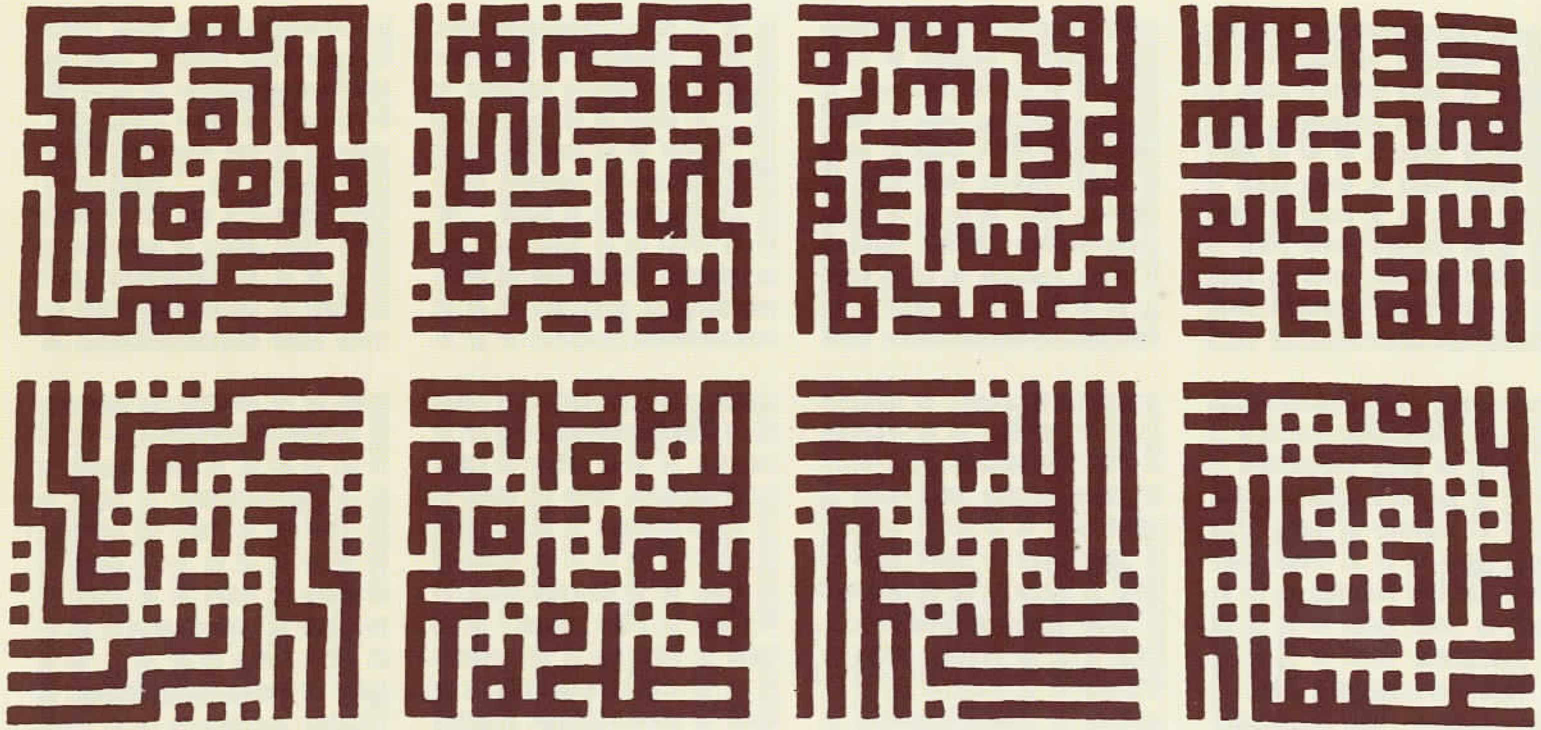


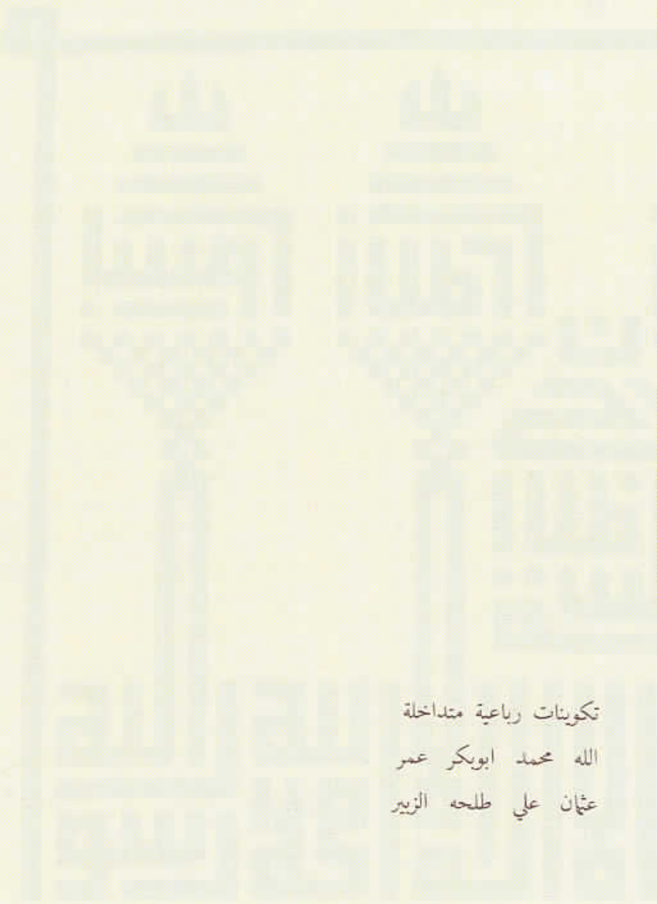
بسم الله الرحمن الرحيم

ماشاء الله كان

لا إله الا الله محمد رسول الله   متناظرة

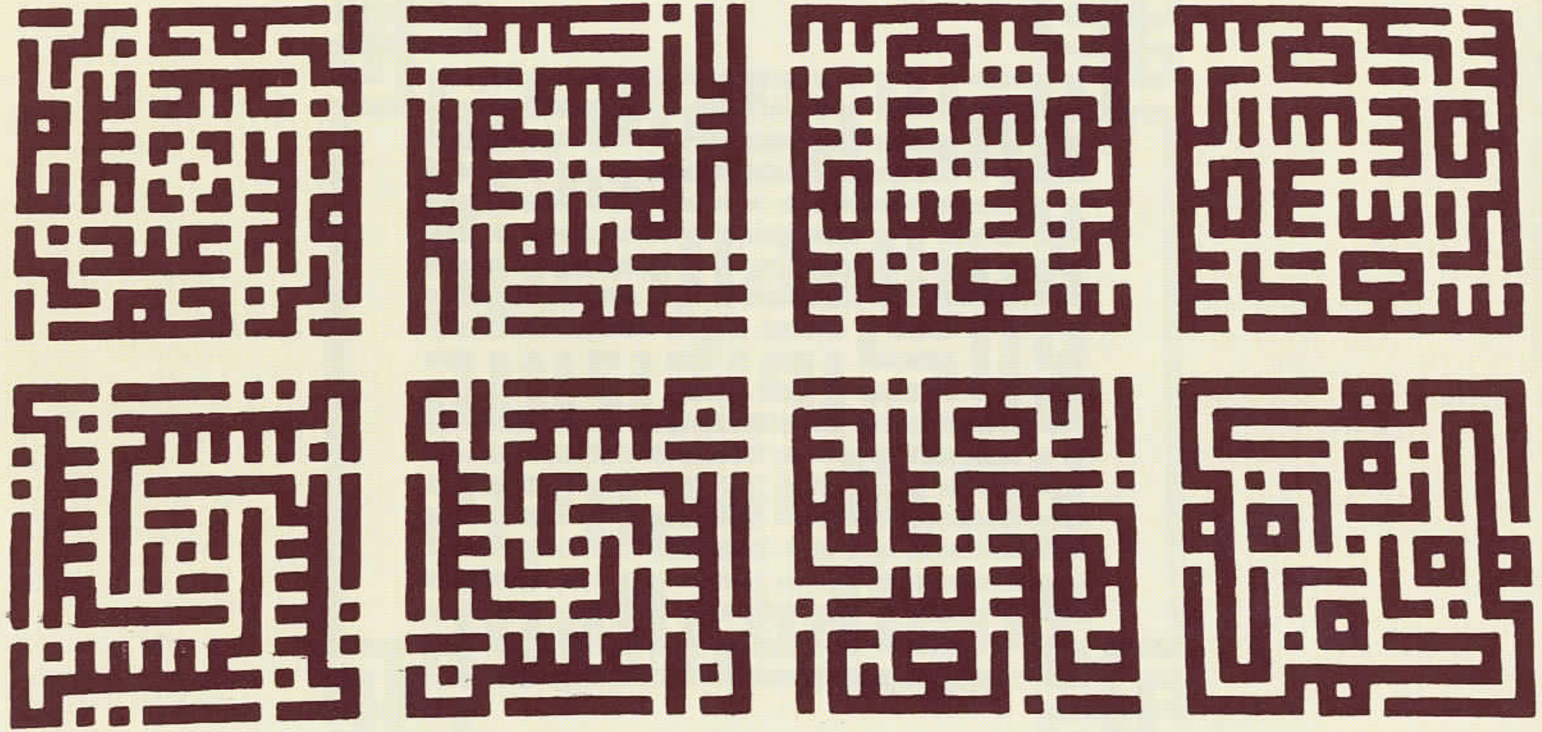
٧٢





تكوينات رباعية متداخلة
الله محمد ابوبكر عمر
عثمان علي طلحه الزبير

٧٣

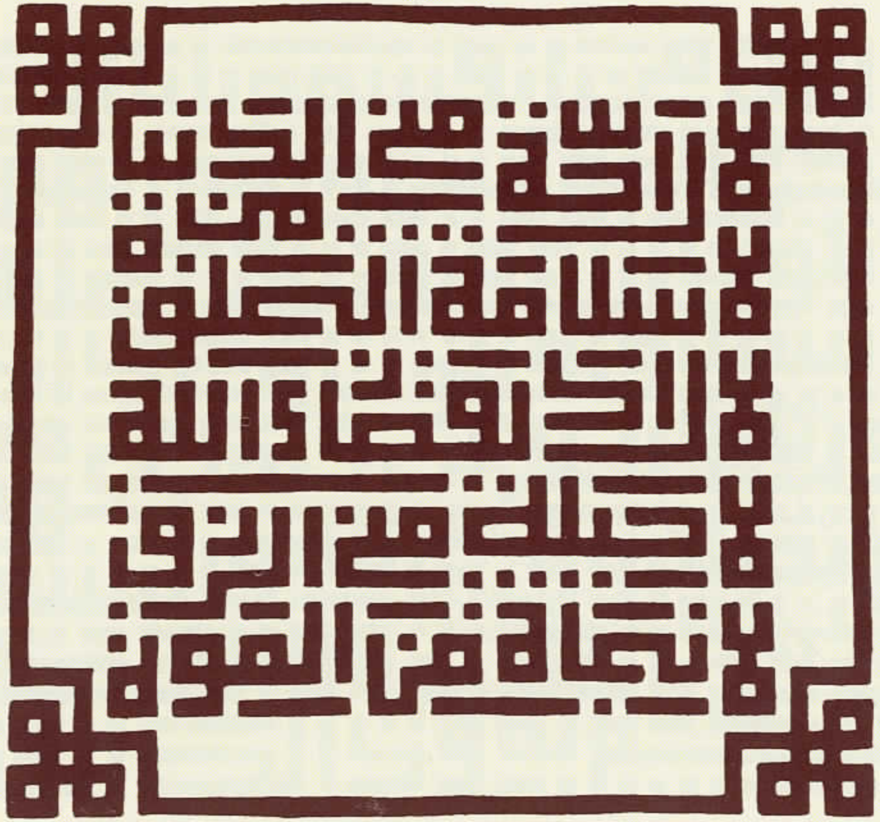


تكوينات رباعية متداخلة

سعد سعيد عبدالله عبدالرحمن

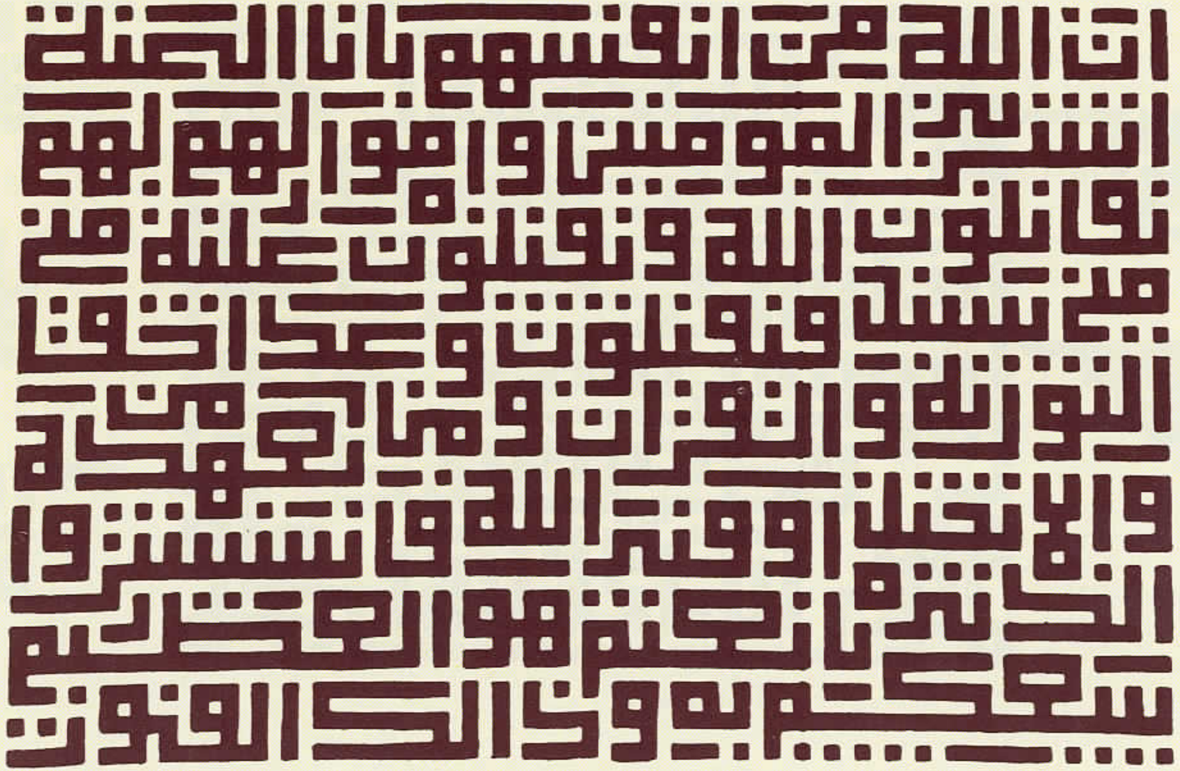
حمزه العباس الحسن الحسين

٧٤



لا راحة في الدنيا
لا سلامة من الخلق
لا راد لقضاء الله
لا حيلة في الرزق
لا نجاة من الموة «الموت»

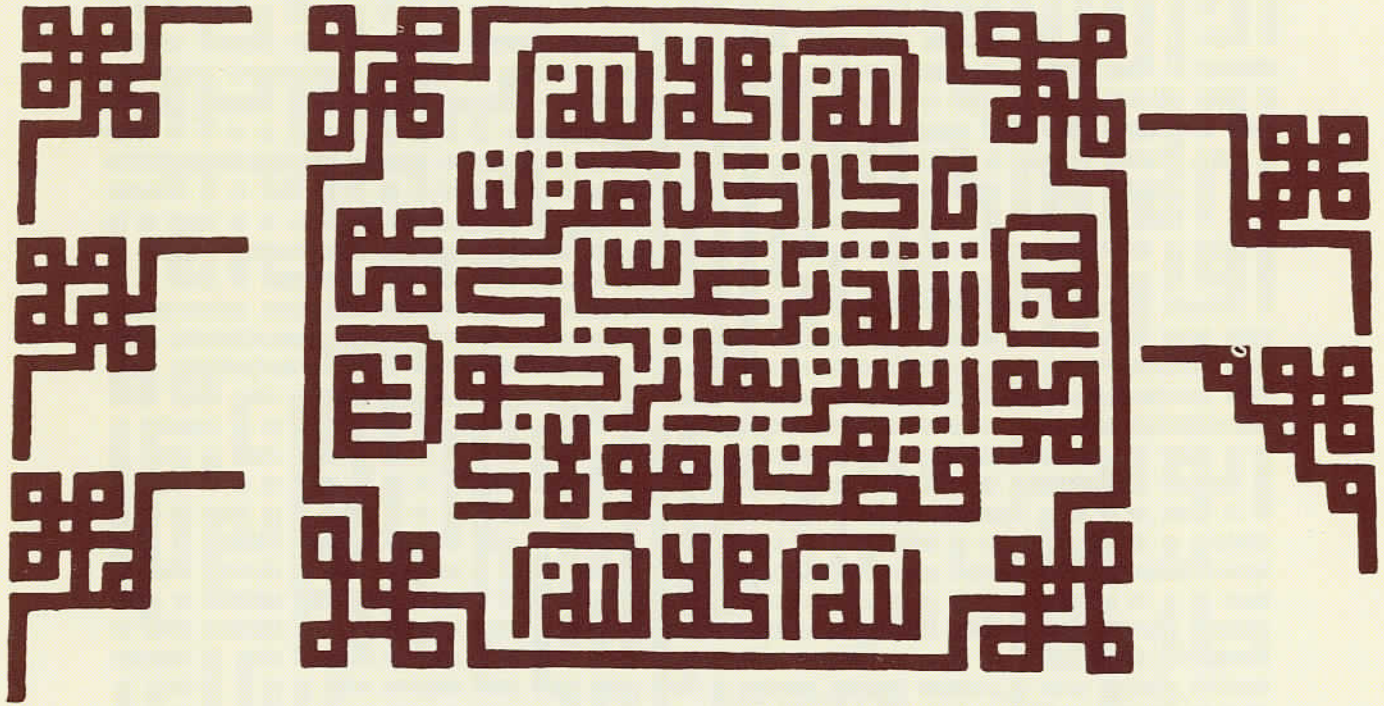
٧٥



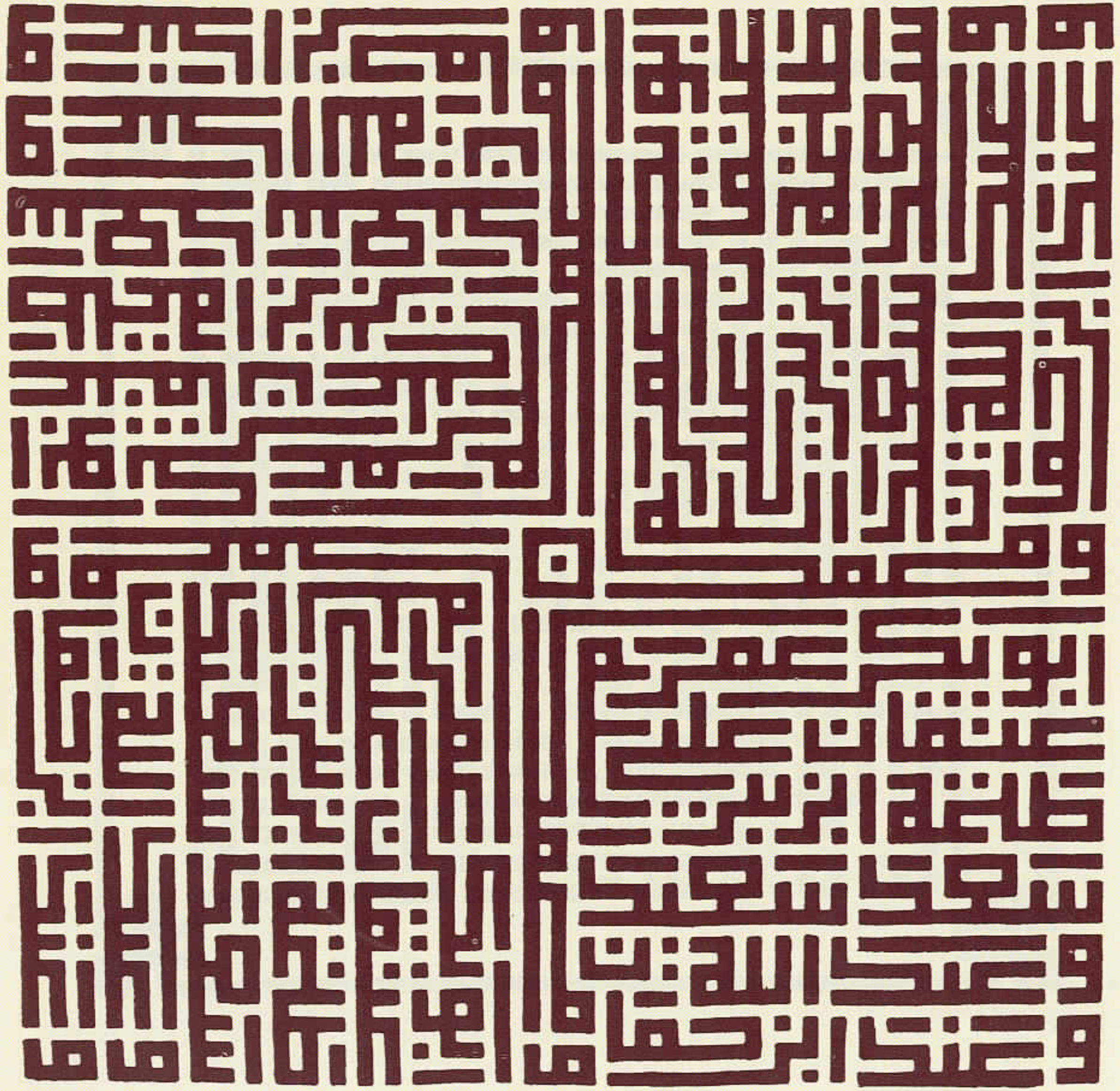
* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى
ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ
ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

سورة التوبة «١١١»

٧٧

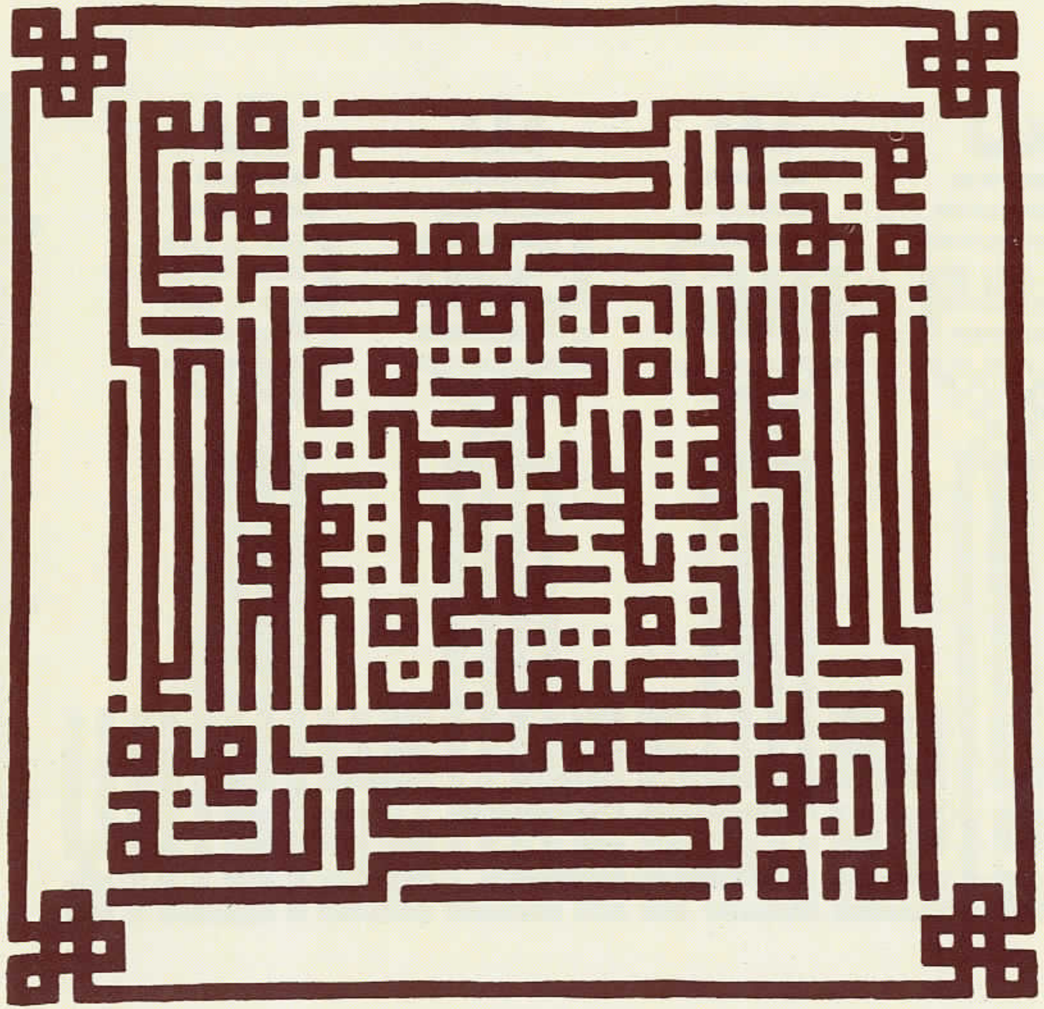


«الله محمد الله» رباعية
الوسط
ياداخل منزلنا
الله يرعاك
ابشر بما ترجو
من فضل مولاك

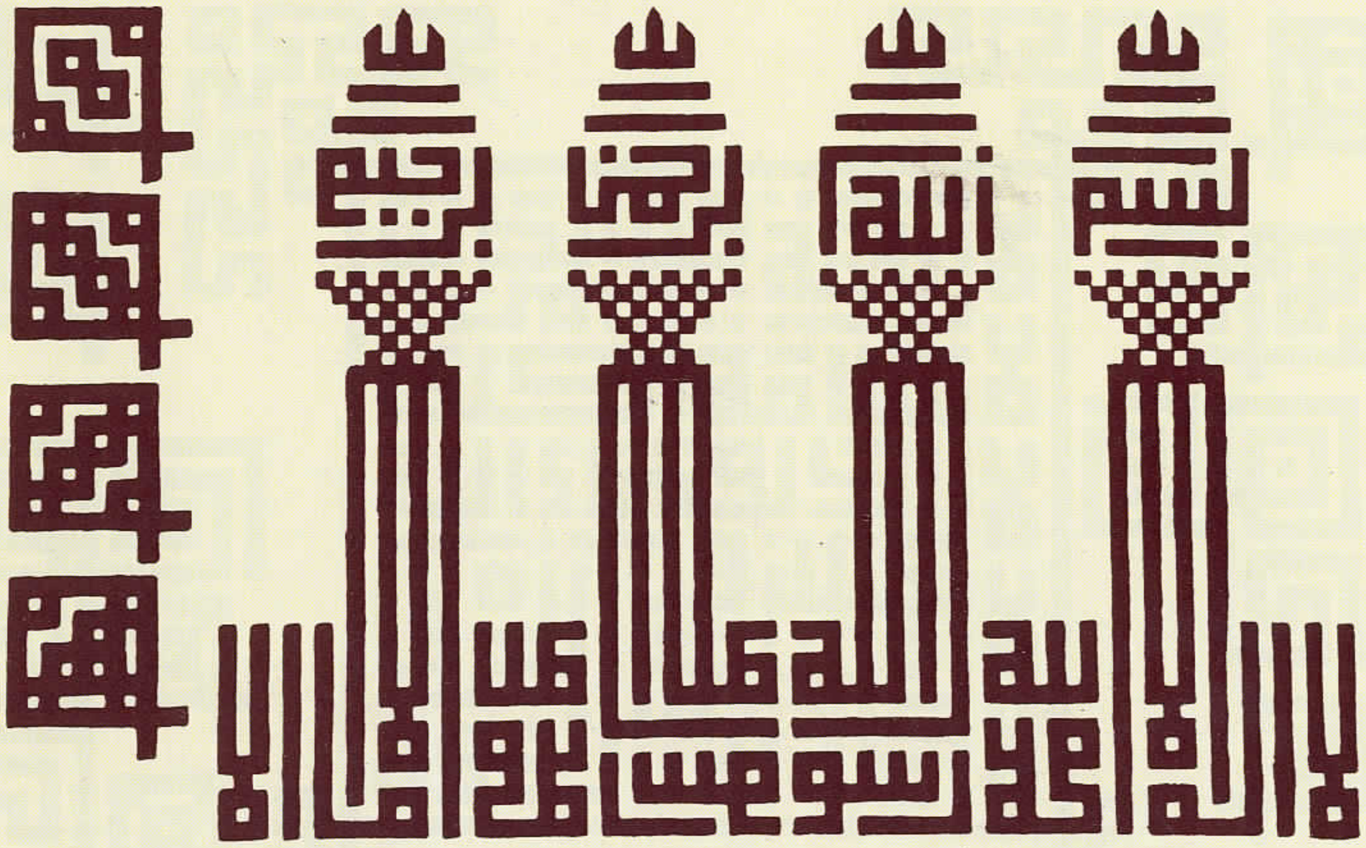


الله
ومحمد
ابوبكر عمر
عثمان علي
طلحه الزبير
سعد سعيد
وعبد الله
وعبدالرحمن «الرحمن»
رباعية متناظرة ومحمد أساس التقسيم

٧٨

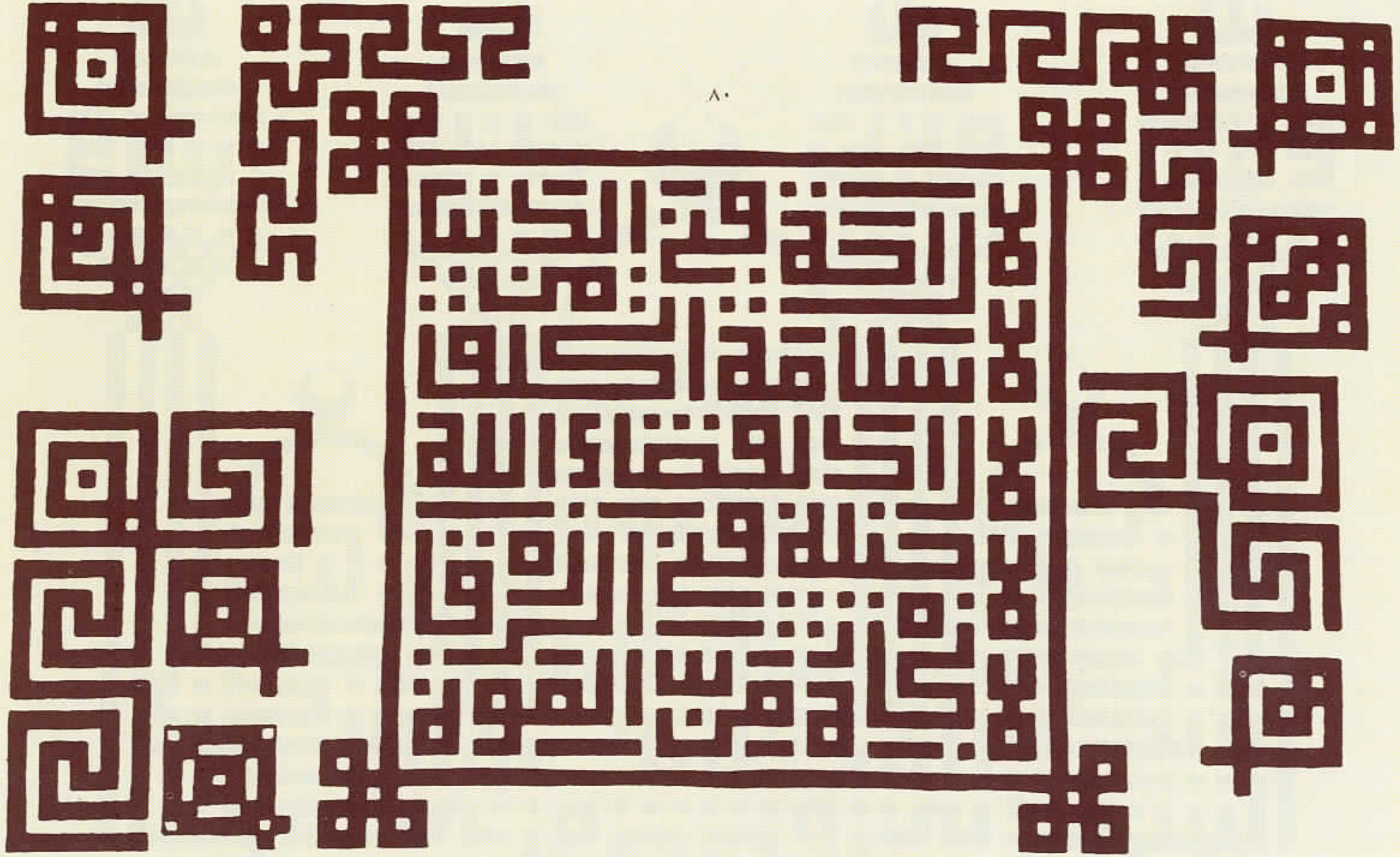


«الله ابوبكر عمر» رباعية متداخلة
داخلها «عثمان» رباعية
الوسط «علي» رباعية



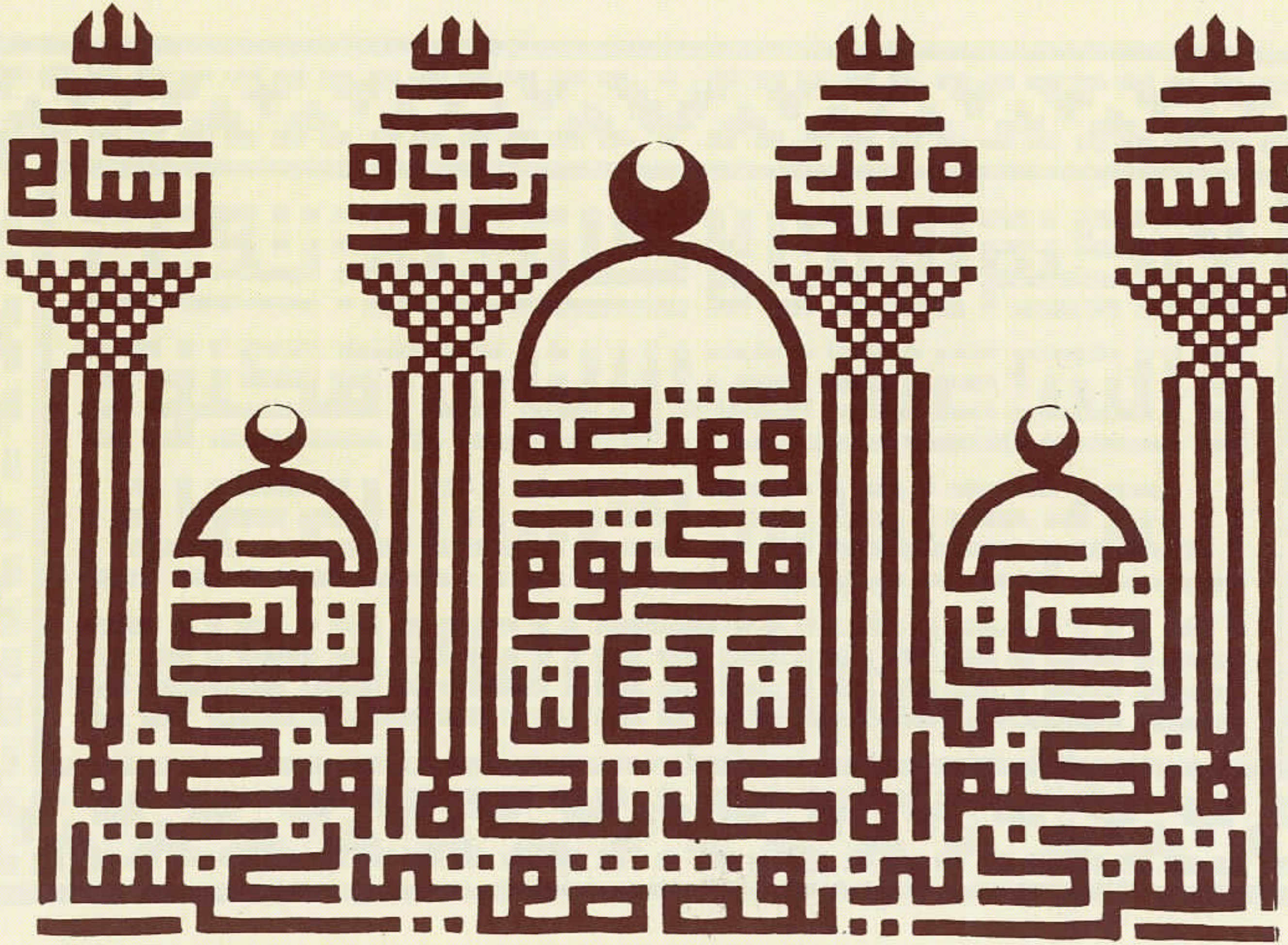
بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله محمد رسول الله   متناظرة

٨٠



لا راحة في الدنيا
لا سلامة من الخلق
لا راد لقضاء الله
لا حيلة في الرزق
لا نجاة من الموة «الموت»

٨٢



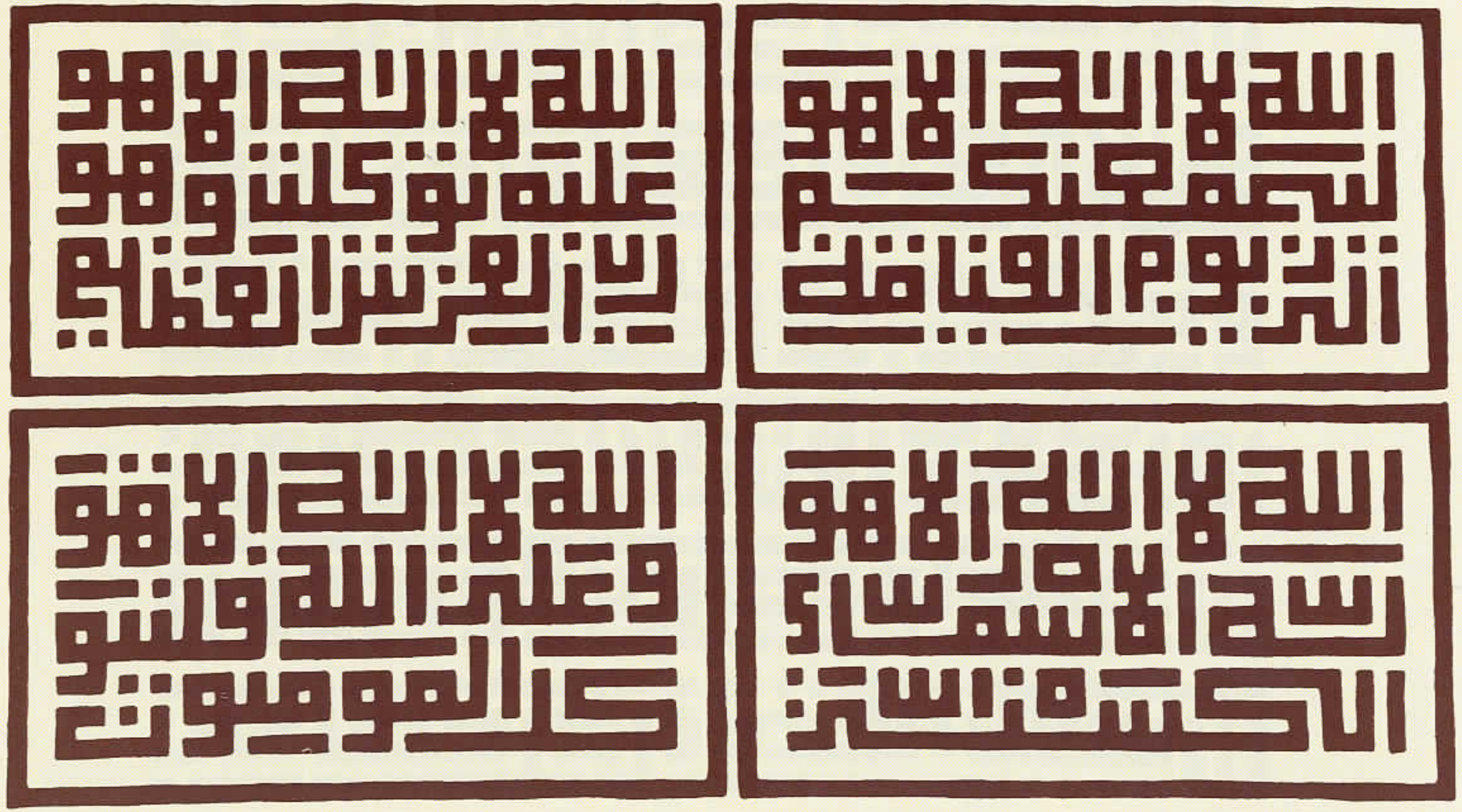
لا يـكتم السر الا كـل ذي ثقـة
والسر عـنـد خيـار الـنـاس مـكتوم
التـكوين على هيئـة مسجد

٢١٣



لا يكتم السر الا كل ذي ثقة
والسر عند خيار الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق
ضاعت مفاتحه والباب مختوم

٨٤

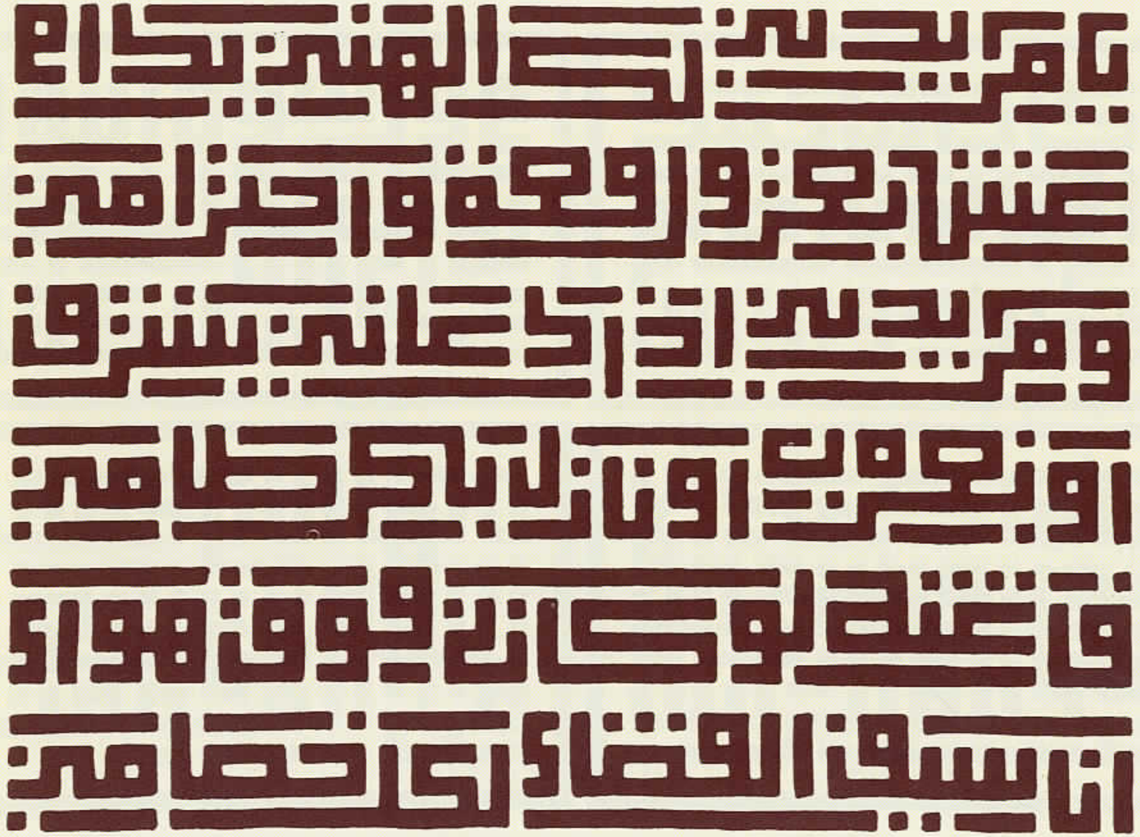


(٣)
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ

(١)
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ   إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

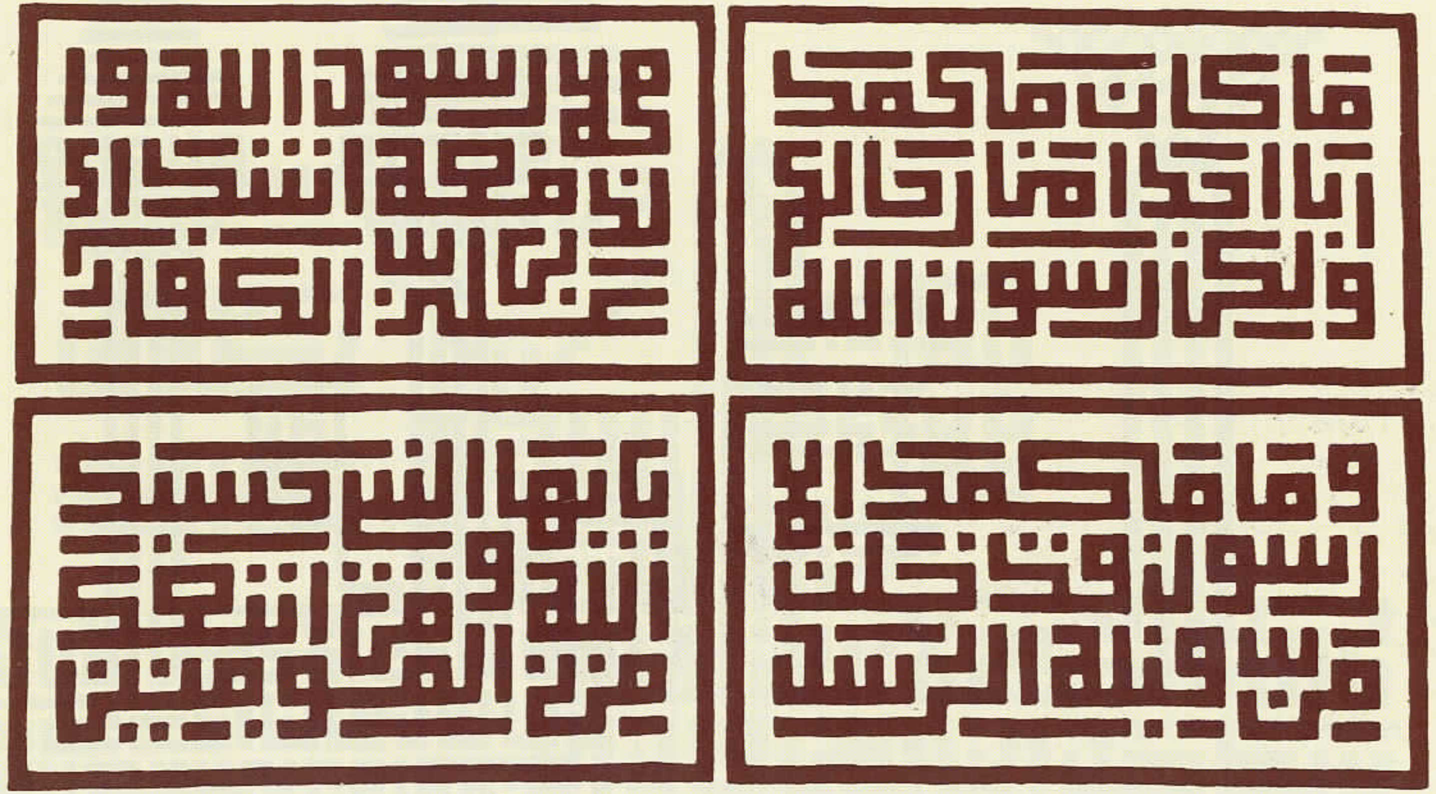
(٢)   (٤)
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾   ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

١ – سورة النساء من الآية ٨٧
٢ – سورة طه الآية ٨
٣ – سورة التوبة آية ١٢٩
٤ – سورة التغابن آية ١٣



يامريدي لك الهنى يدام
عش بعز ورفعة واحترامى
ومريدي إذا دعاني بشرق
أو بغرب أو نازل بحر طامى
فأغثه لو كان فوق هواء
انا سيف القضاء لكل خصامى

٨٦

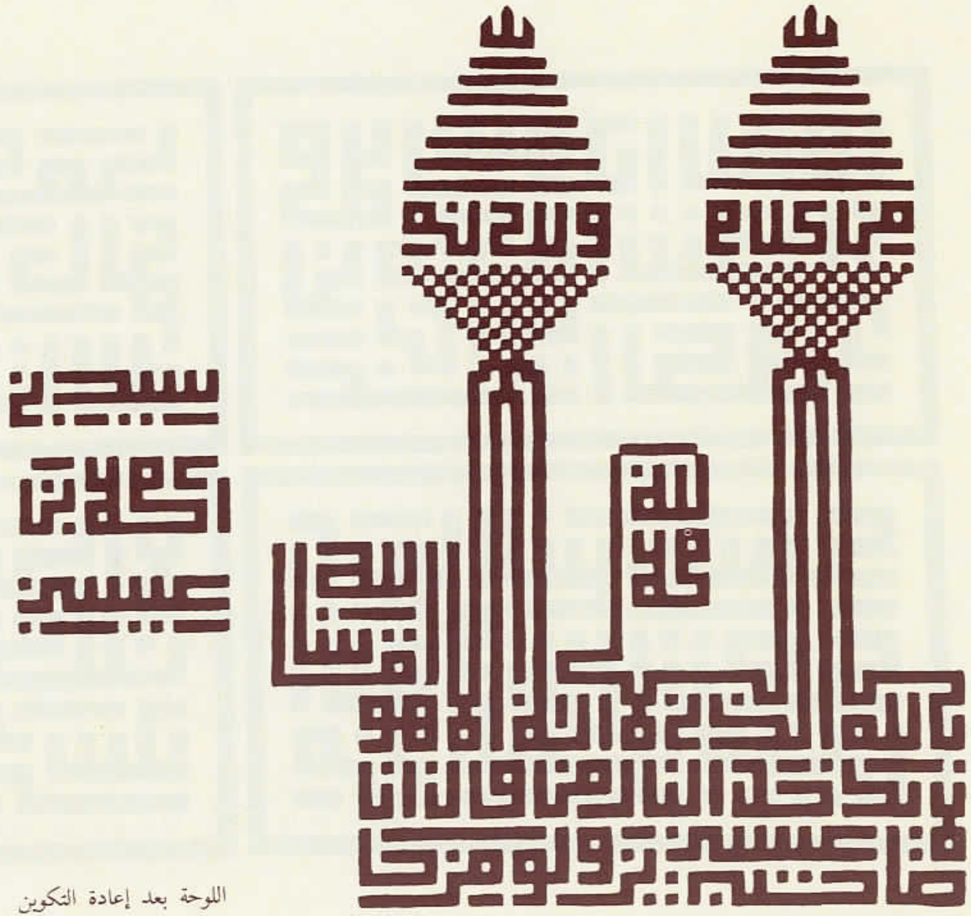


مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ (١) مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ (٣)

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ (٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ (٤)

١ — سورة الأحزاب من الآية ٤٠ ٣ — سورة الفتح من الآية ٢٩

٢ — سورة آل عمران من الآية ١٤٤ ٤ — سورة الأنفال آية ٦٤

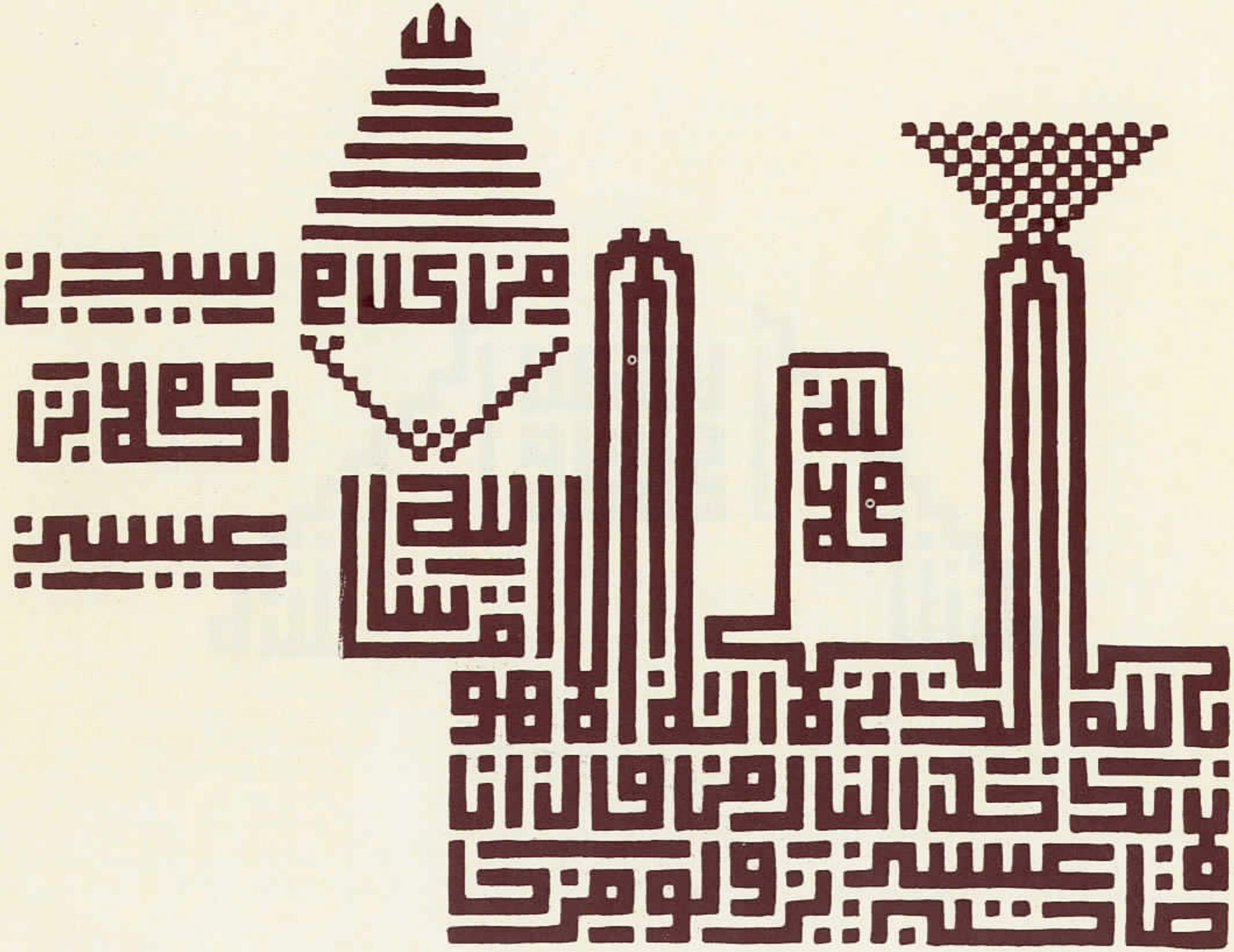


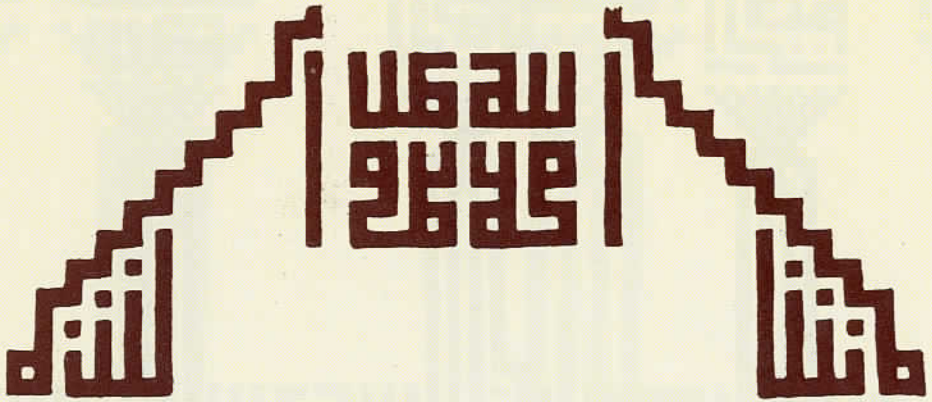
اللوحة بعد إعادة التكوين

من كلام
سيدي
محمد بن
عيسى

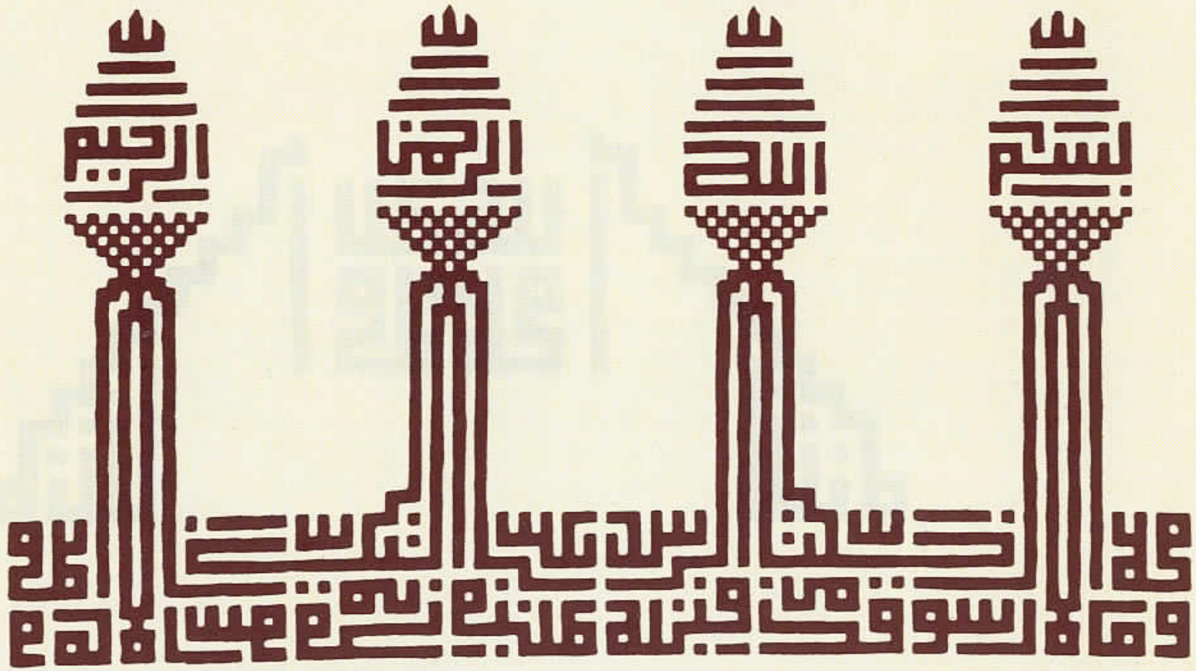
الله
محمد ماشاء الله

با لله الذي لا إله الا هو
لا يدخل النار من قال أنا
صاحب ابن عيسى ولو مزحا





ماشاء الله محمد متناظرة



اللوحة بعد اعادة التركيب واستكمال الشكل.

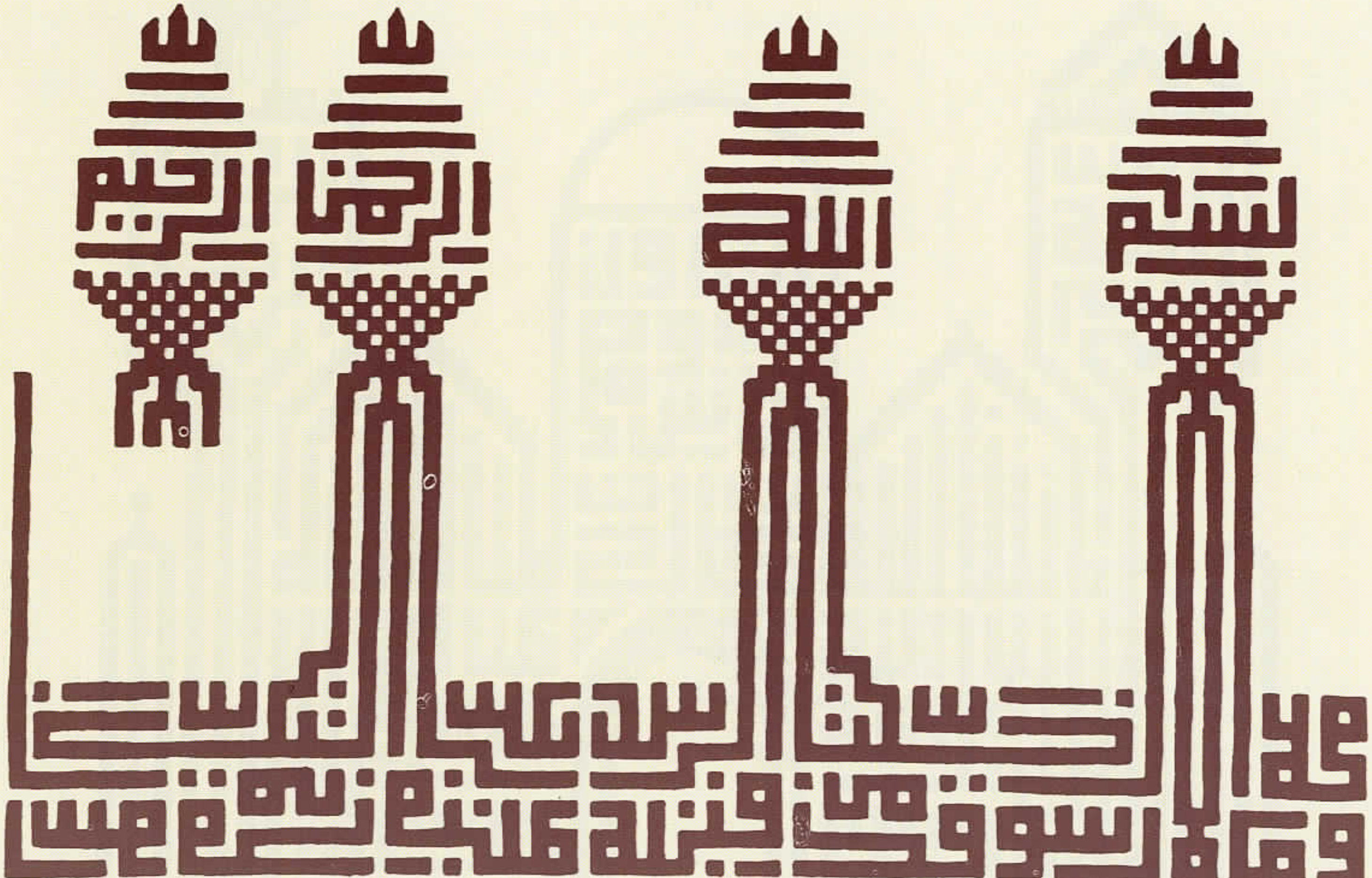
بسم الله الرحمن الرحيم
« متناظرة »

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ

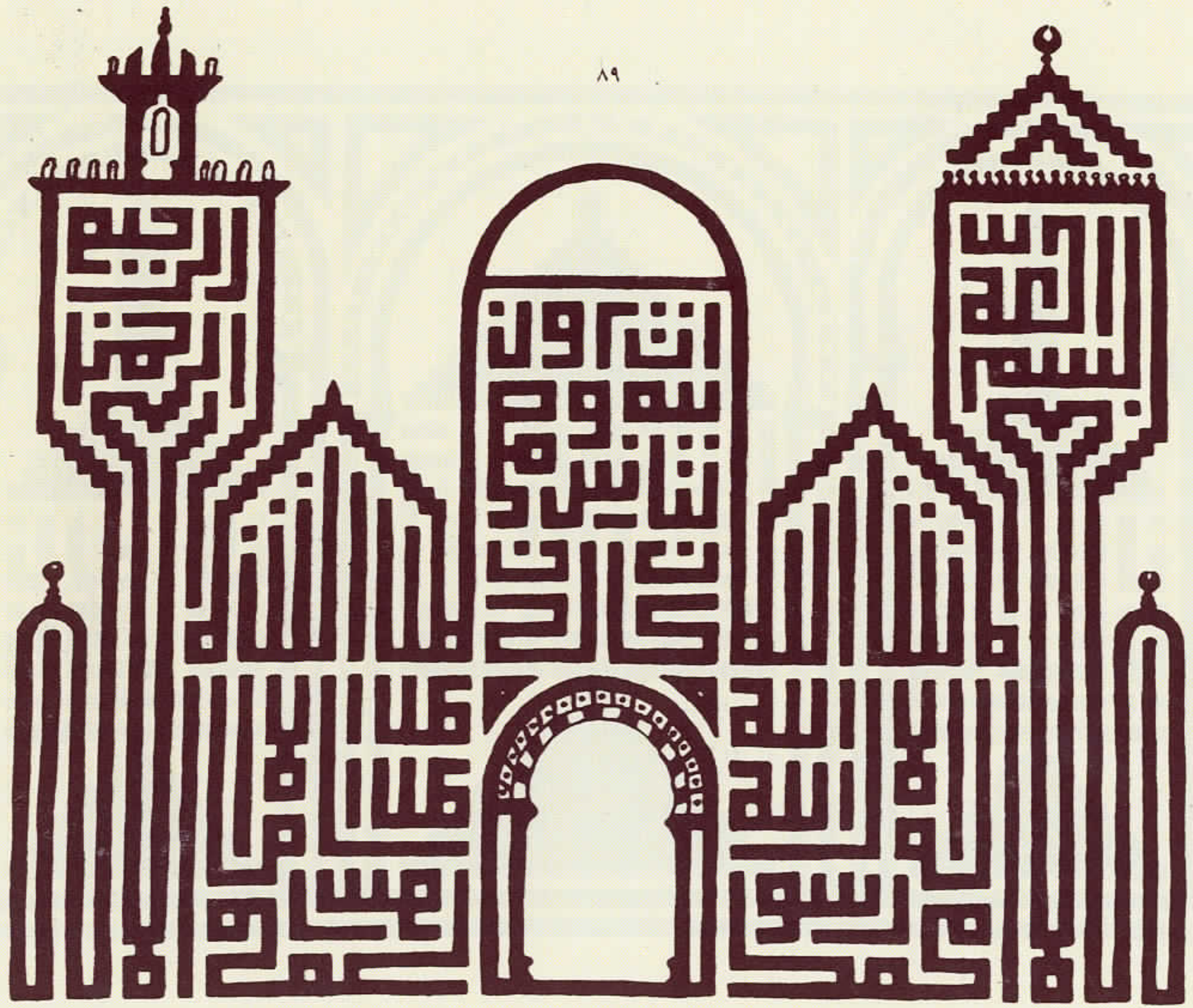
حذف الكاتب «وما محمد» من الجهة اليسرى لعدم وجود مساحة كافية مما اضطره الى ترحيل المئذنة الرابعة الى الداخل لإستكمال البسملة

• سورة آل عمران من الآية ١٤٤

٨٨



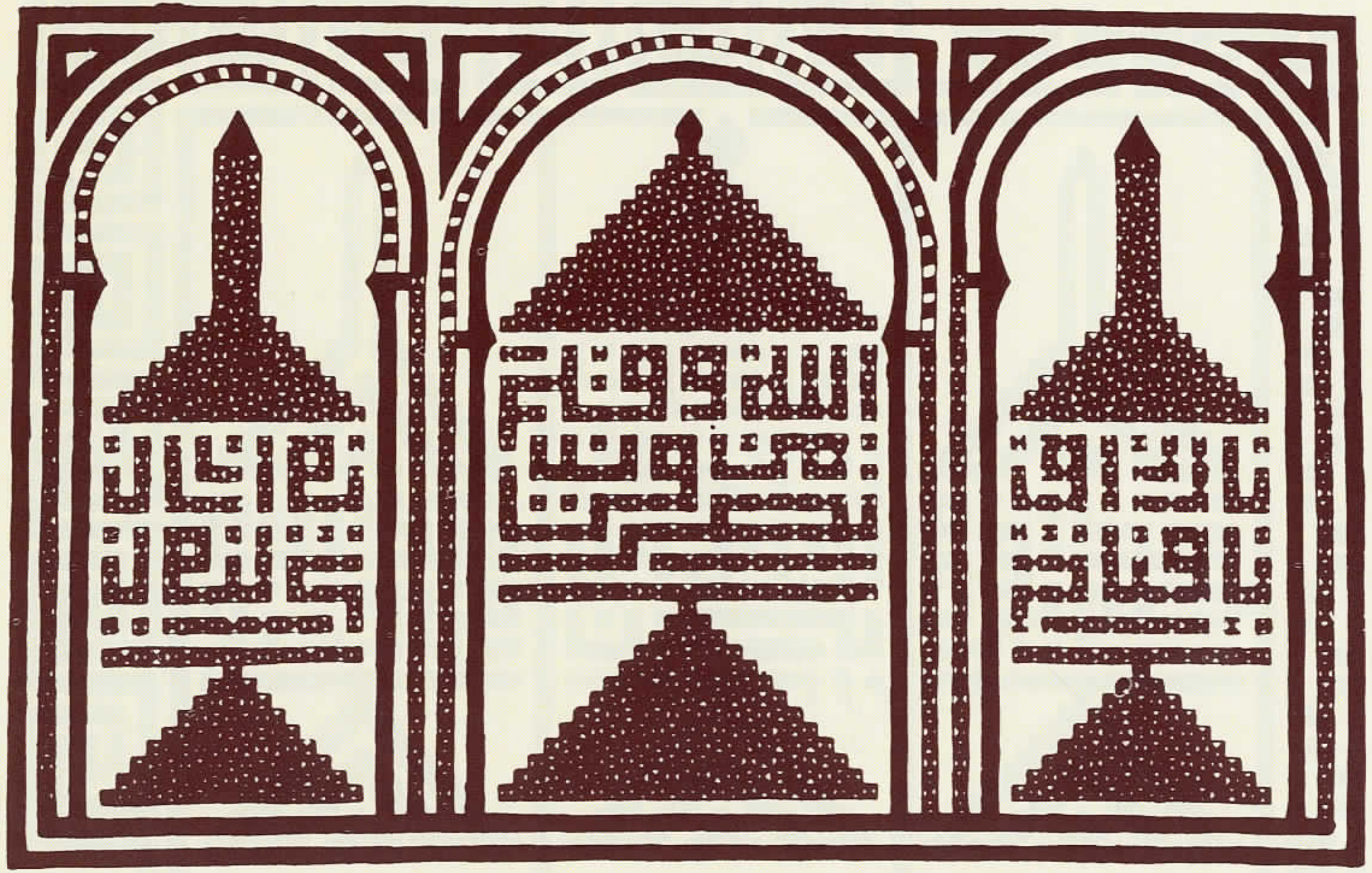
٨٩



بسم الله الرحمن الرحيم
ماشاء الله كان
لا اله الا الله
محمد رسول الله
الوسط إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

* سورة آل عمران من الآية ٩٦

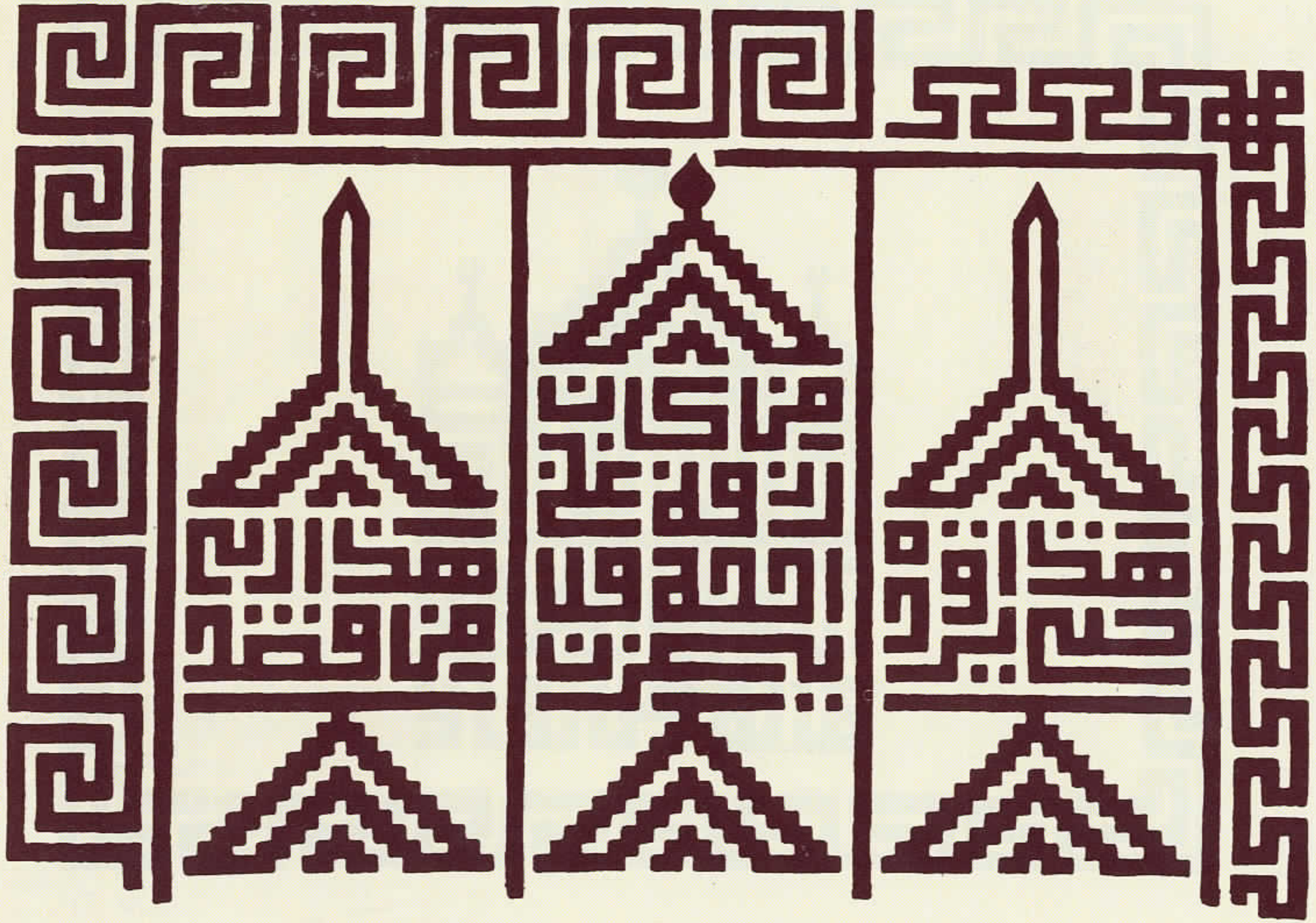
٩٠



يارزاق
متناظرة
يافتاح

الوسط نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ

• سورة الصف من الآية ١٣

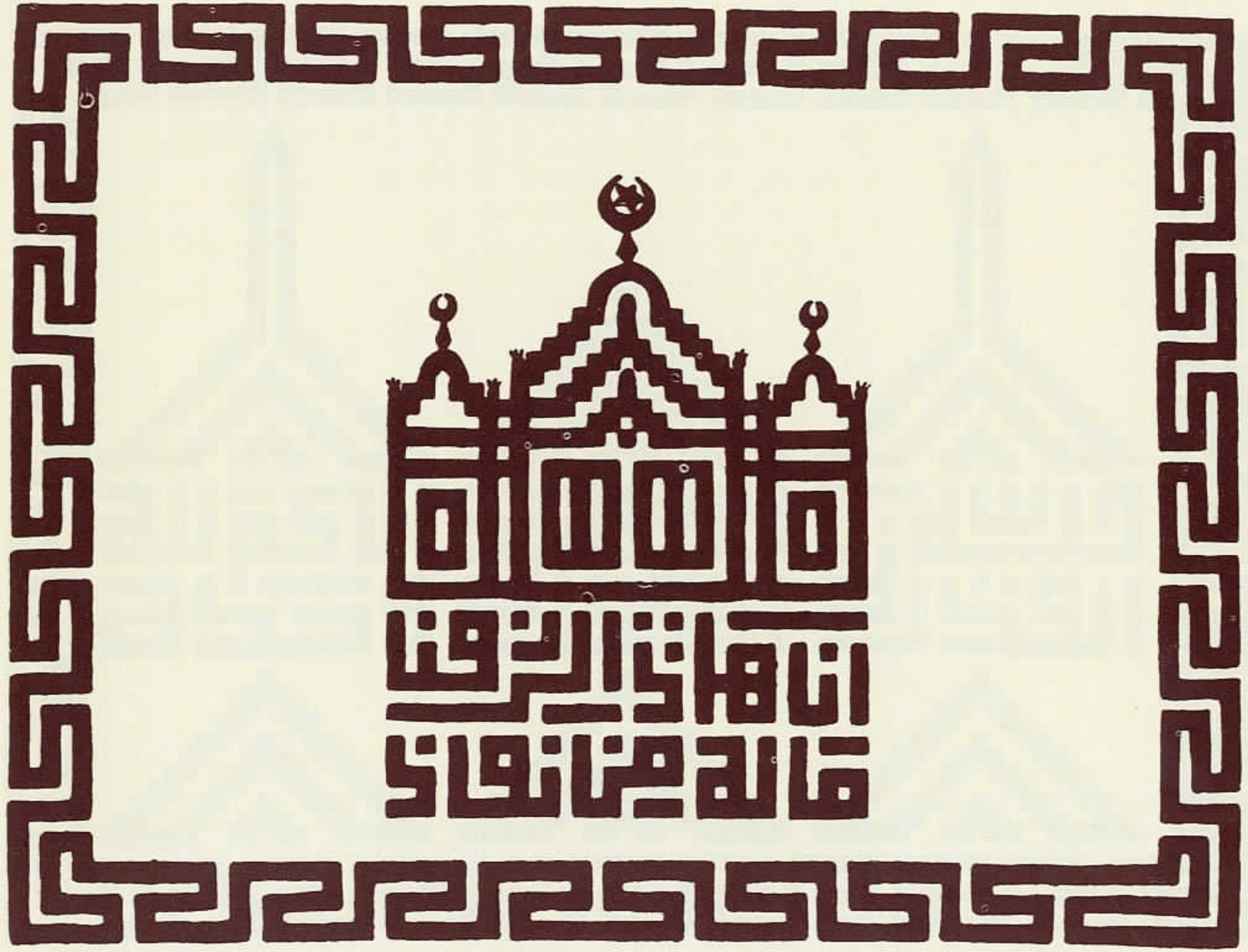


هذا حي يرزق

الوسط: من كان رزقه على الله فلا يحزن

هذا من فضل ربي

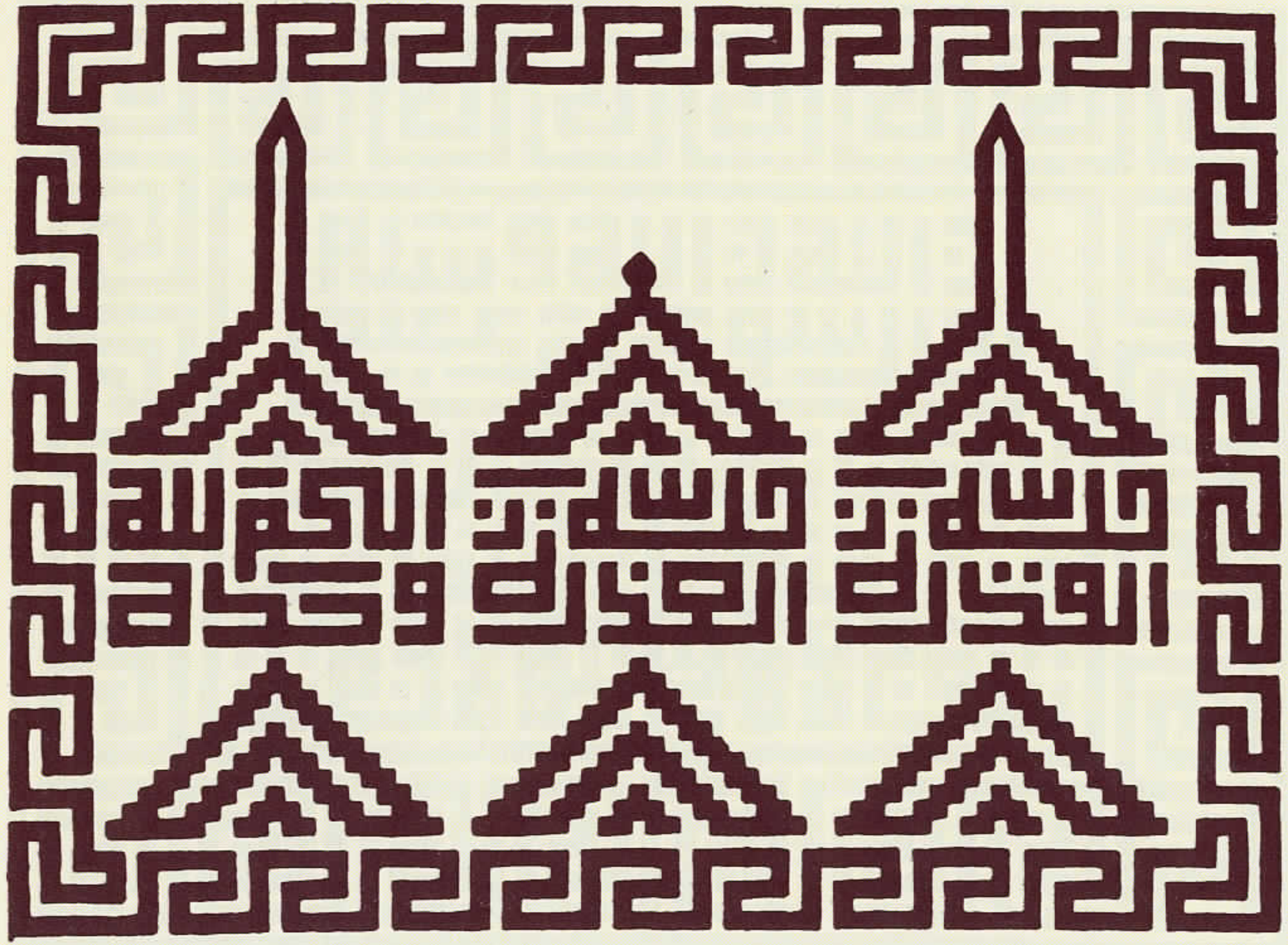
٢٣٣



إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾

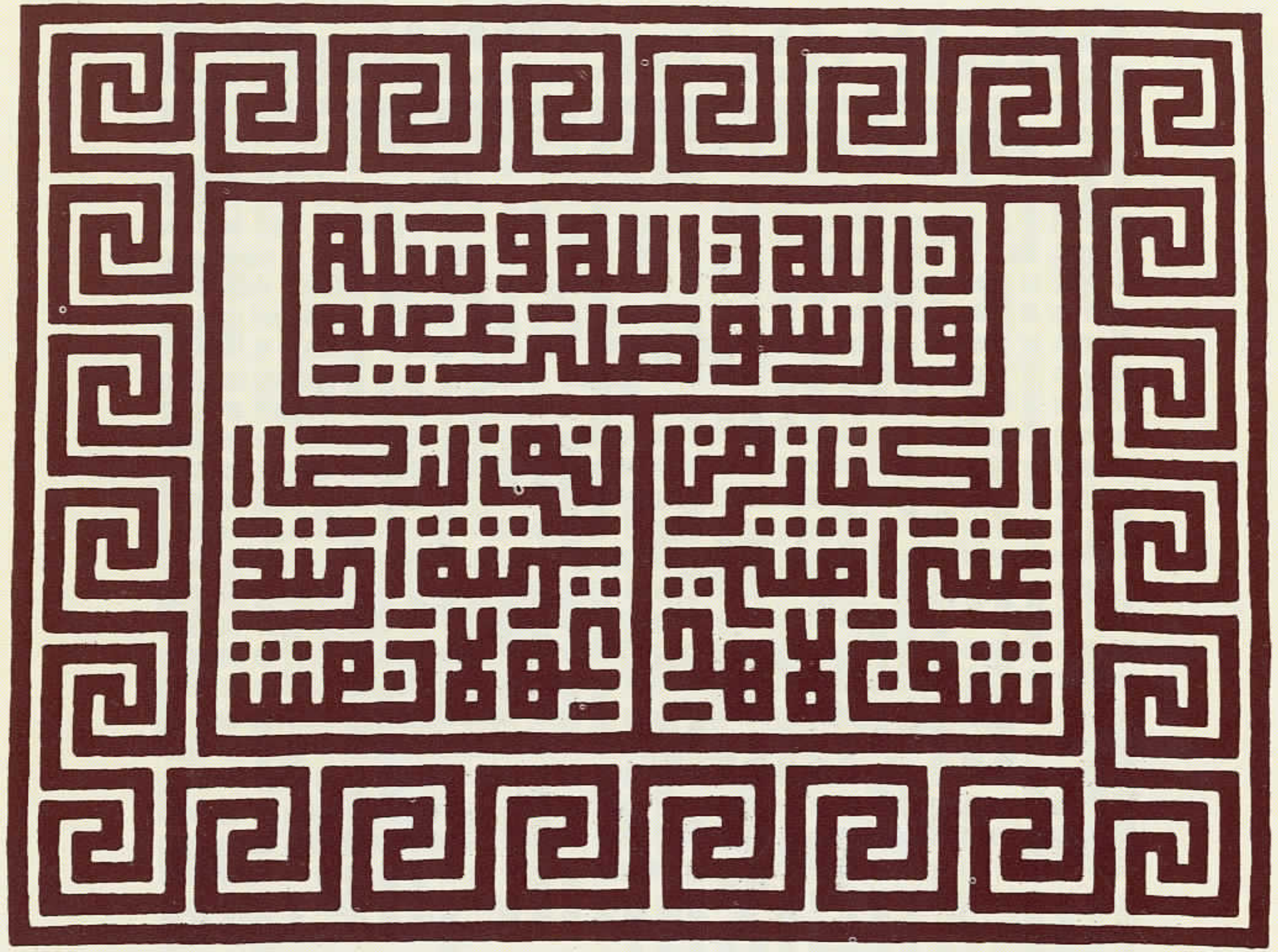
* سورة صٓ آية ٥٤

٩٣



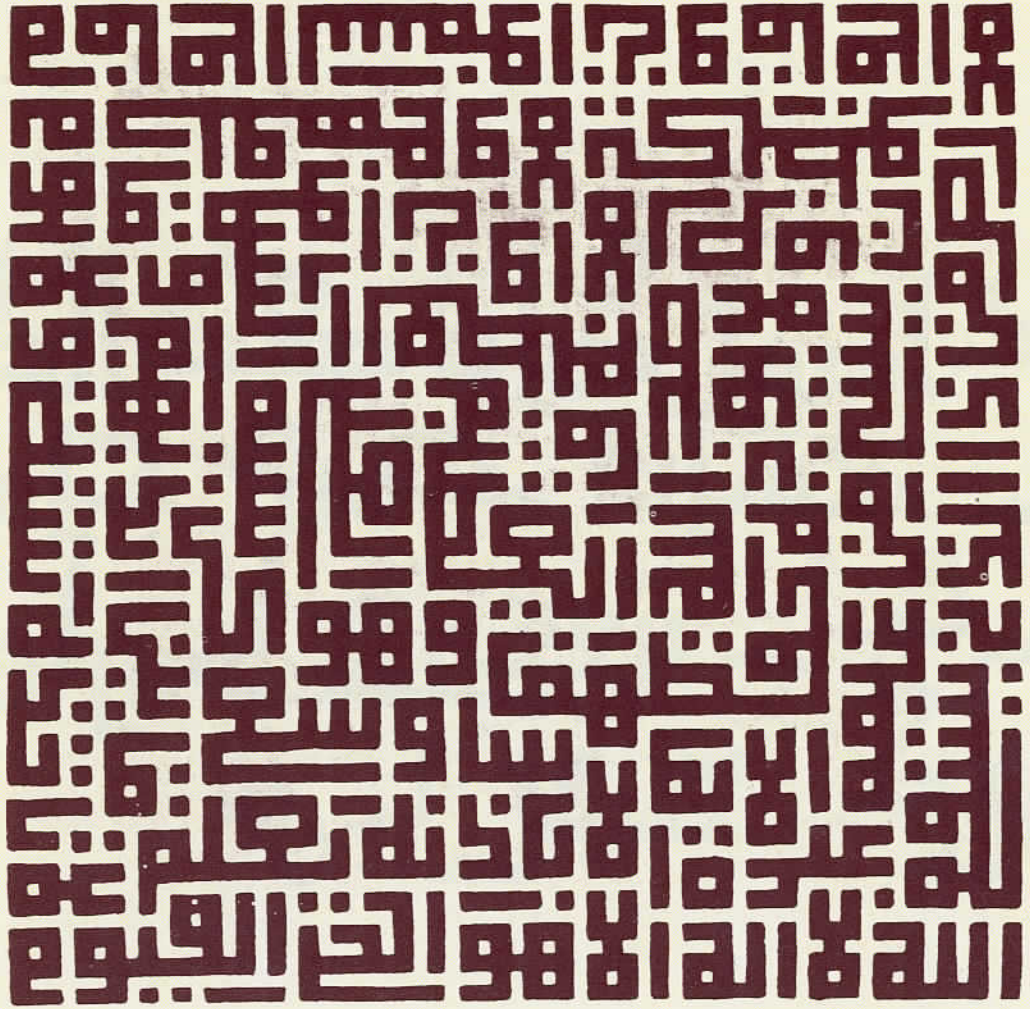
لله القدرة   لله العذرة «العزة»   الحكم لله وحده

٢٣٧



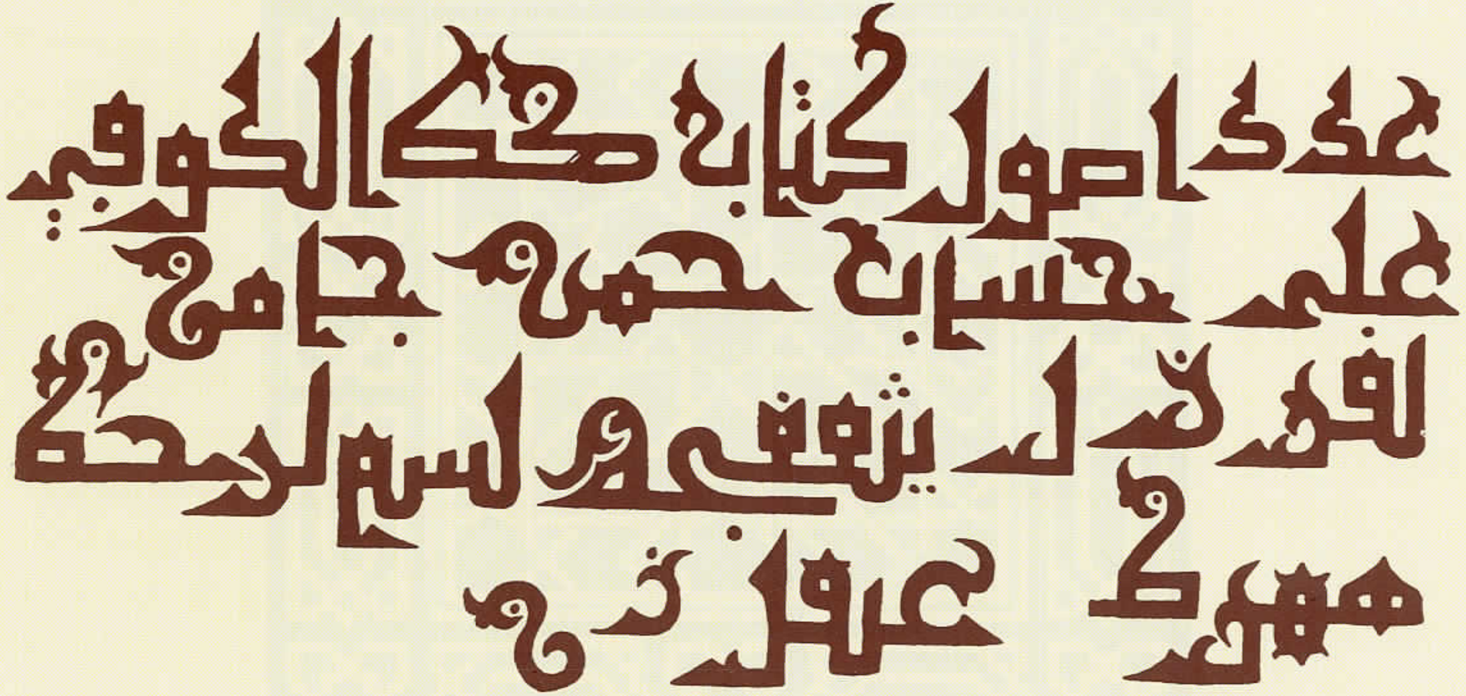
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

ابو داود السنة ٢١
الترمذي قياق ١١°°
ابن ماجه الزهد ٣٧
حم ٢١٣/٣

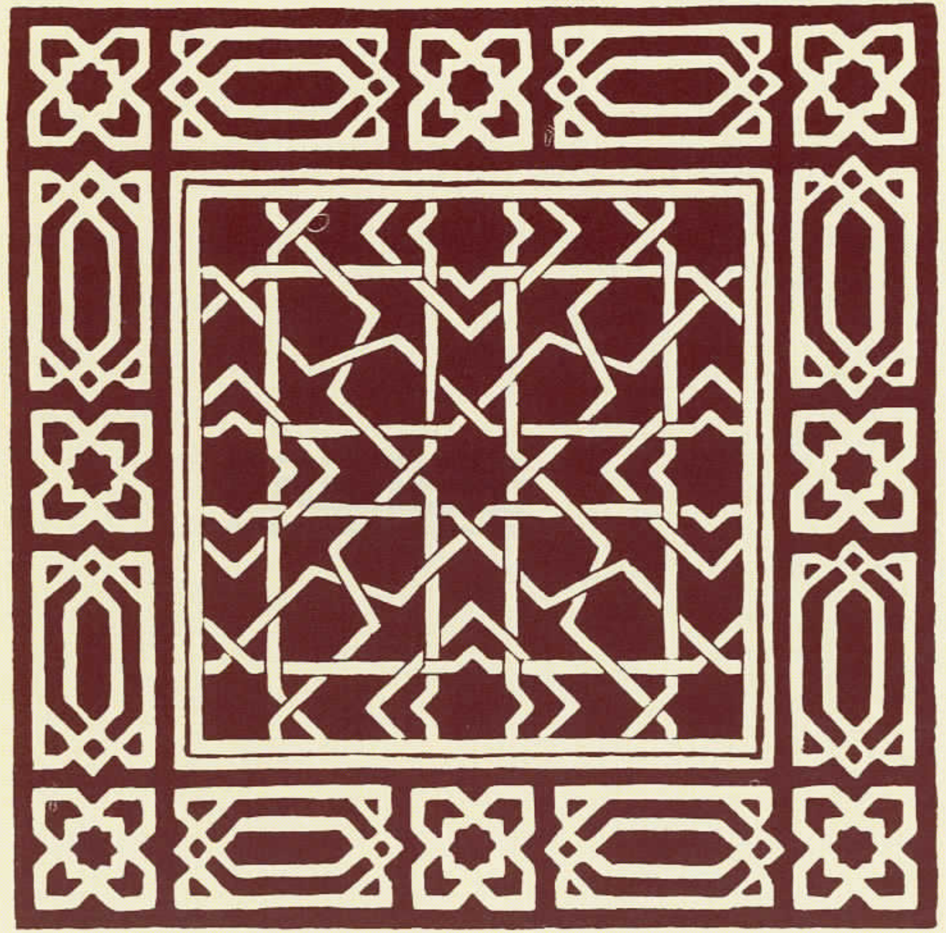


ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ
لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ
وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ
وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ
وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥

سورة البقرة «٢٥٥»



عدد أصول كتاب خطْ الكوفى
على حساب حمزه جامعه
لقرزل يثعفبه بسم لرحمه
ههرط عفل

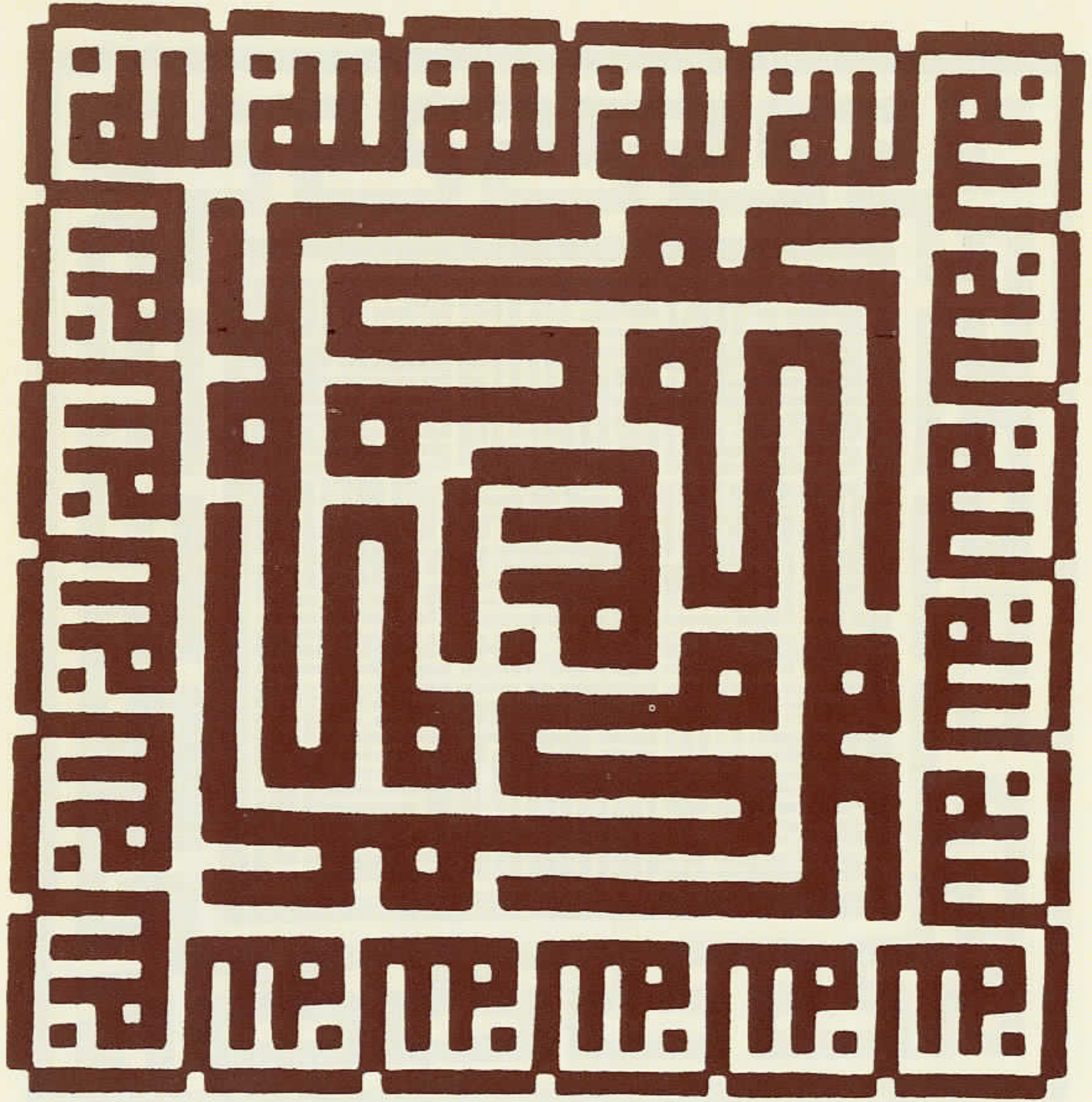


اللوحة الأخيرة

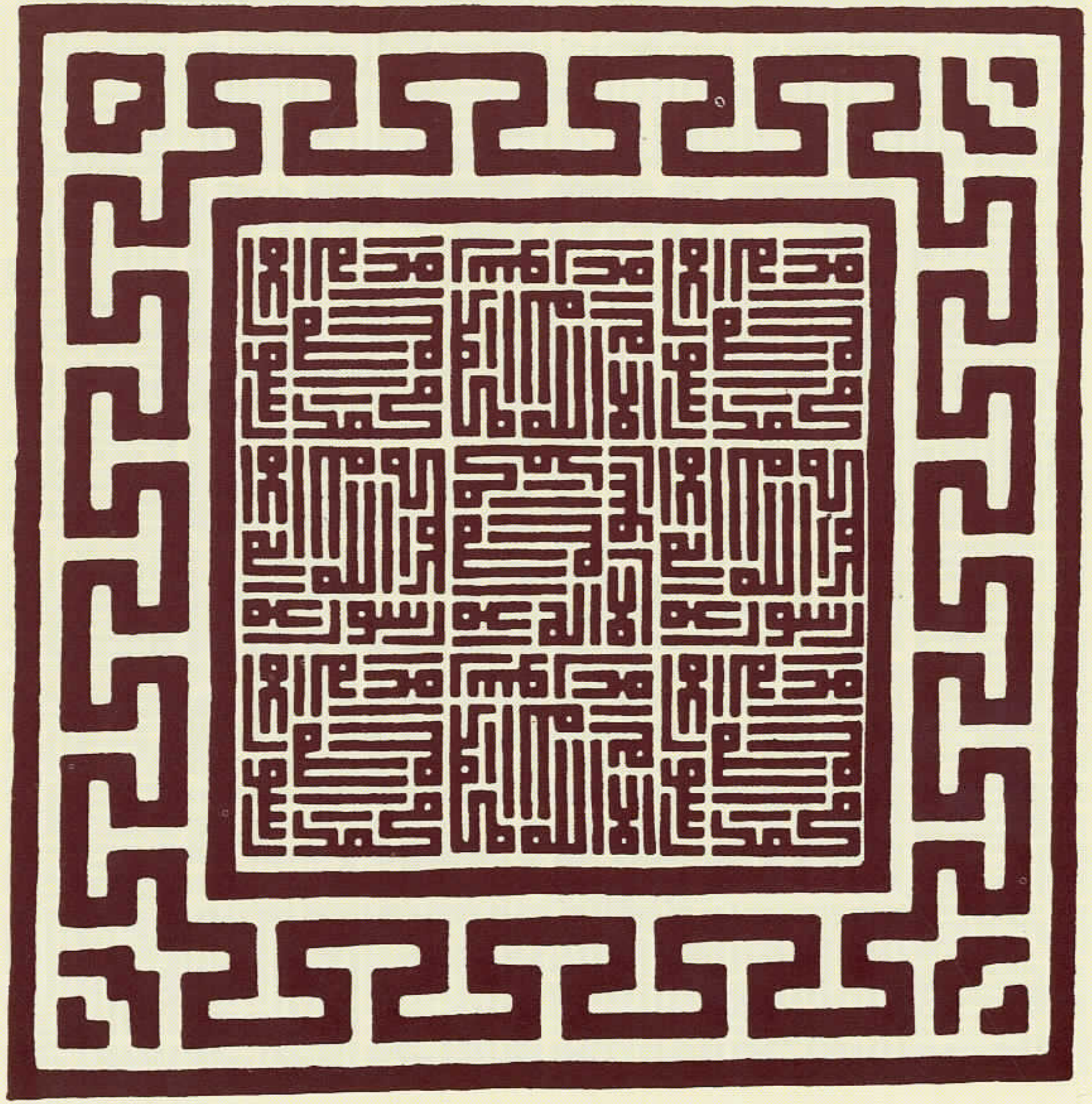
تكشيفات



عن اللوحة الثالثة

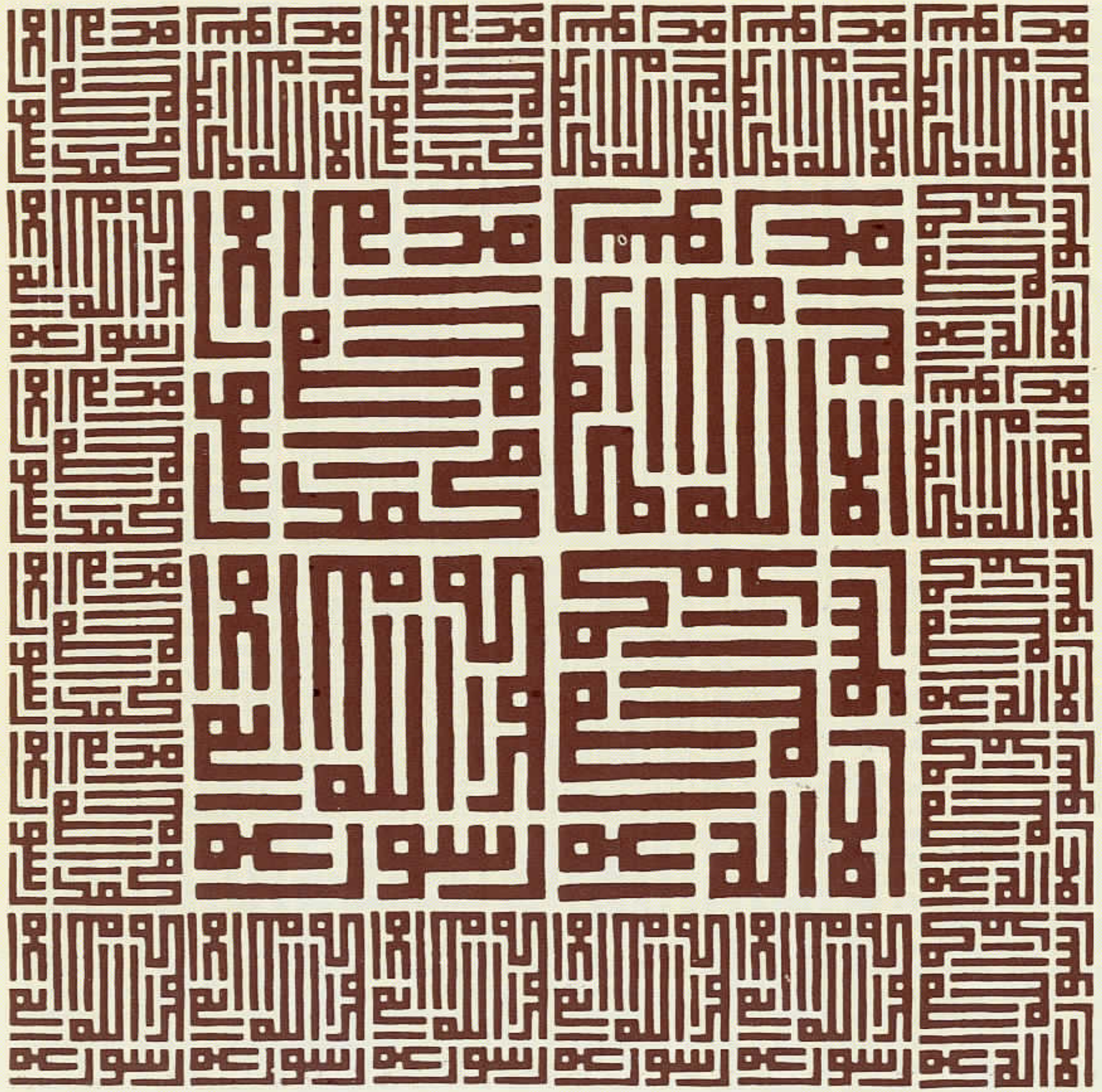


عن اللوحة ٥٧ ، ٦٦



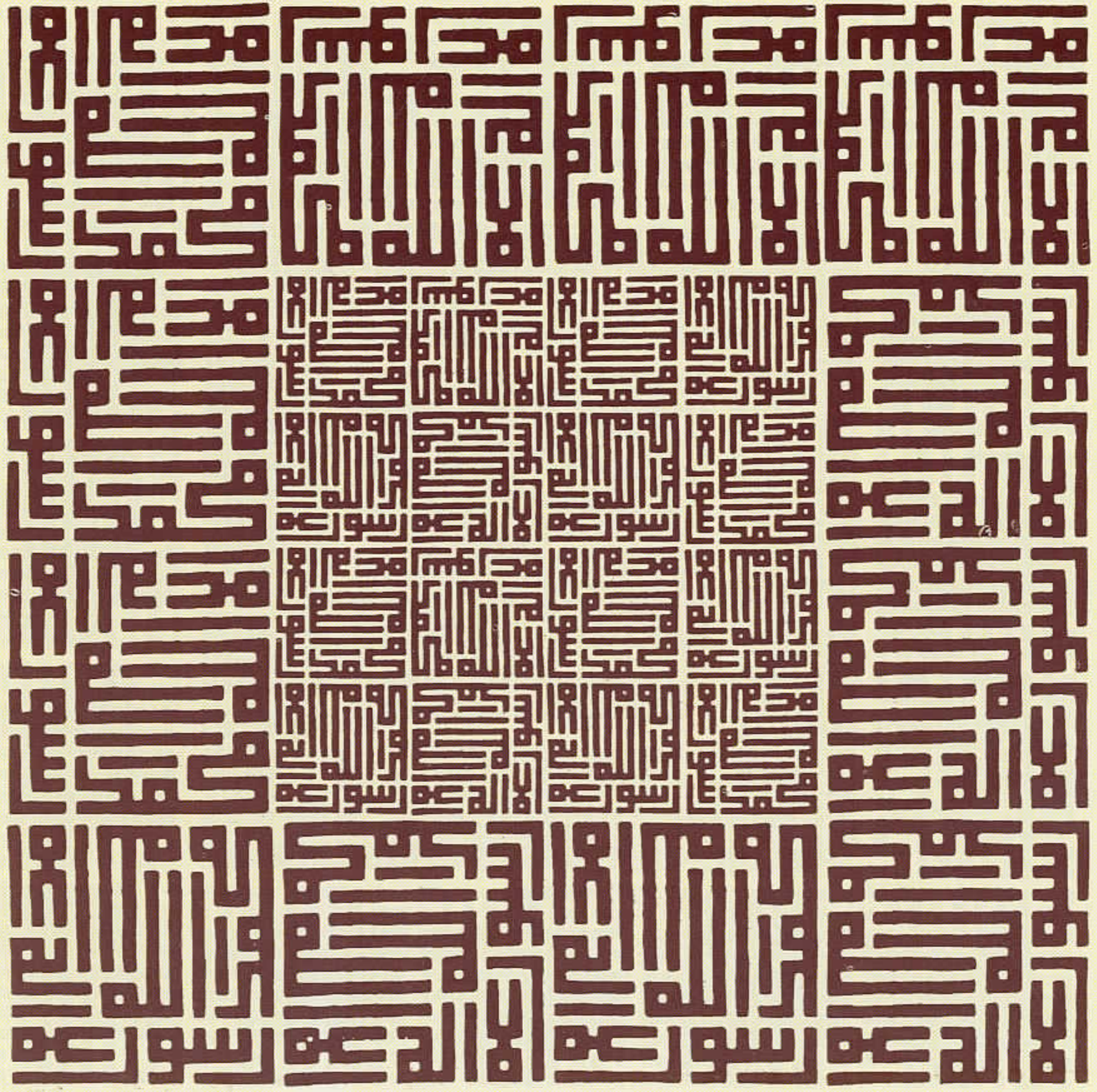


عن اللوحة ٥٧

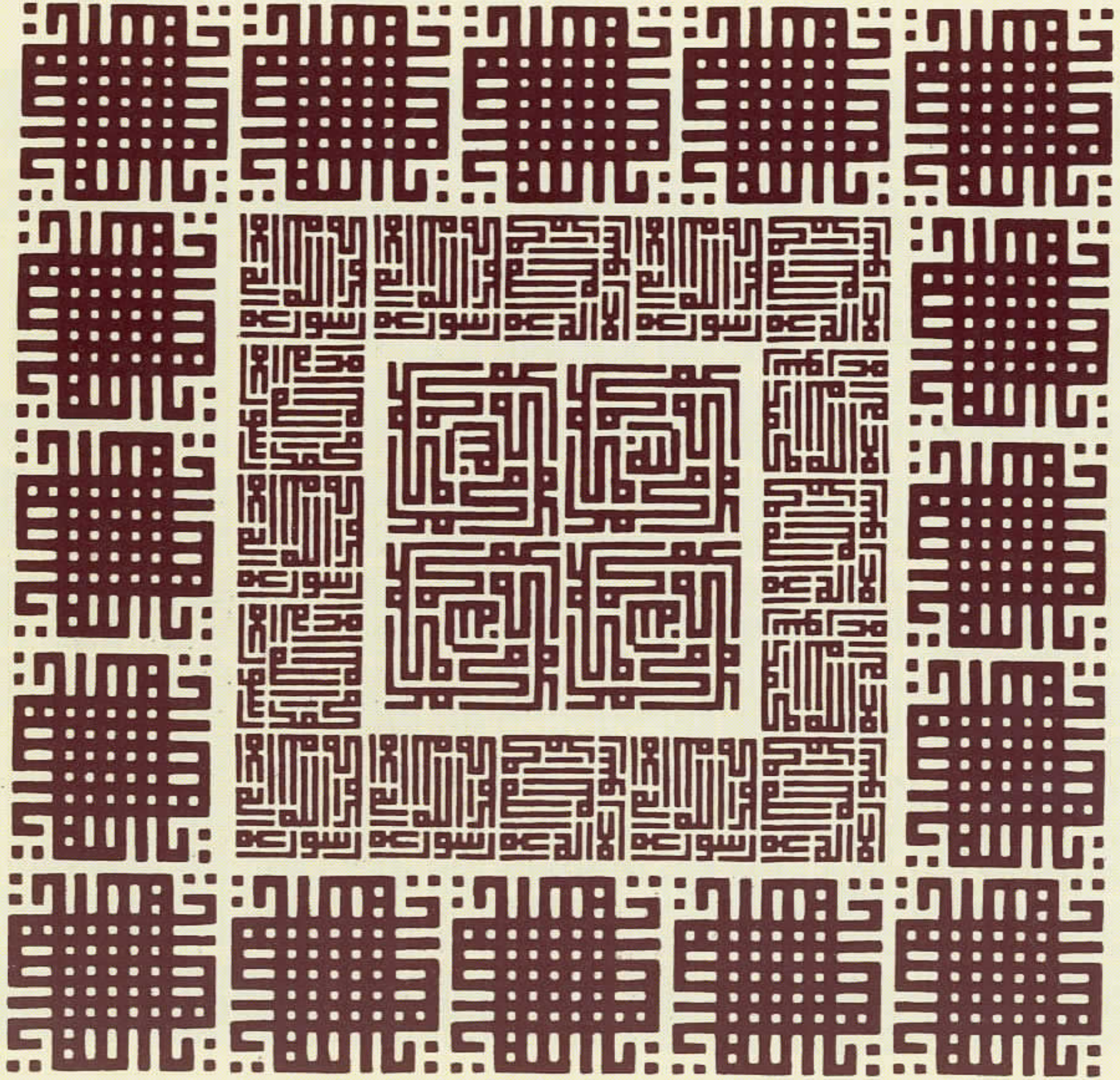




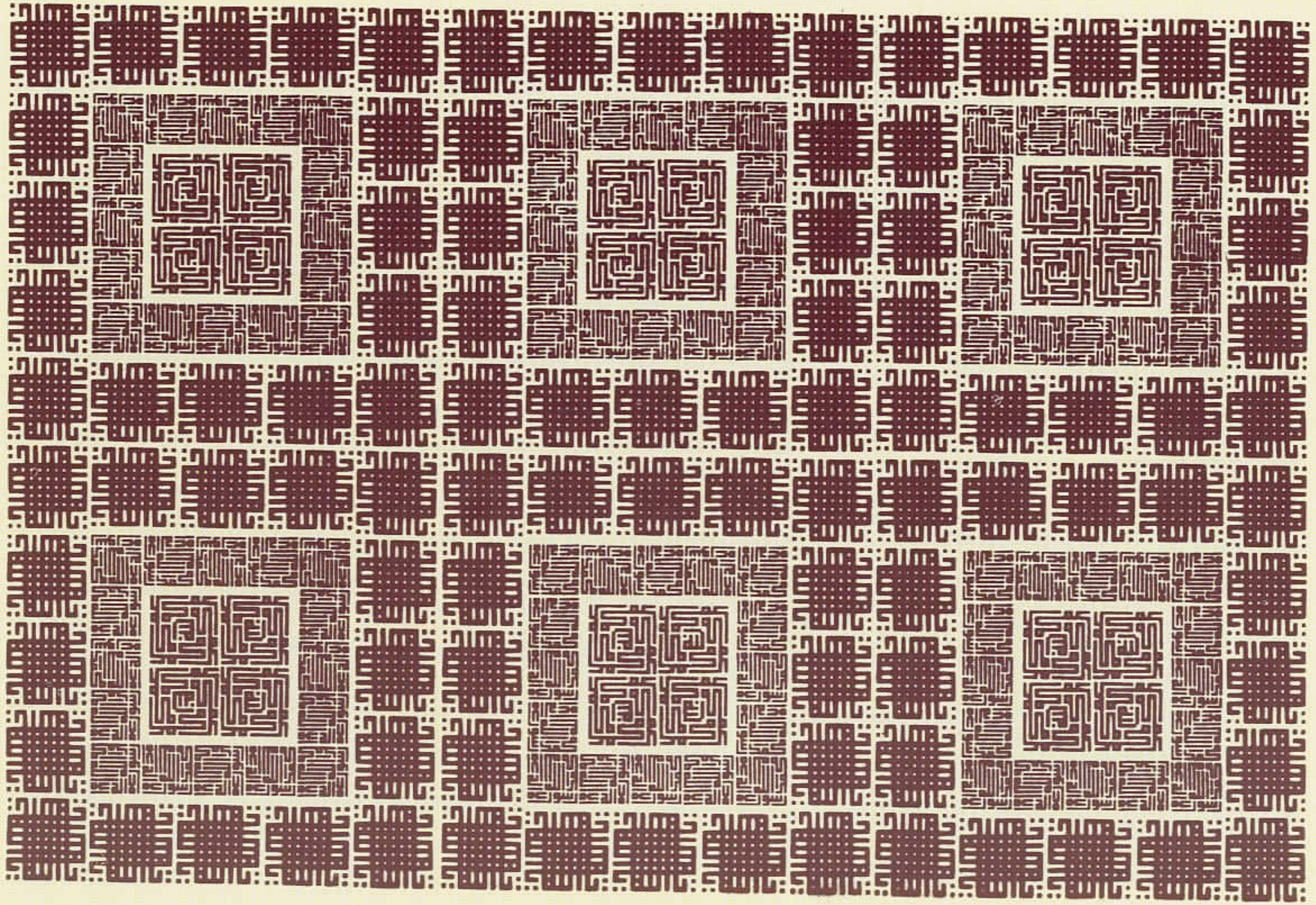
عن اللوحة ٥٧



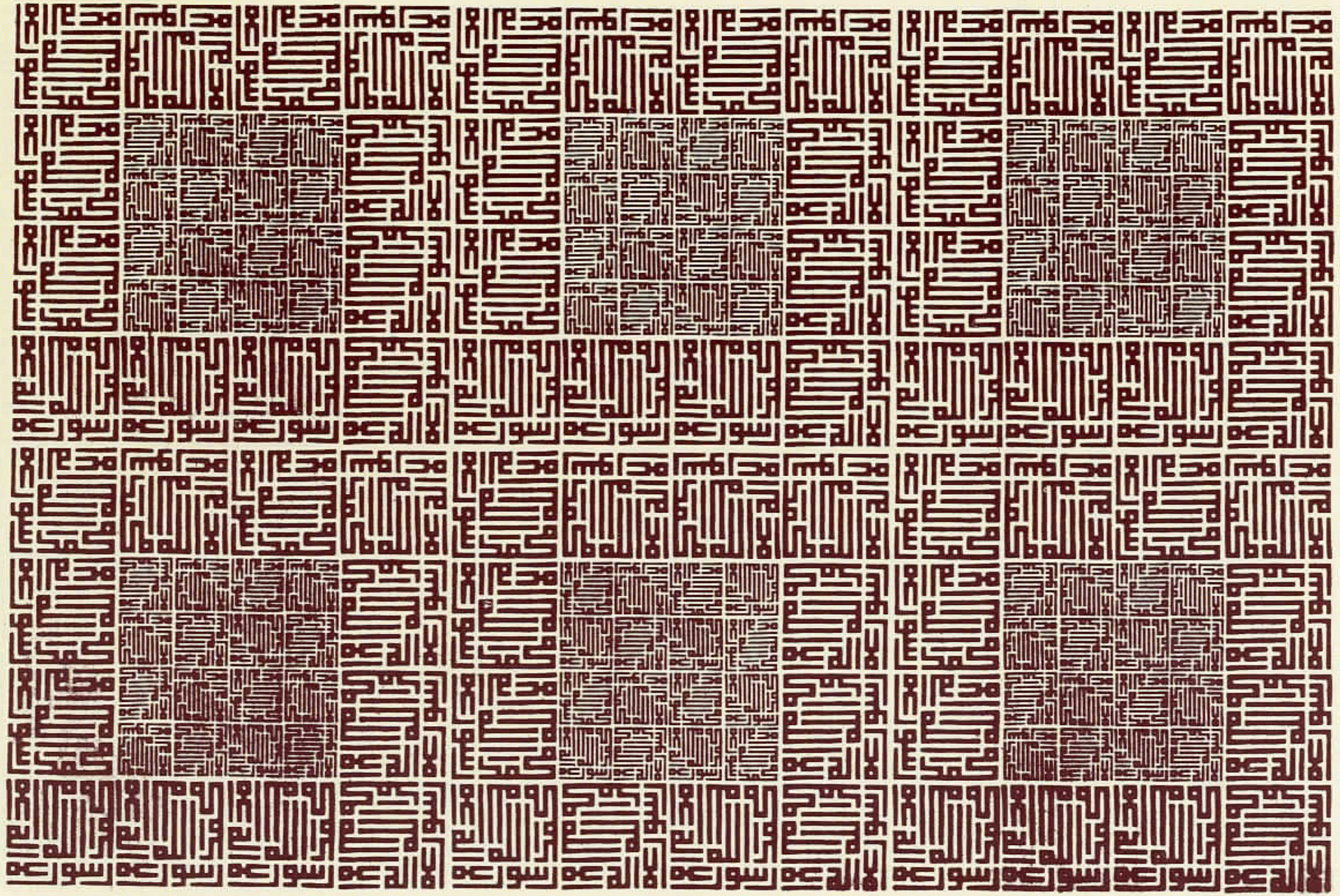
عن اللوحة ٥٧



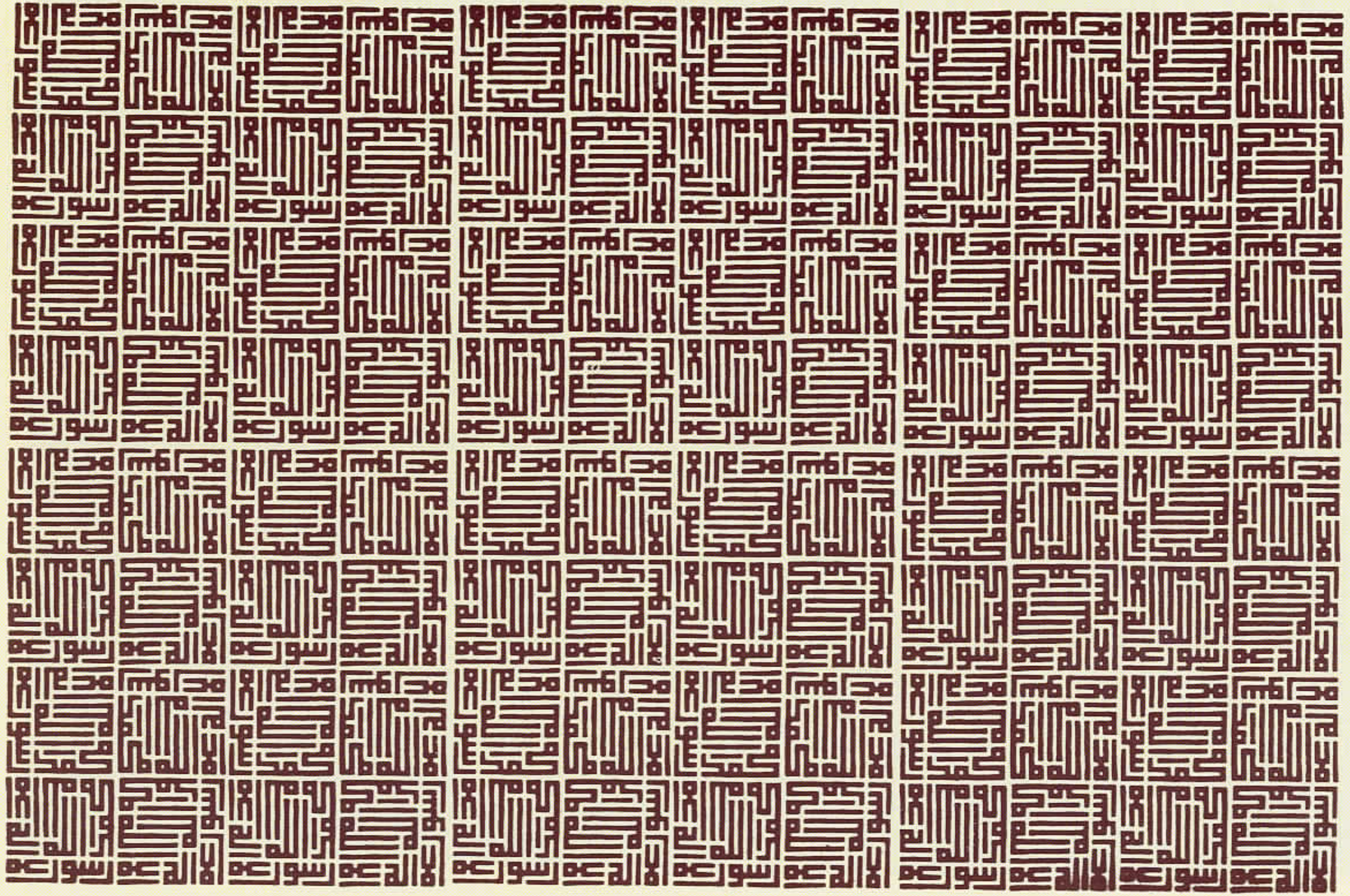
عن اللوحة ٥٧ ، ٦٦



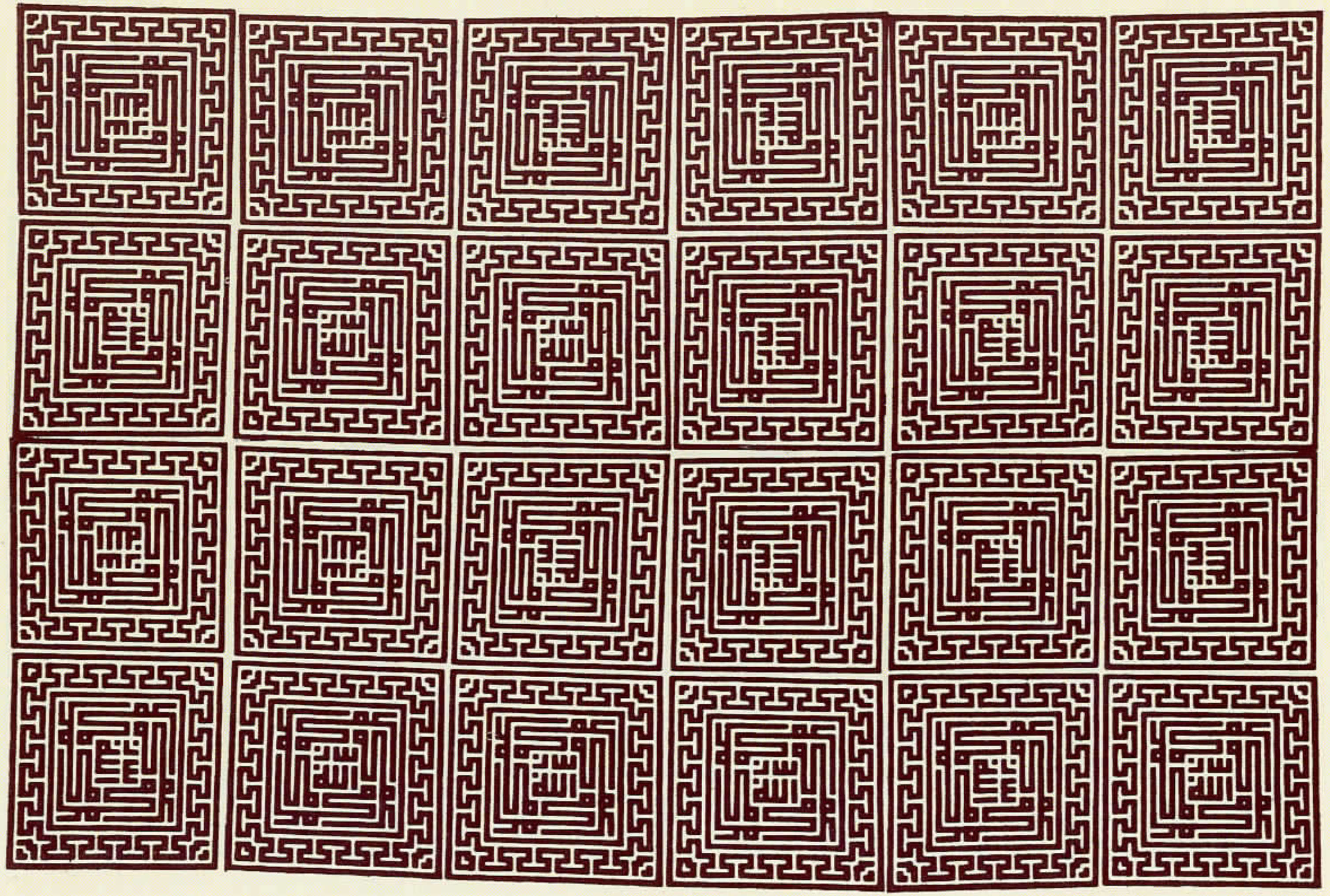
عن اللوحة ٥٧ ، ٦٦



عن اللوحة ٥٧



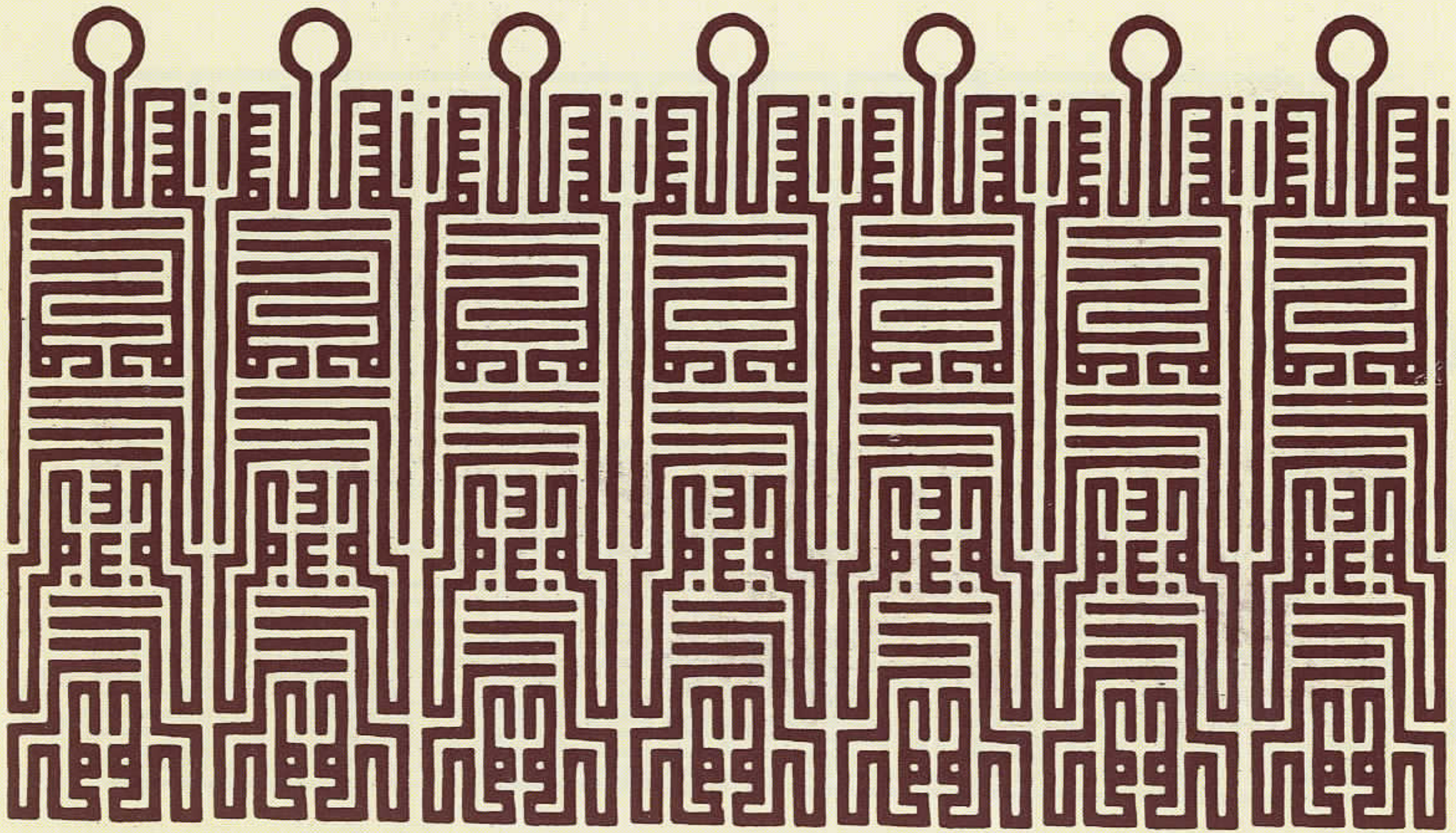
عن اللوحة ٥٧



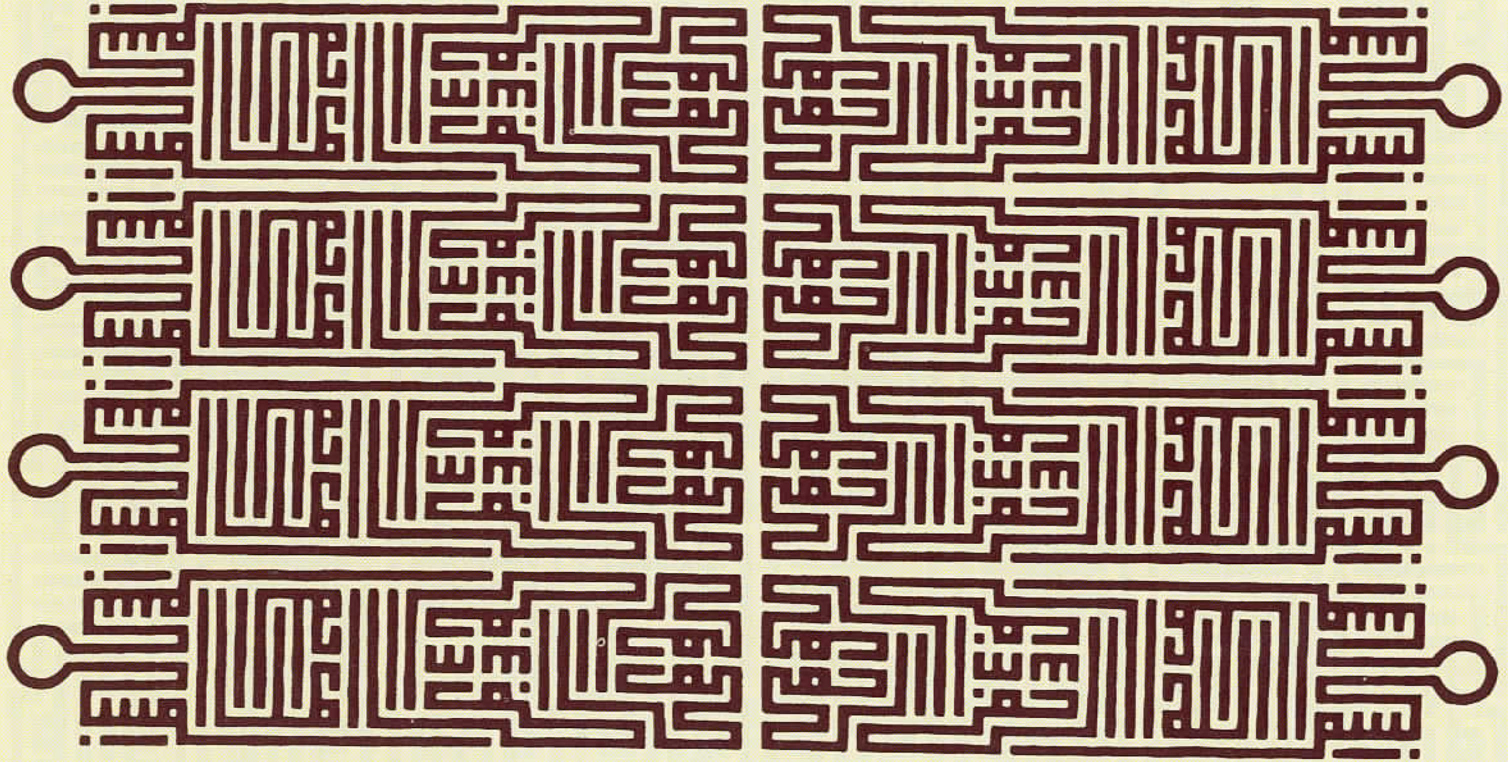
عن اللوحة ٥٧



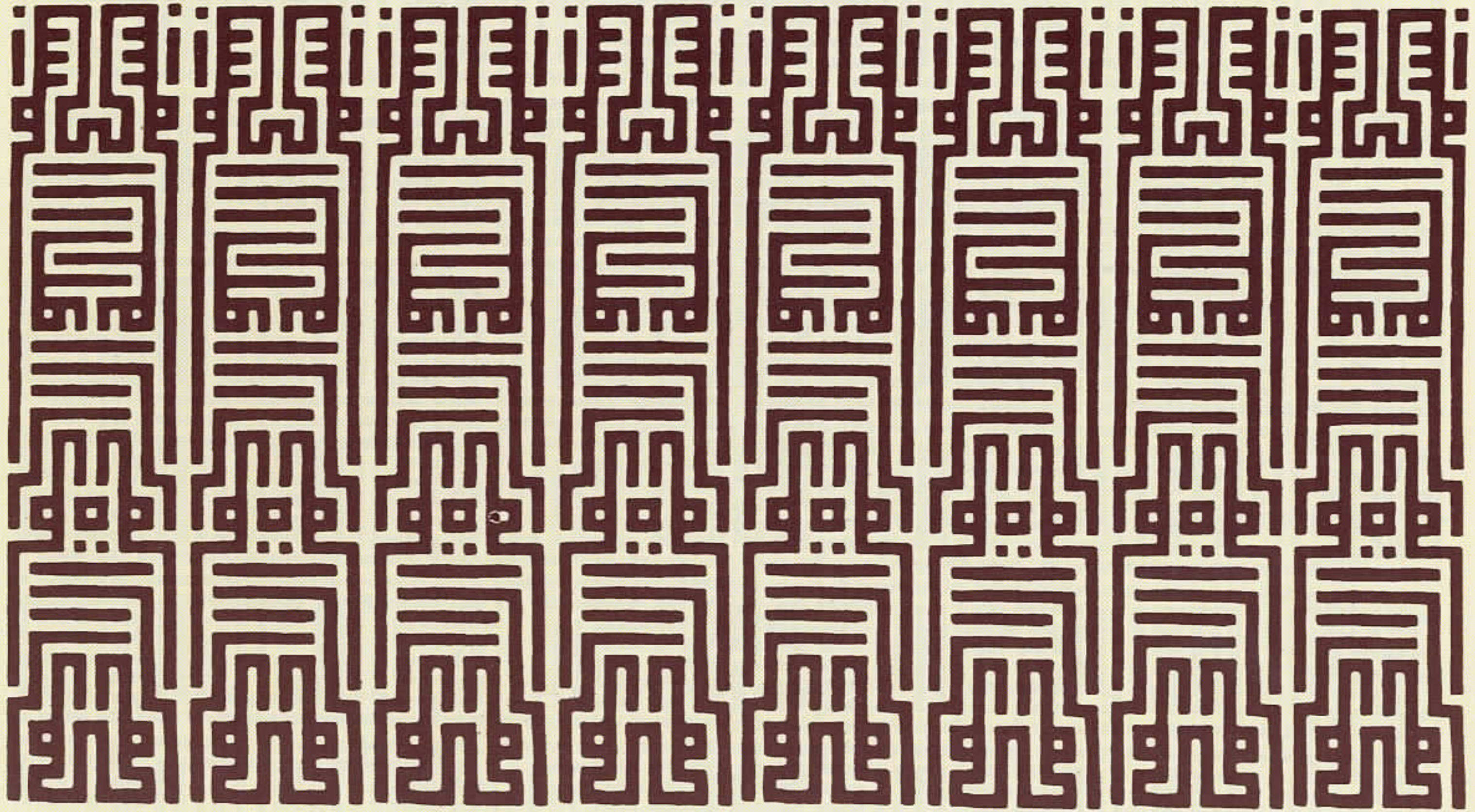
عن اللوحة ٦٦



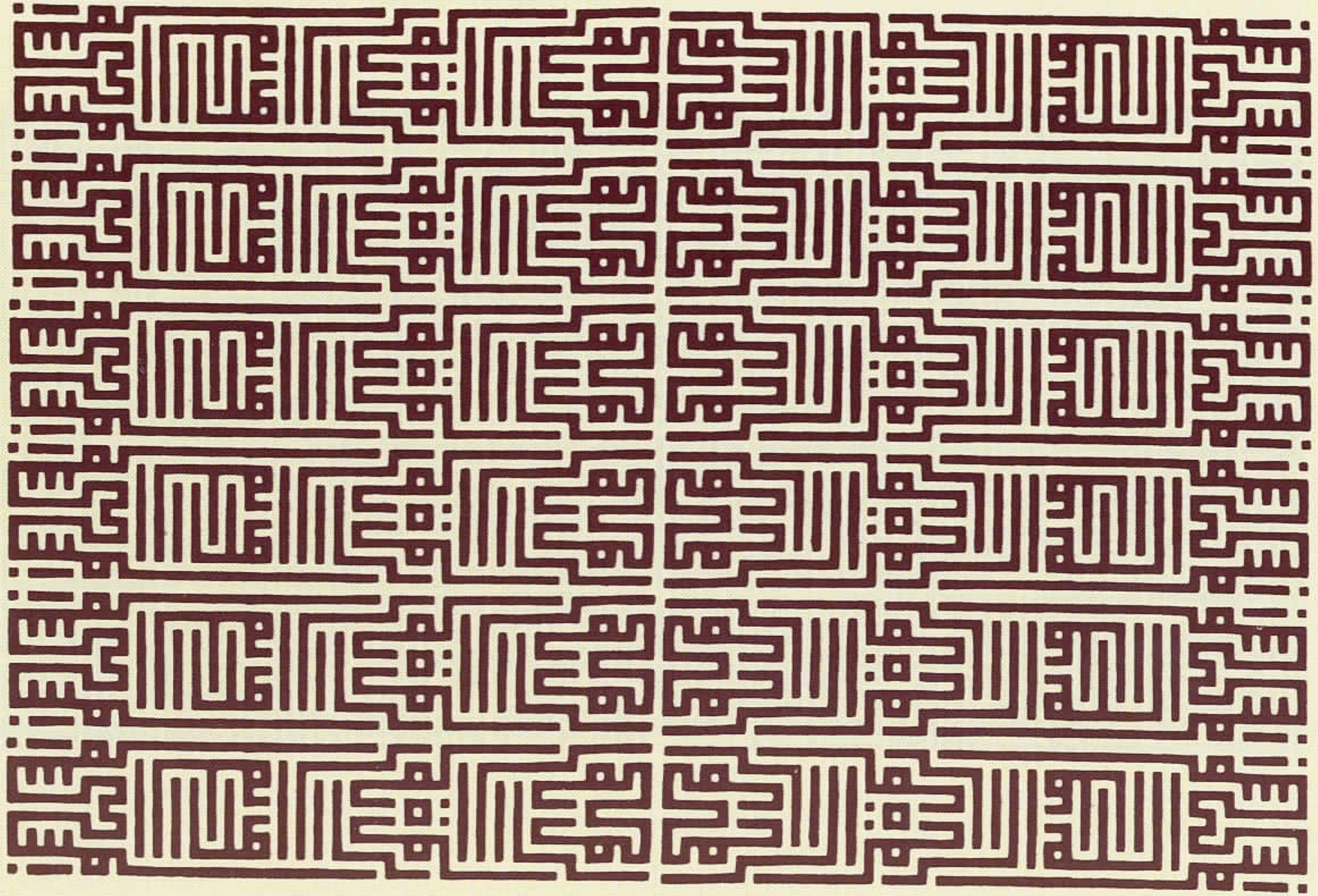
عن اللوحة ٥٨



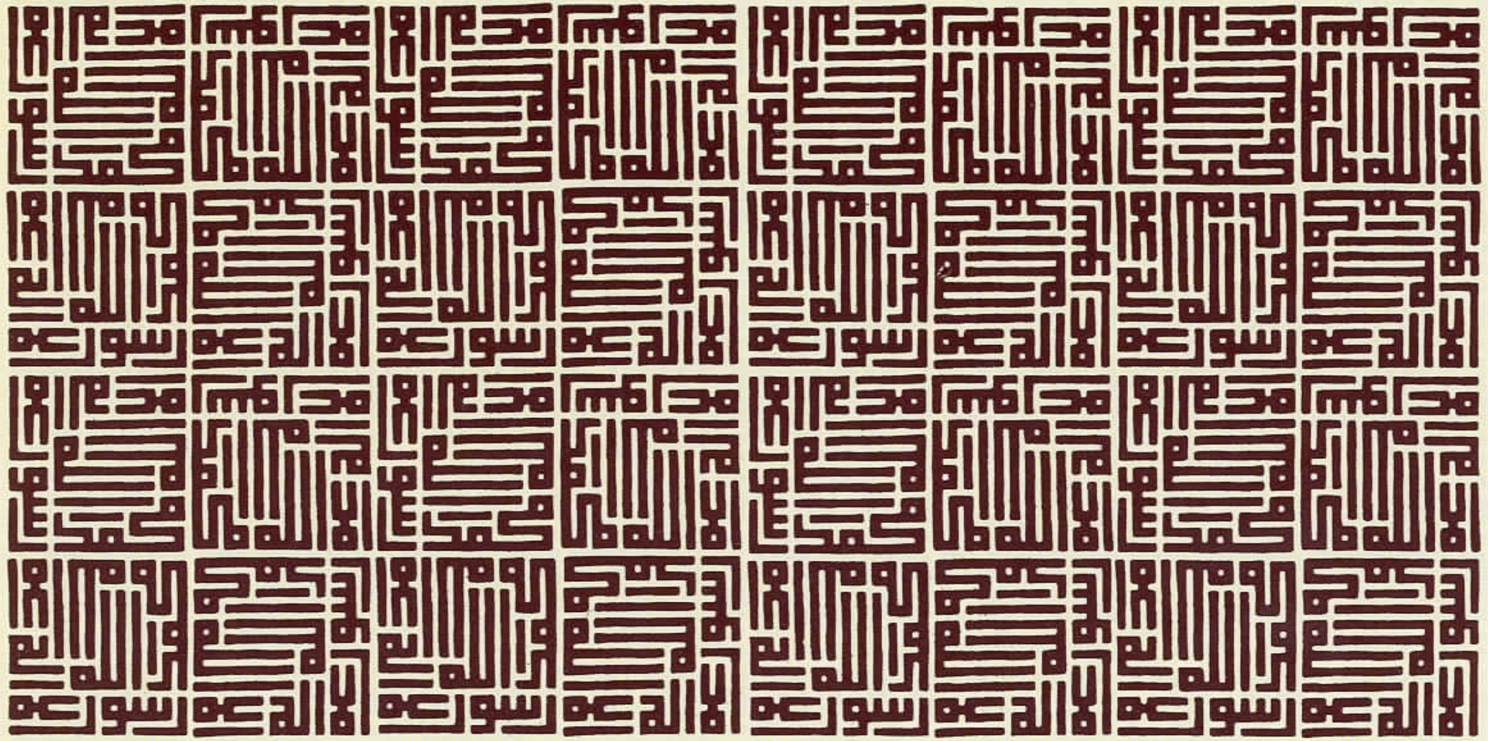
عن اللوحة ٥٨



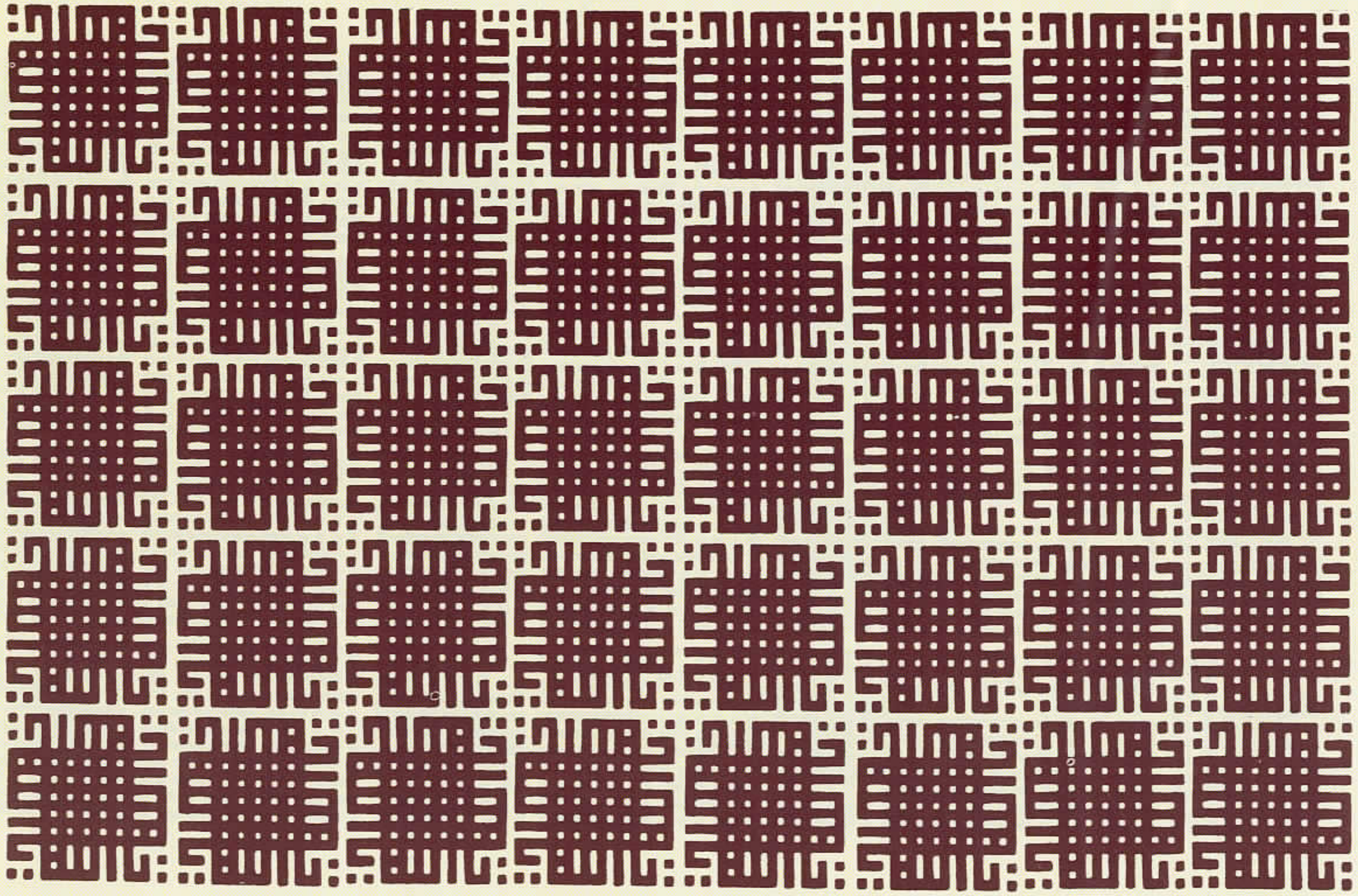
عن اللوحة ٥٨



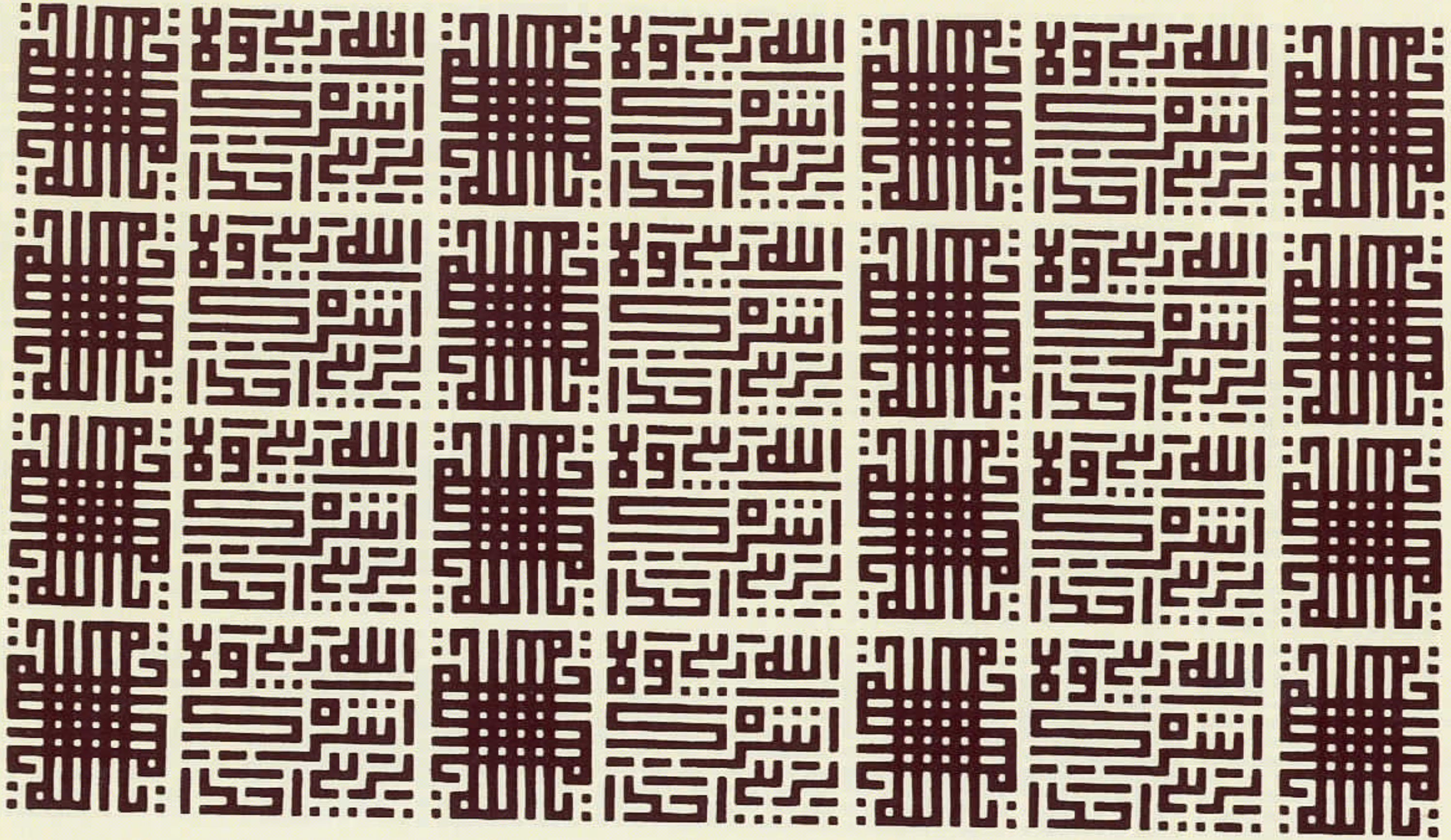
عن اللوحة ٥٨



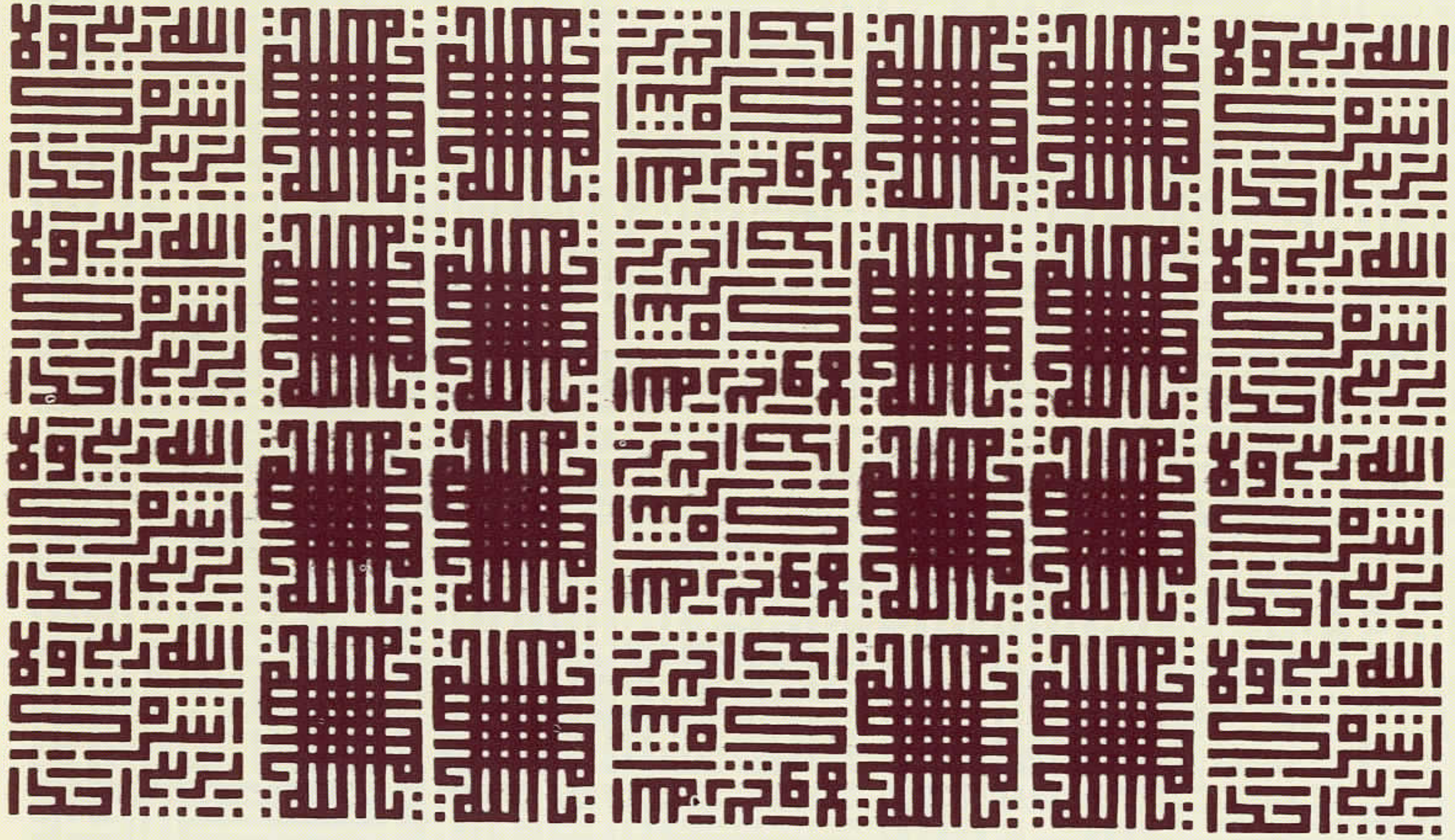
عن اللوحة ٥٧



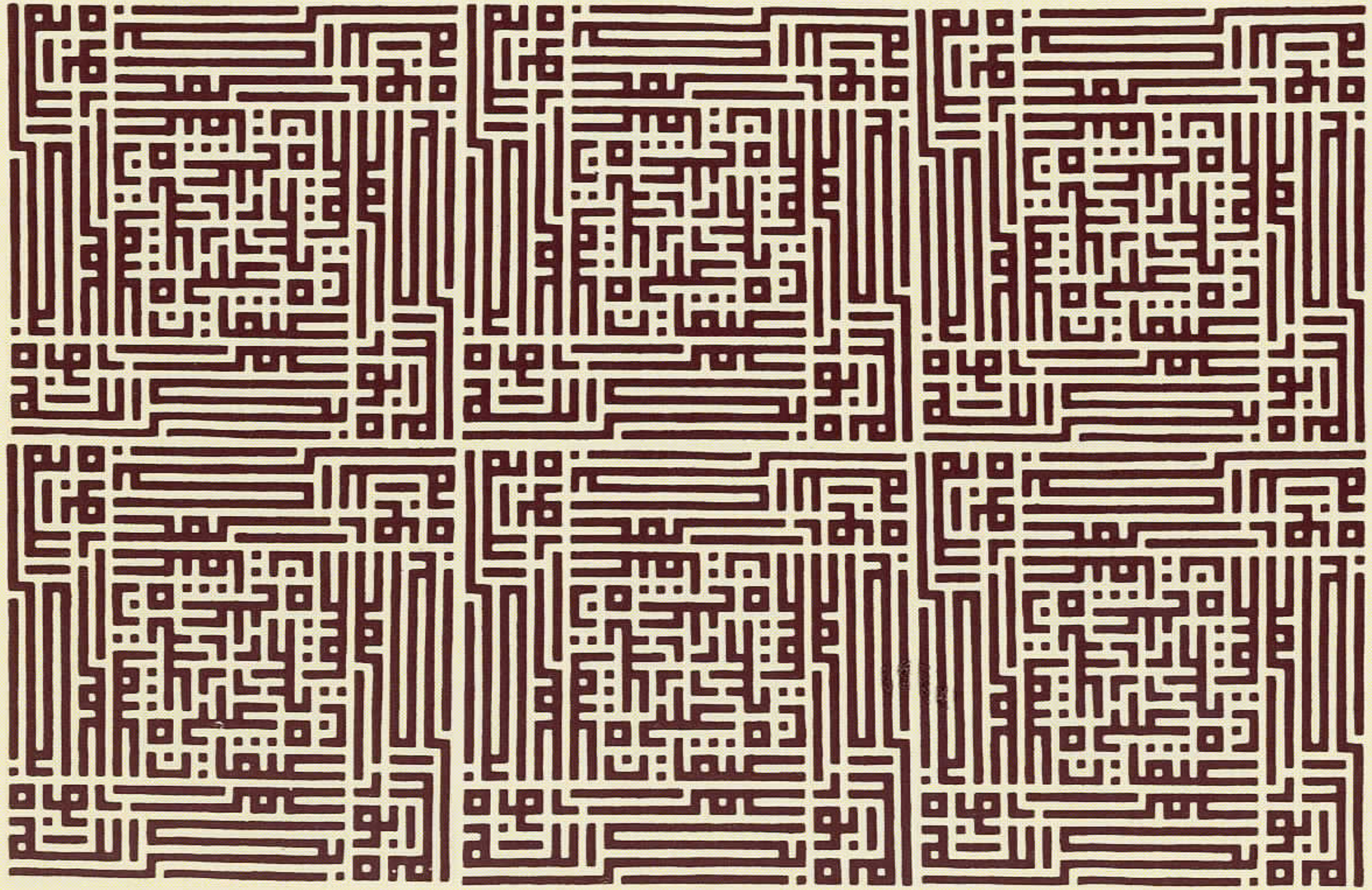
عن اللوحة ٦٦



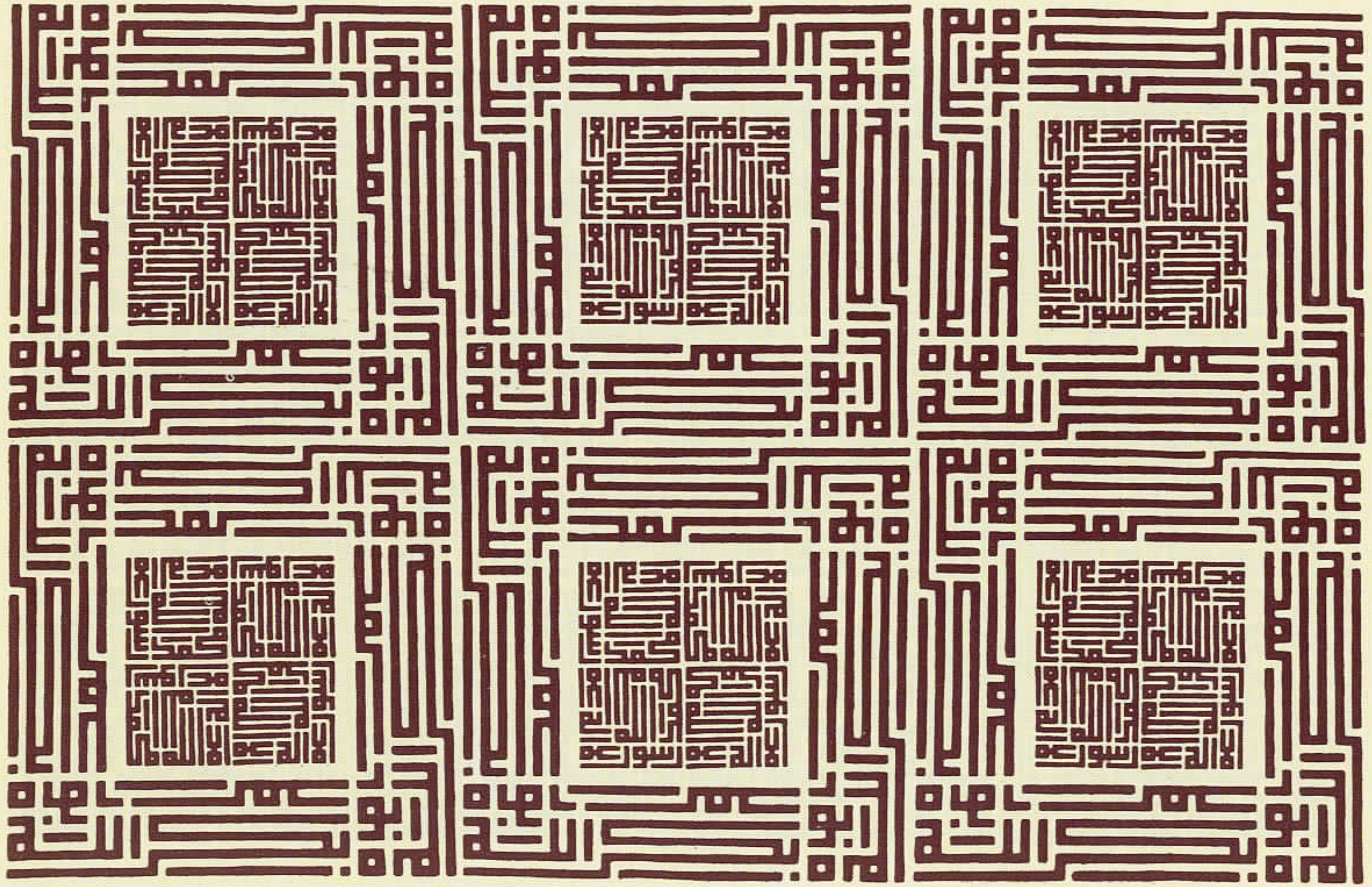
عن اللوحة ٦٦



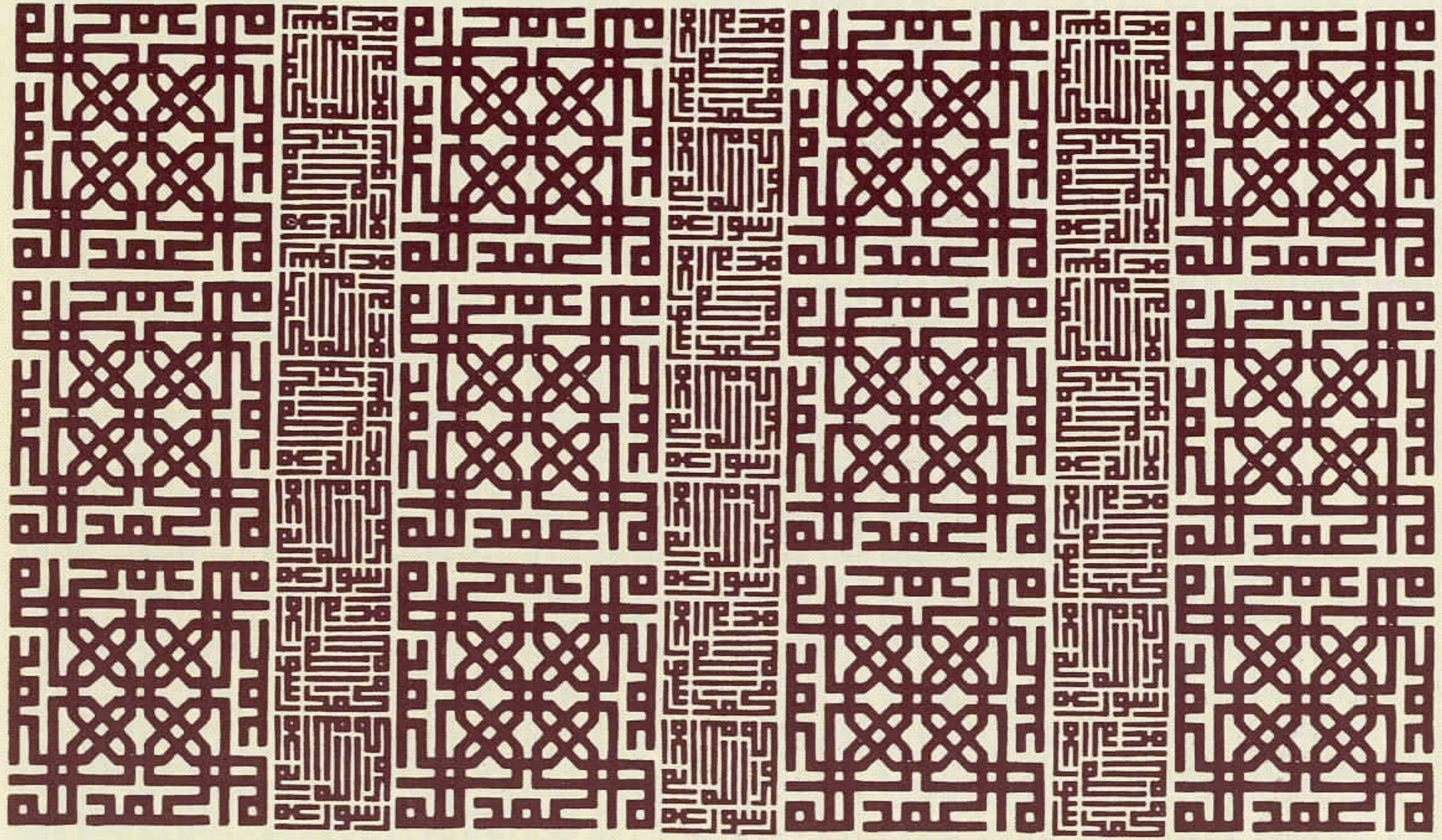
عن اللوحة ٦٦



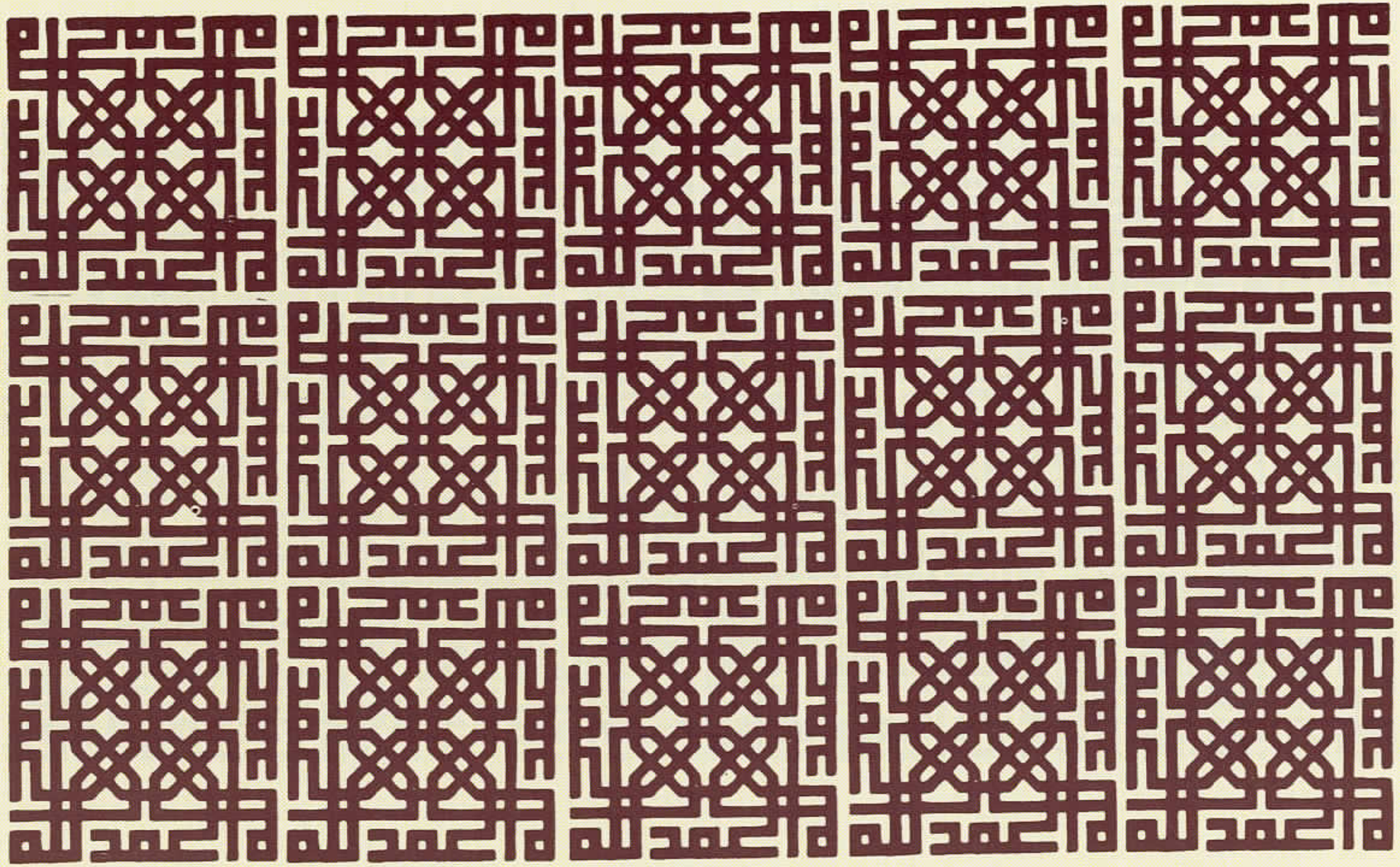
عن اللوحة ٧٨



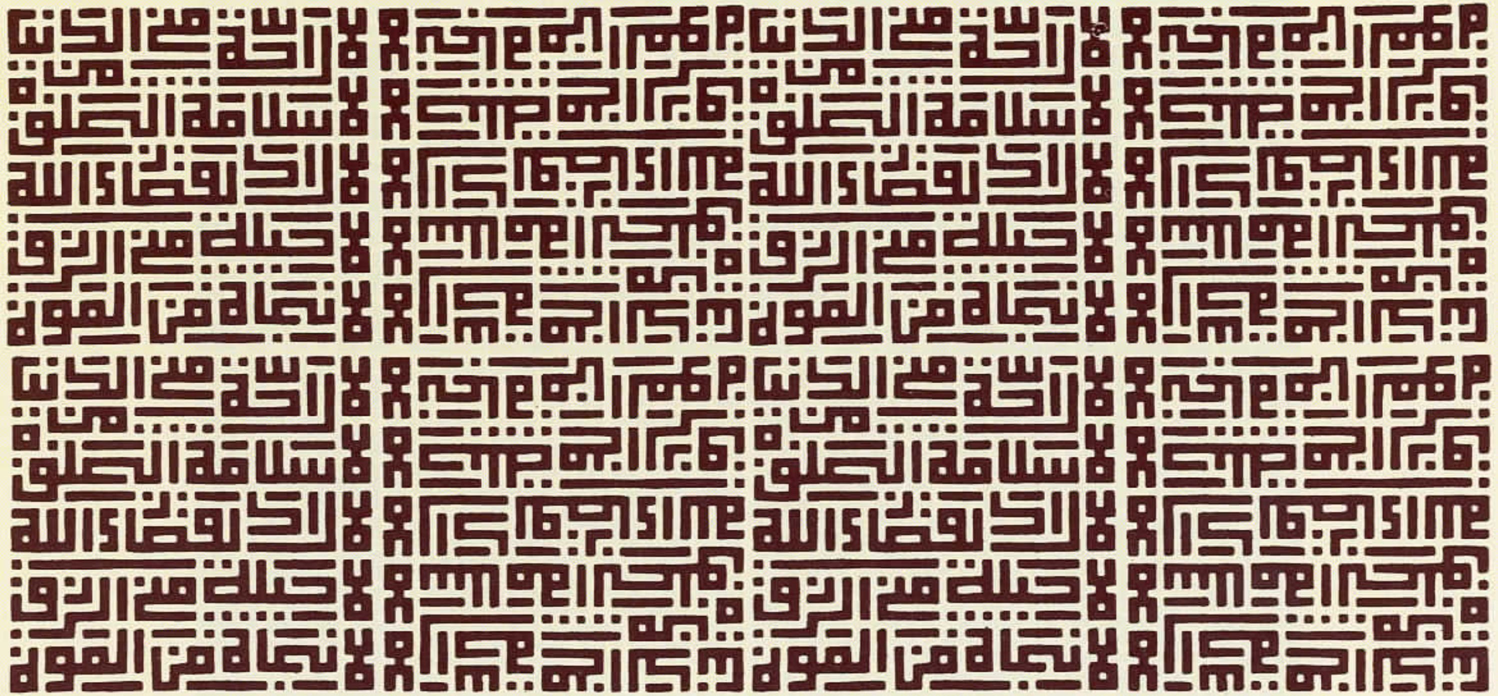
عن اللوحة ٥٧ · ٧٨



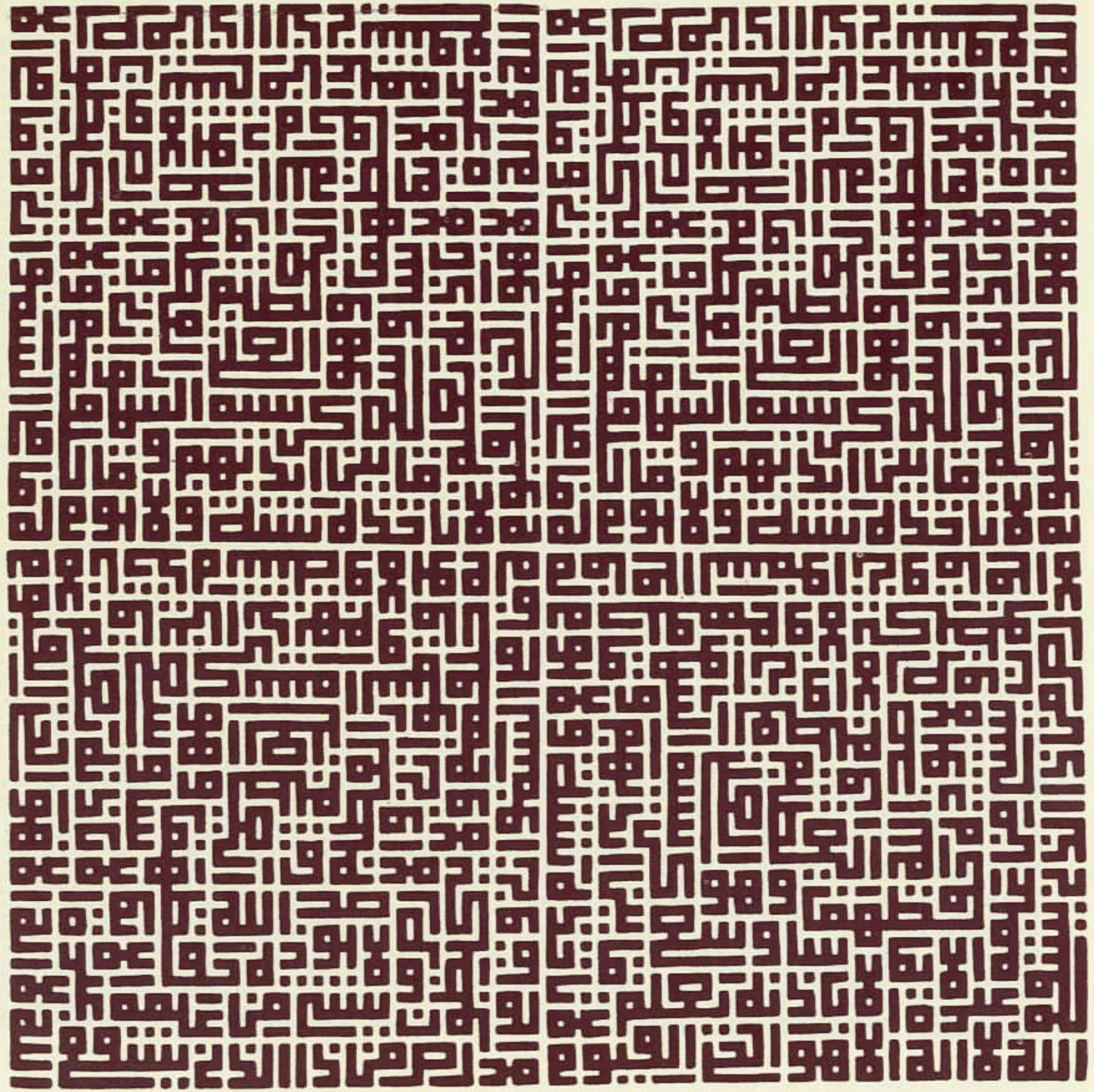
عن اللوحة ٥٧ ، ٧٠

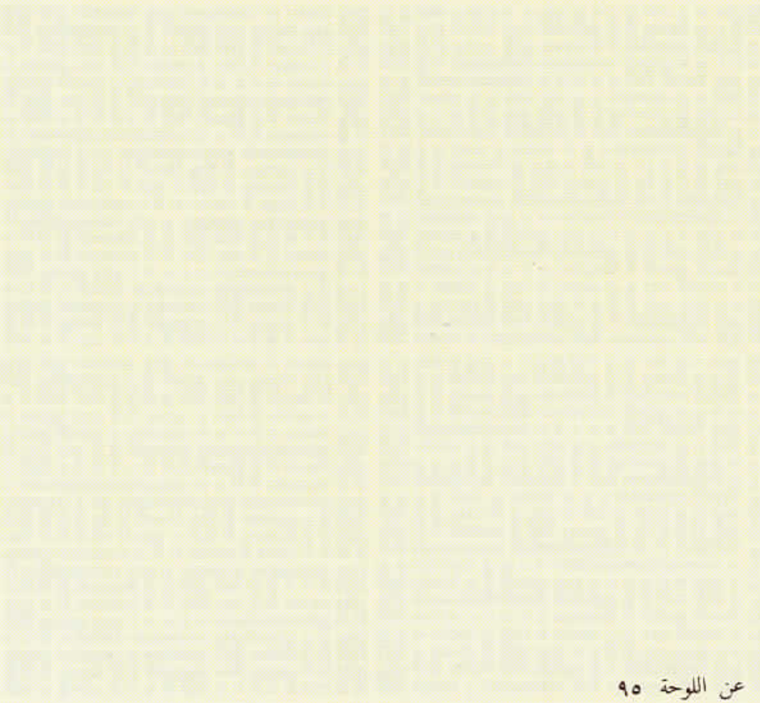


عن اللوحة ٧٠

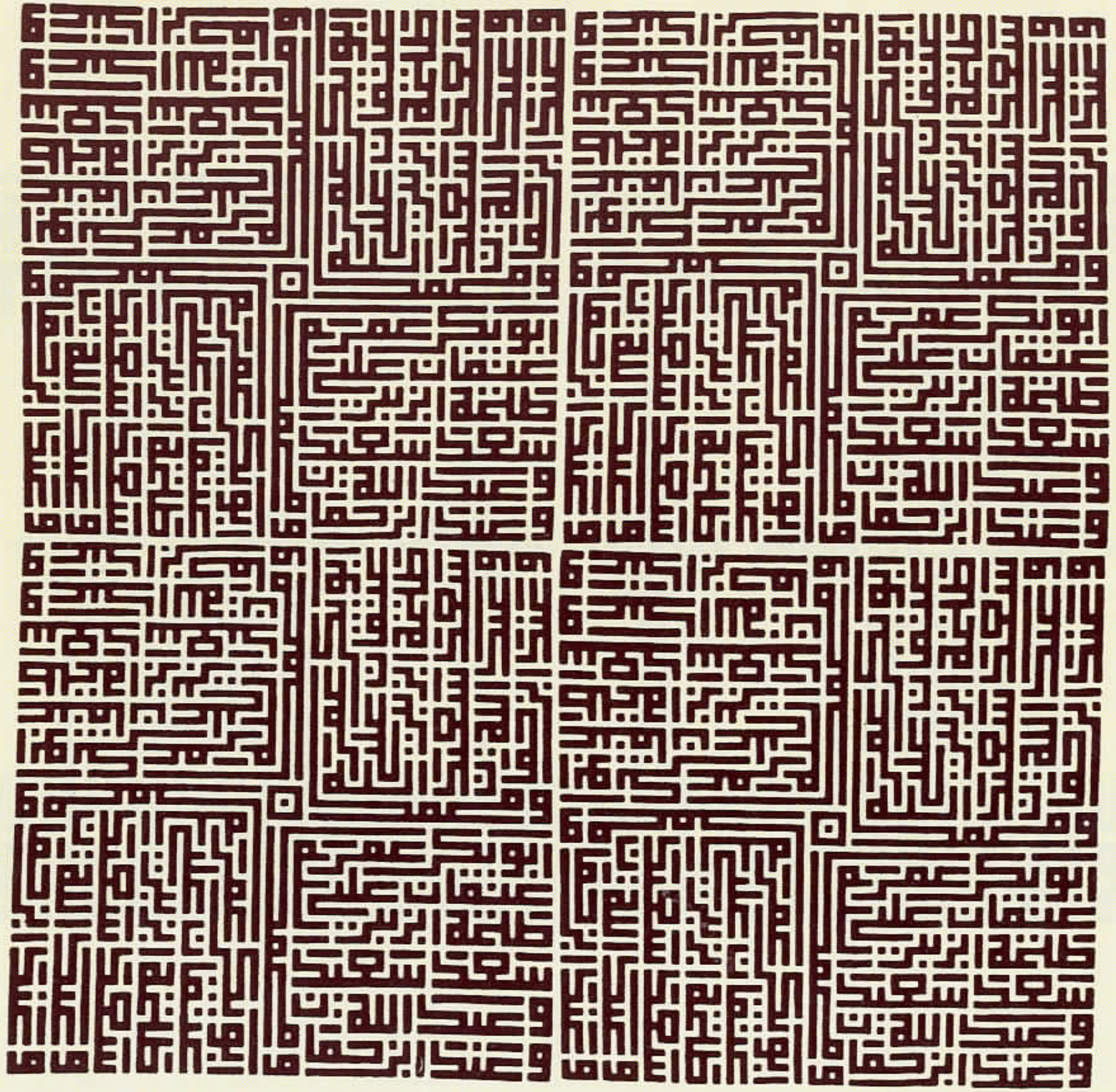


عن اللوحة ٧٤

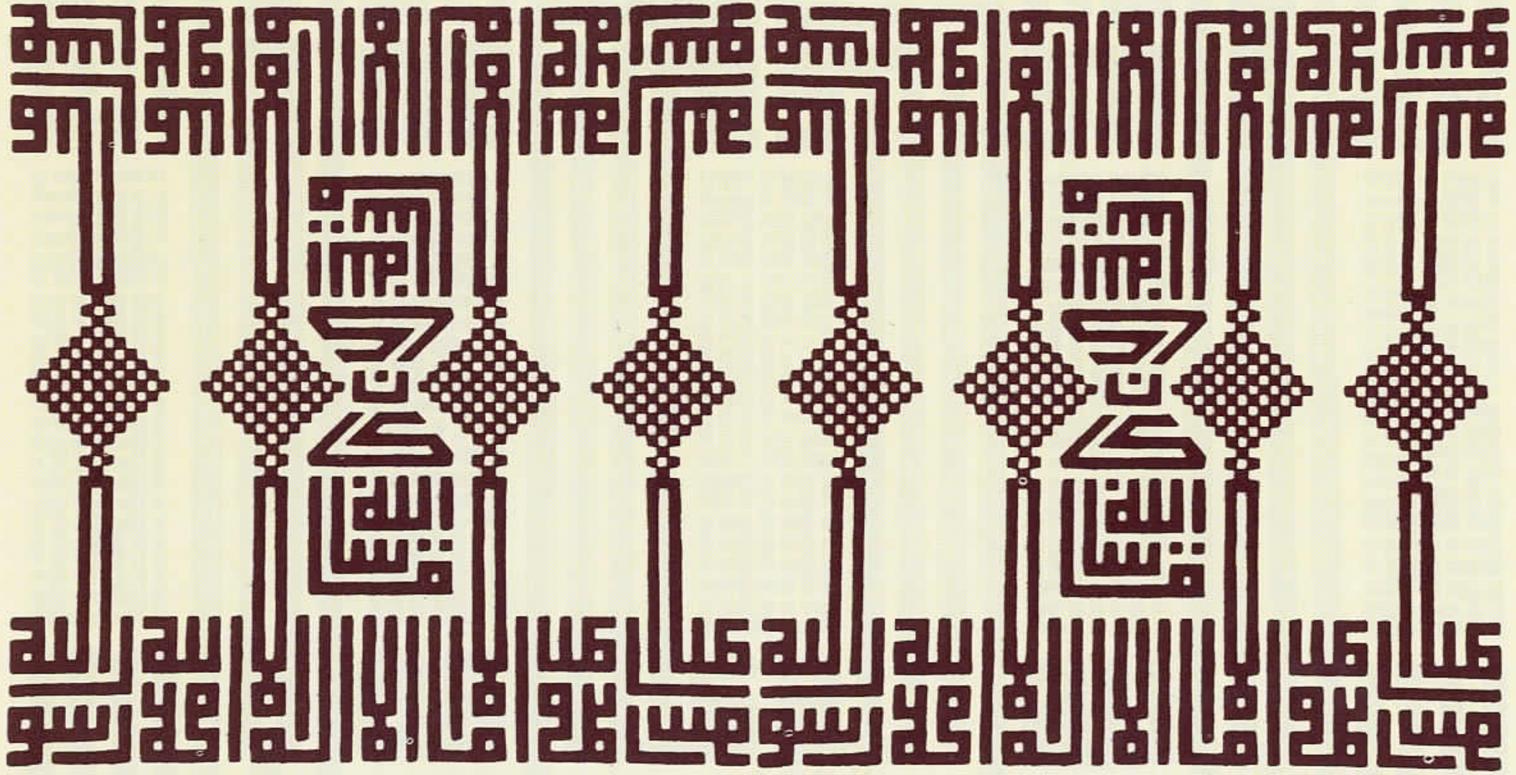




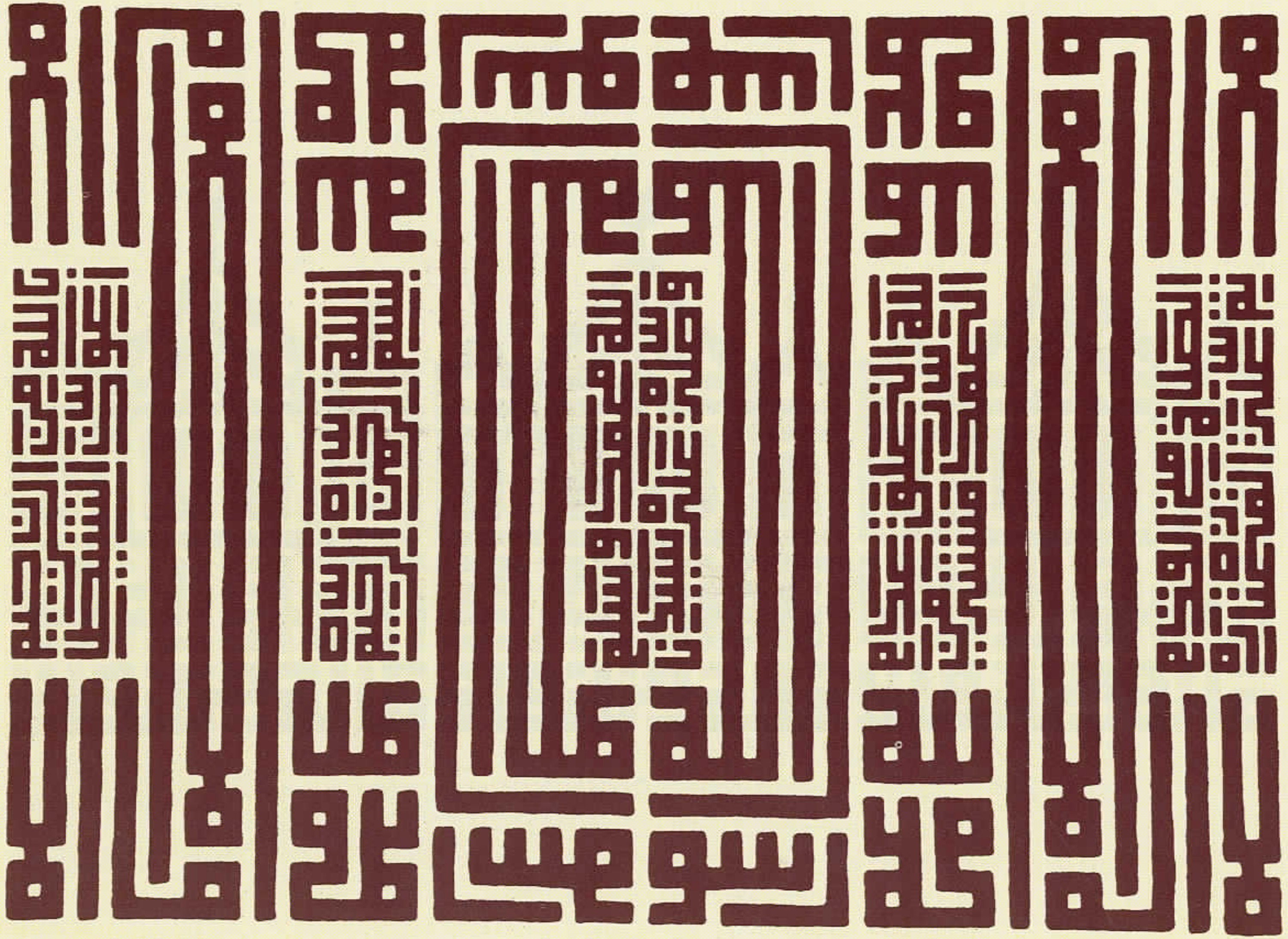
عن اللوحة ٩٥



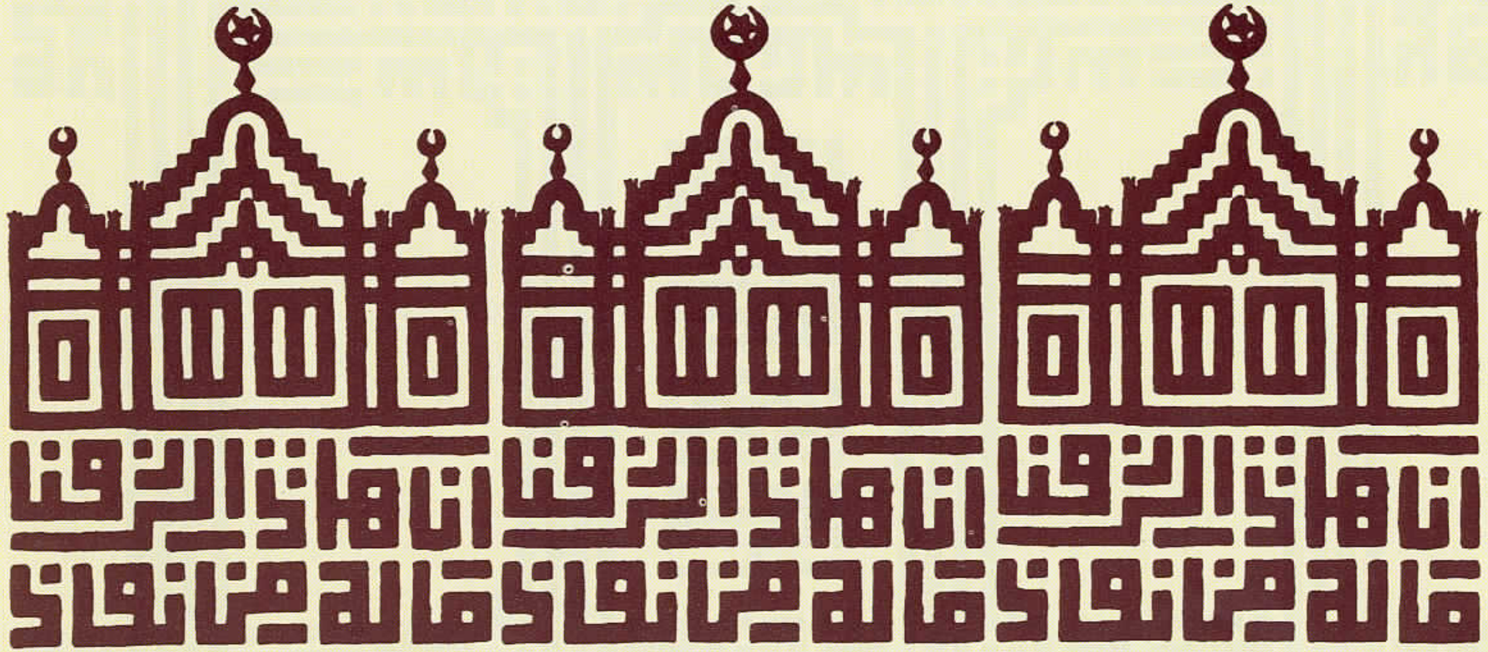
بين اللوحة ٧٧ ، ٧٨



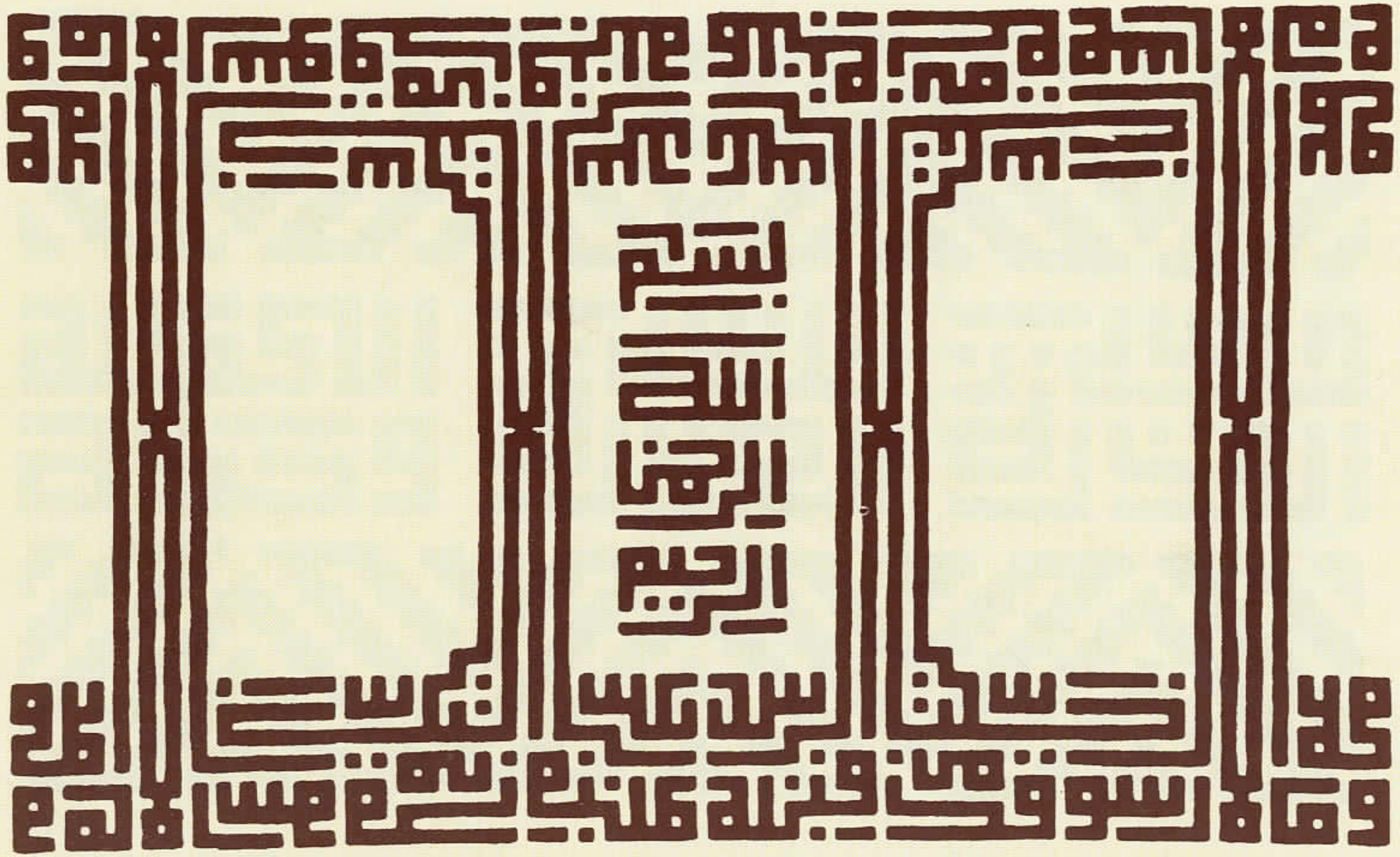
عن اللوحة ٧١



عن اللوحة ٧٩



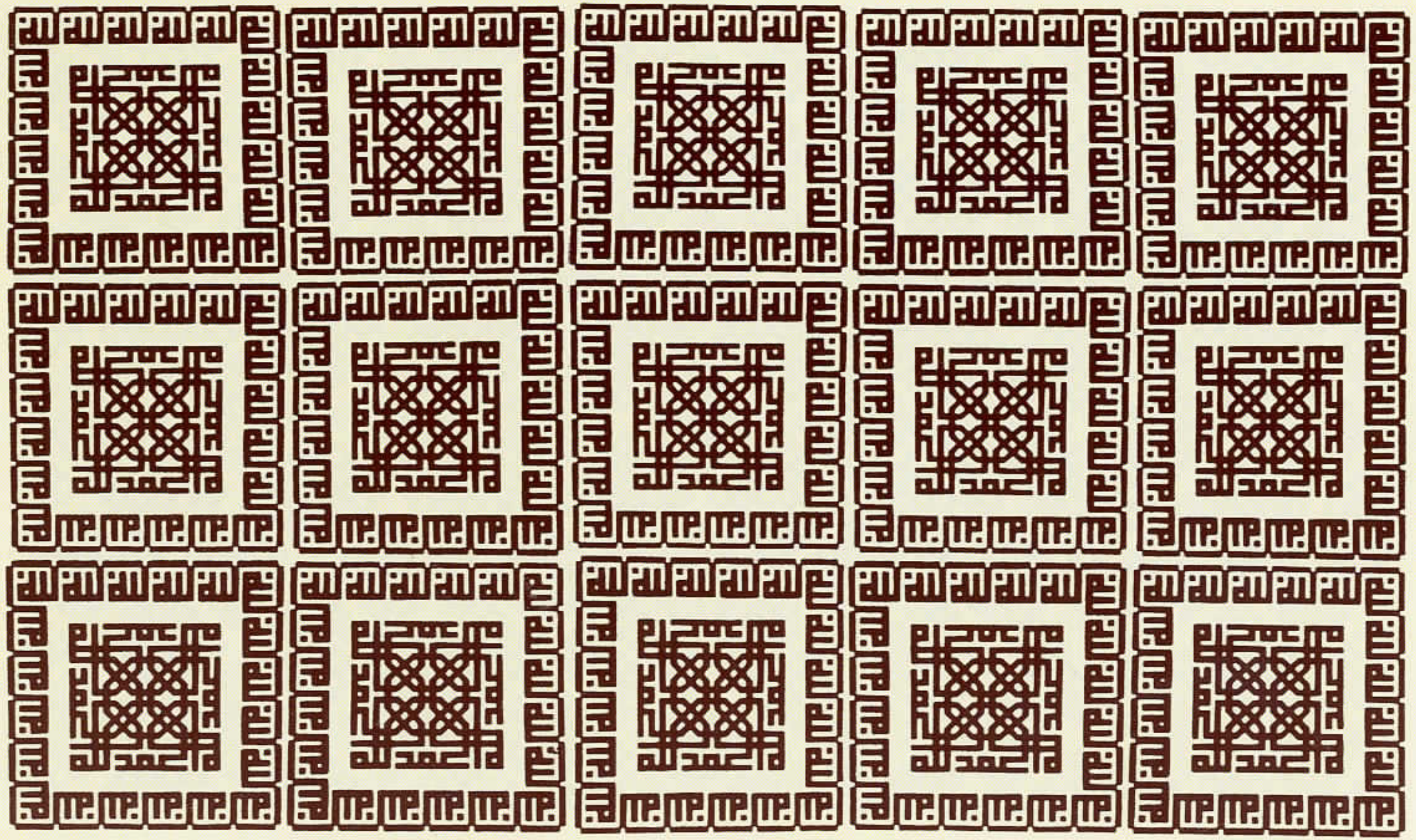
عن اللوحة ٩٢

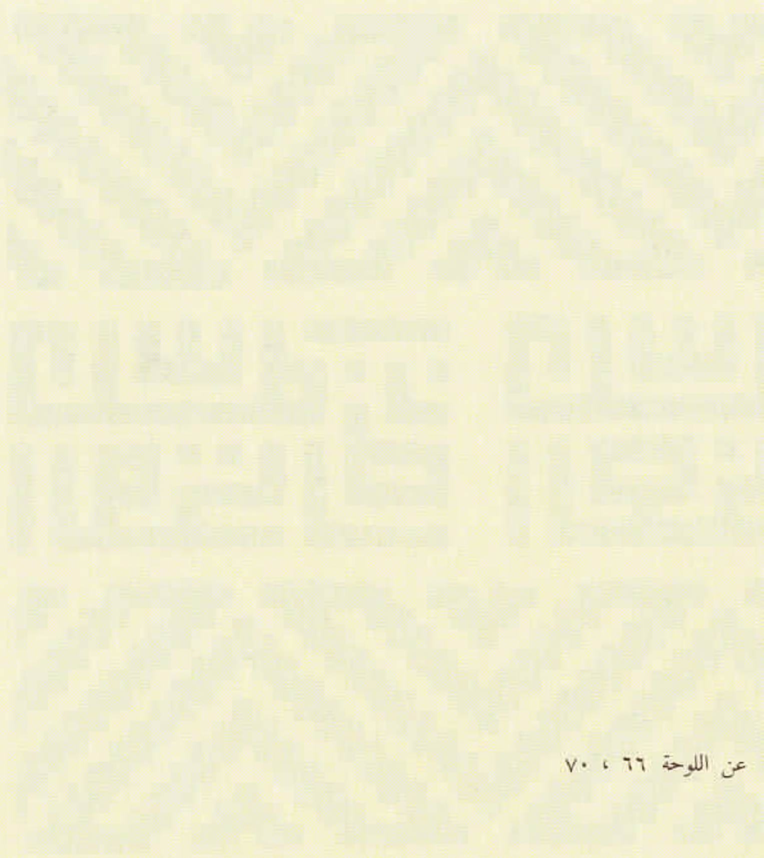


عن اللوحة ٨٨

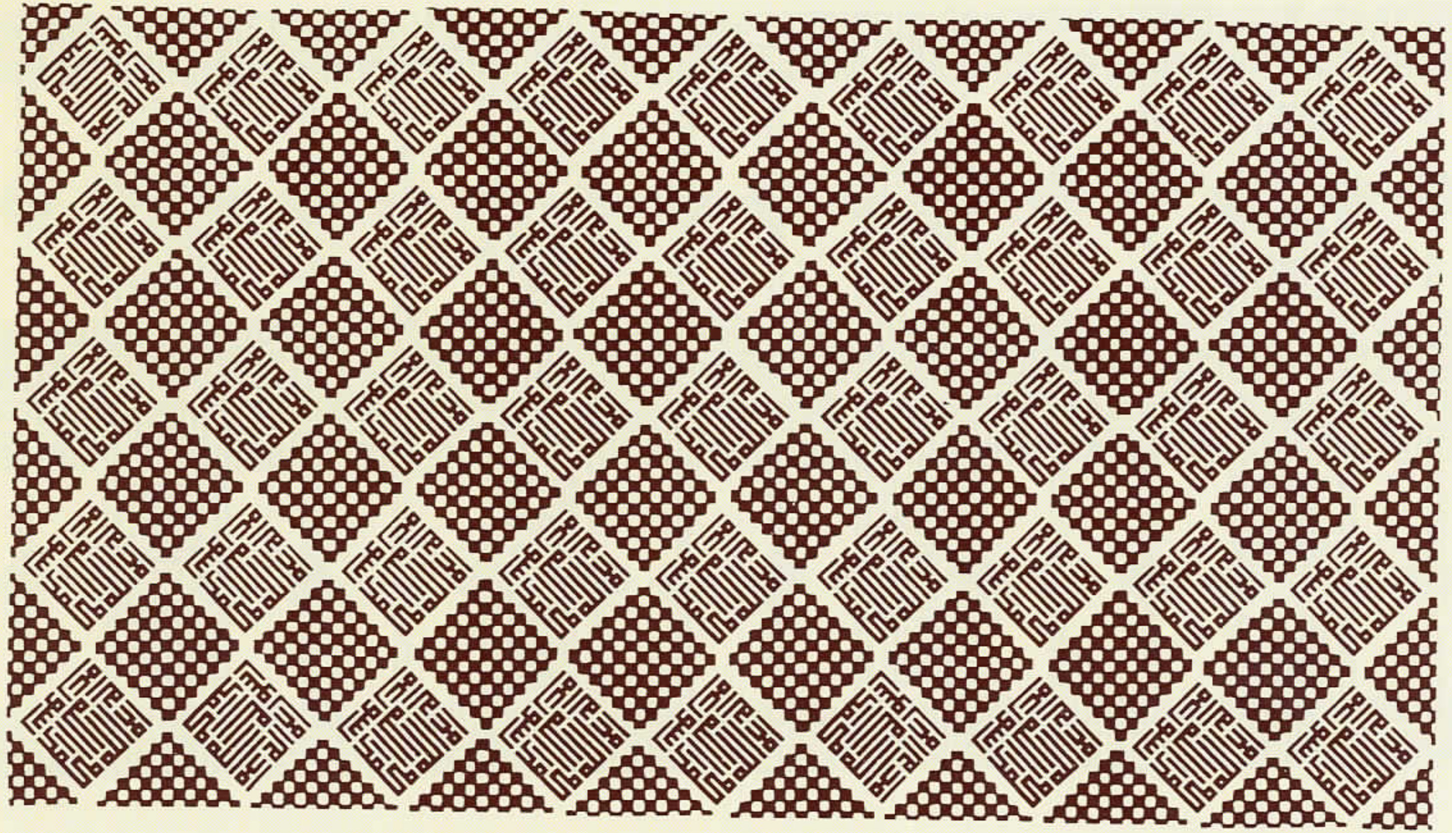


عن اللوحة ٩٣

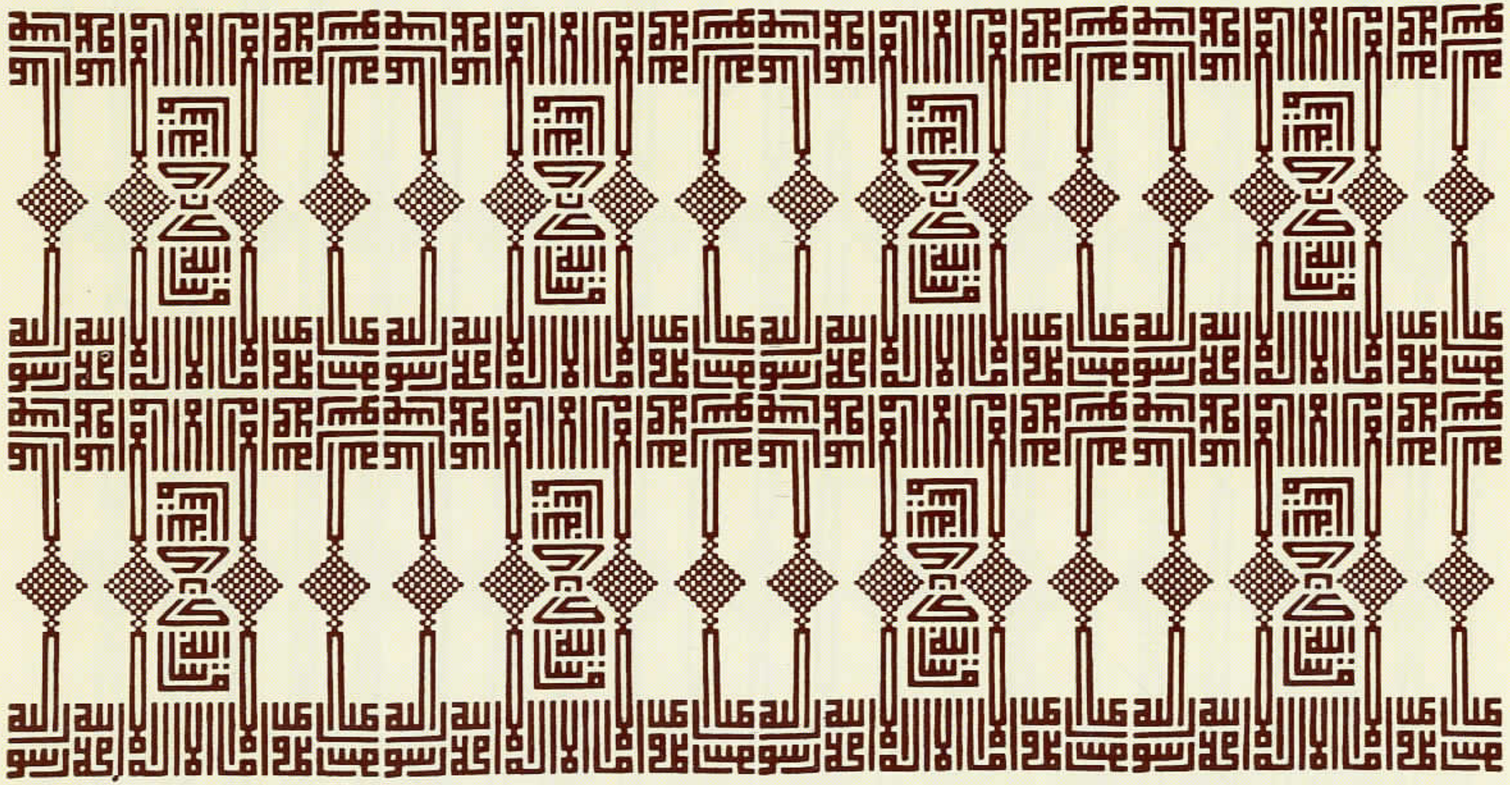




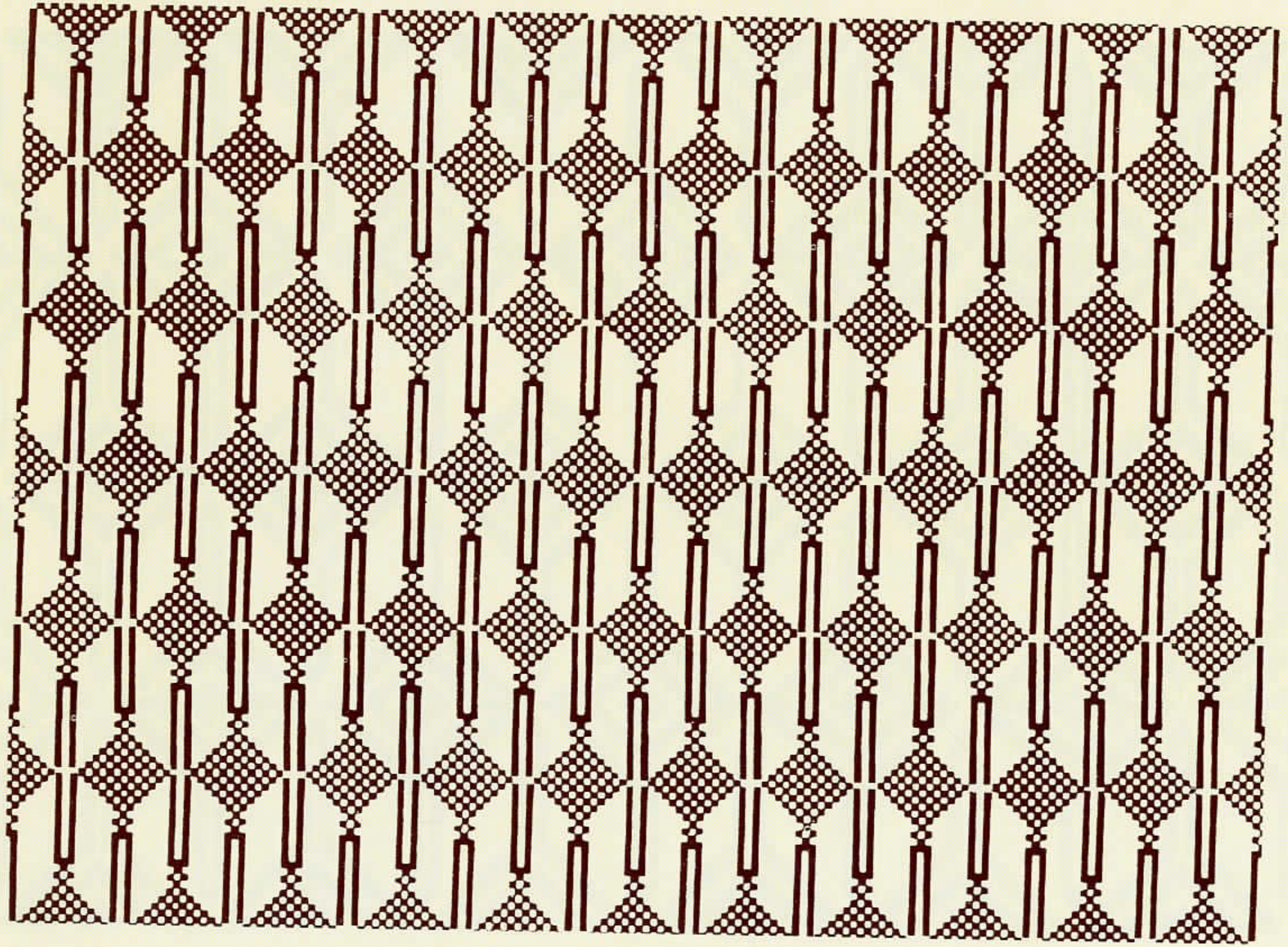
عن اللوحة ٦٦ ، ٧٠



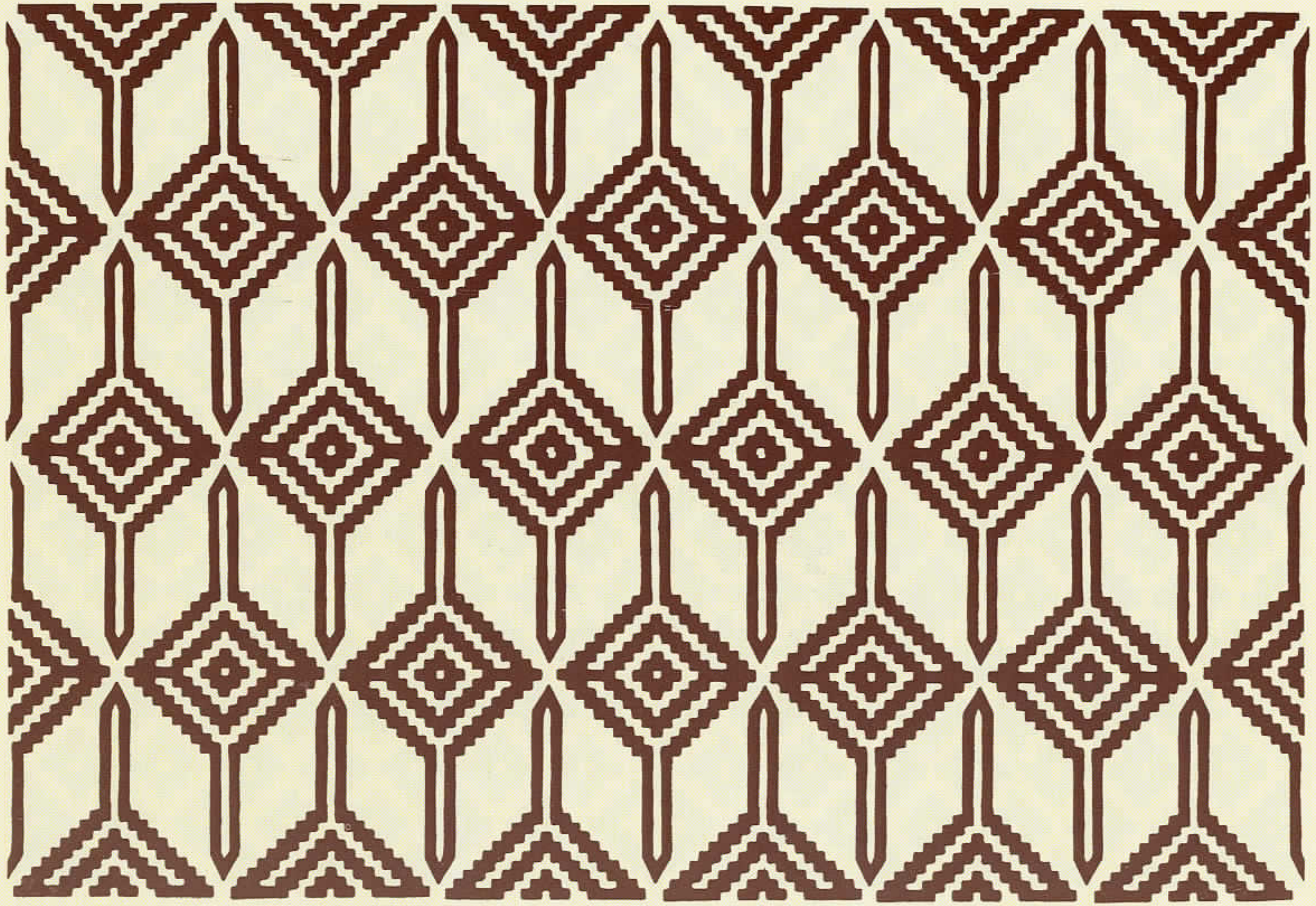
عن اللوحة ٥٧ ، ٧١



عن اللوحة ٧١

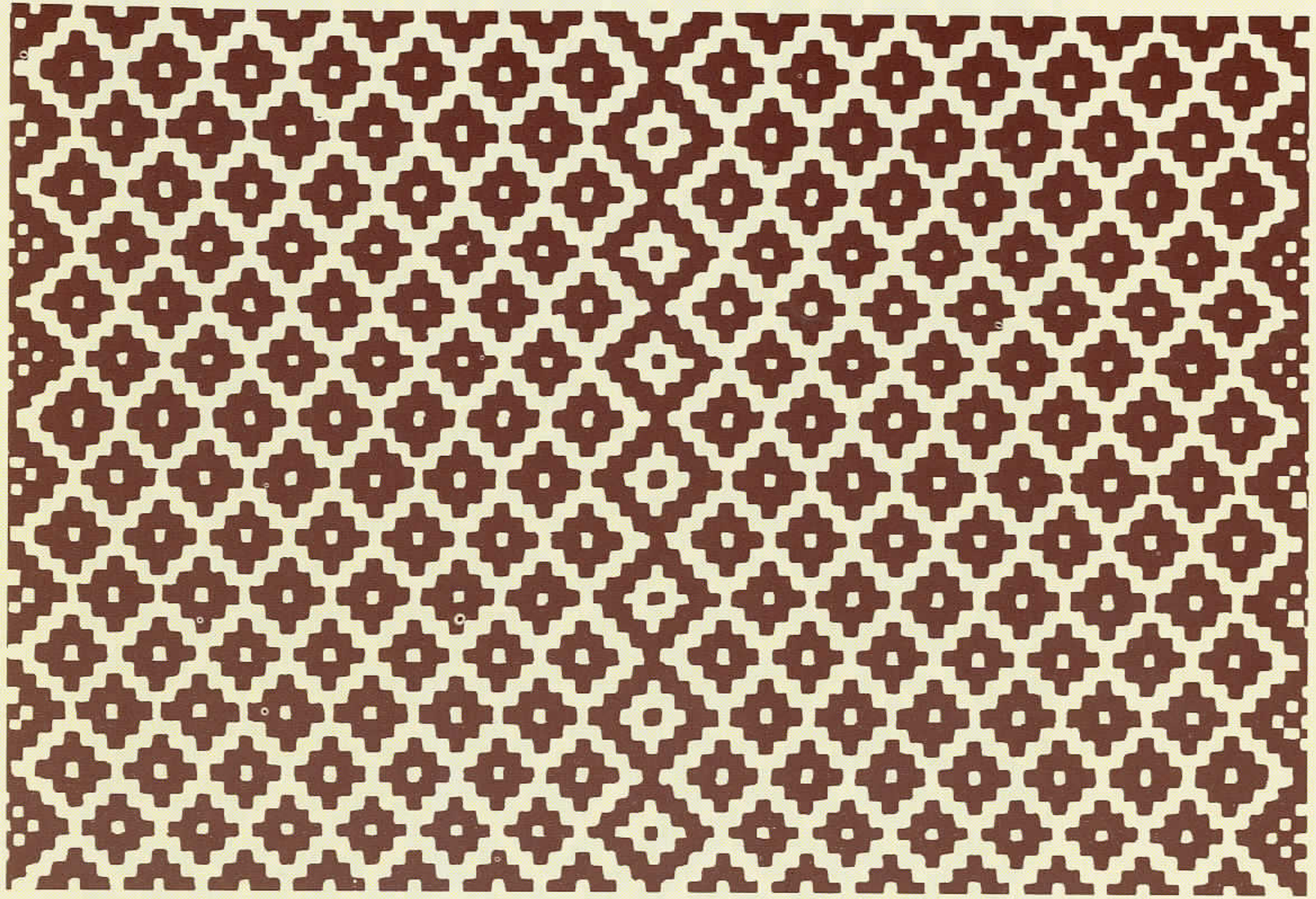


عن اللوحة ٧١



عن اللوحة ٩١

٣١٩





عن اللوحـة ٨٣

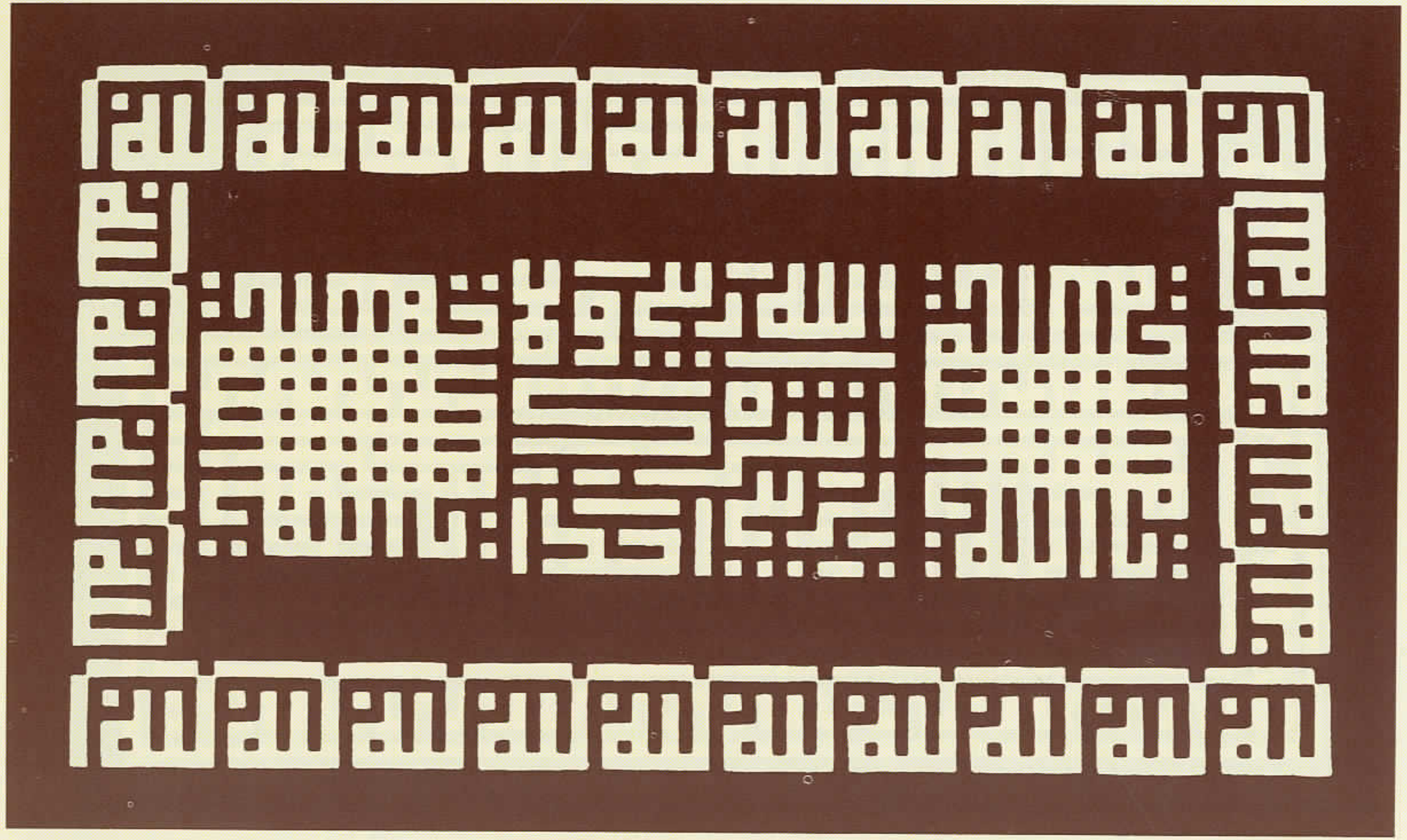


عن اللوحة ٩٣

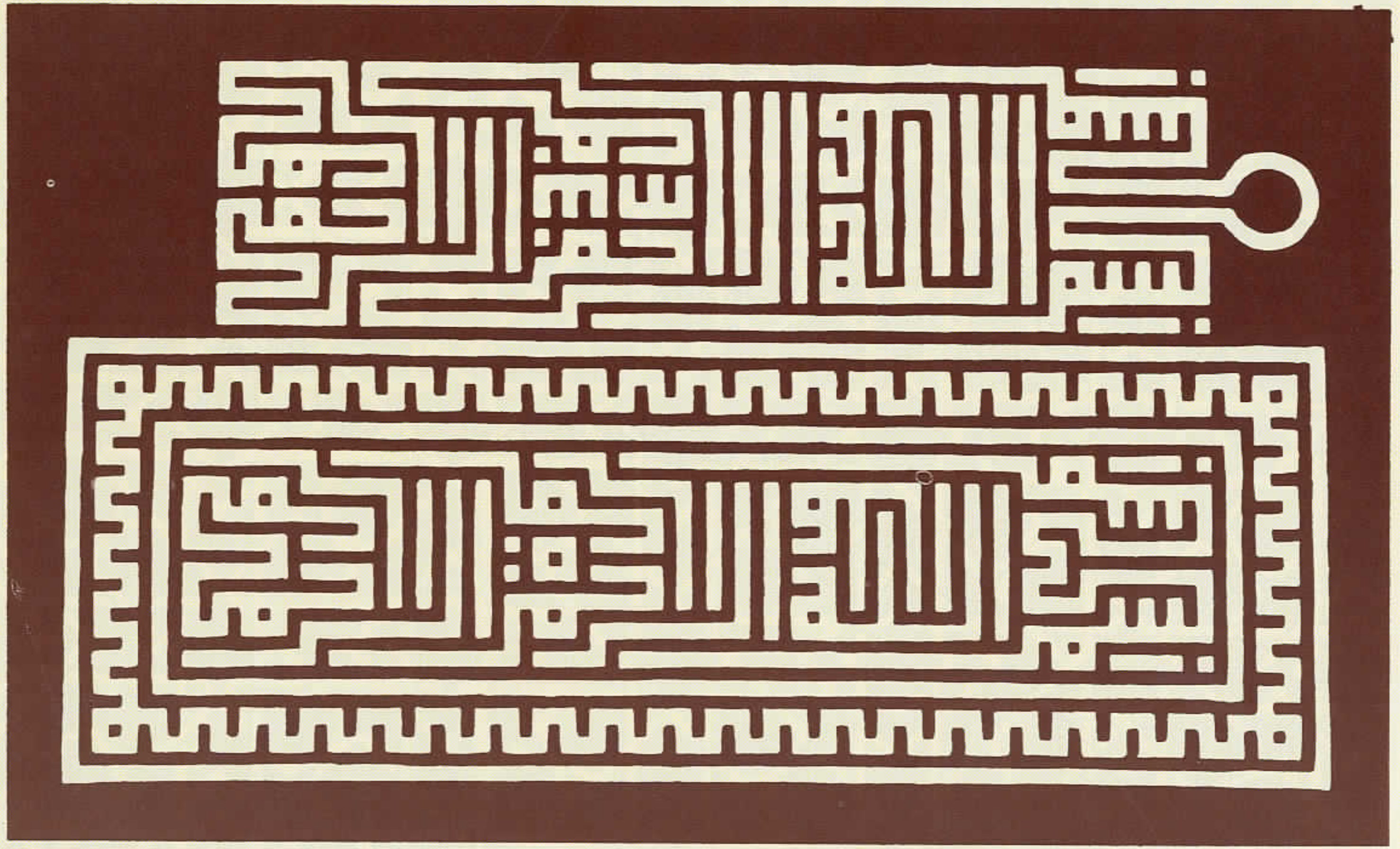


عن اللوحة ٩٣

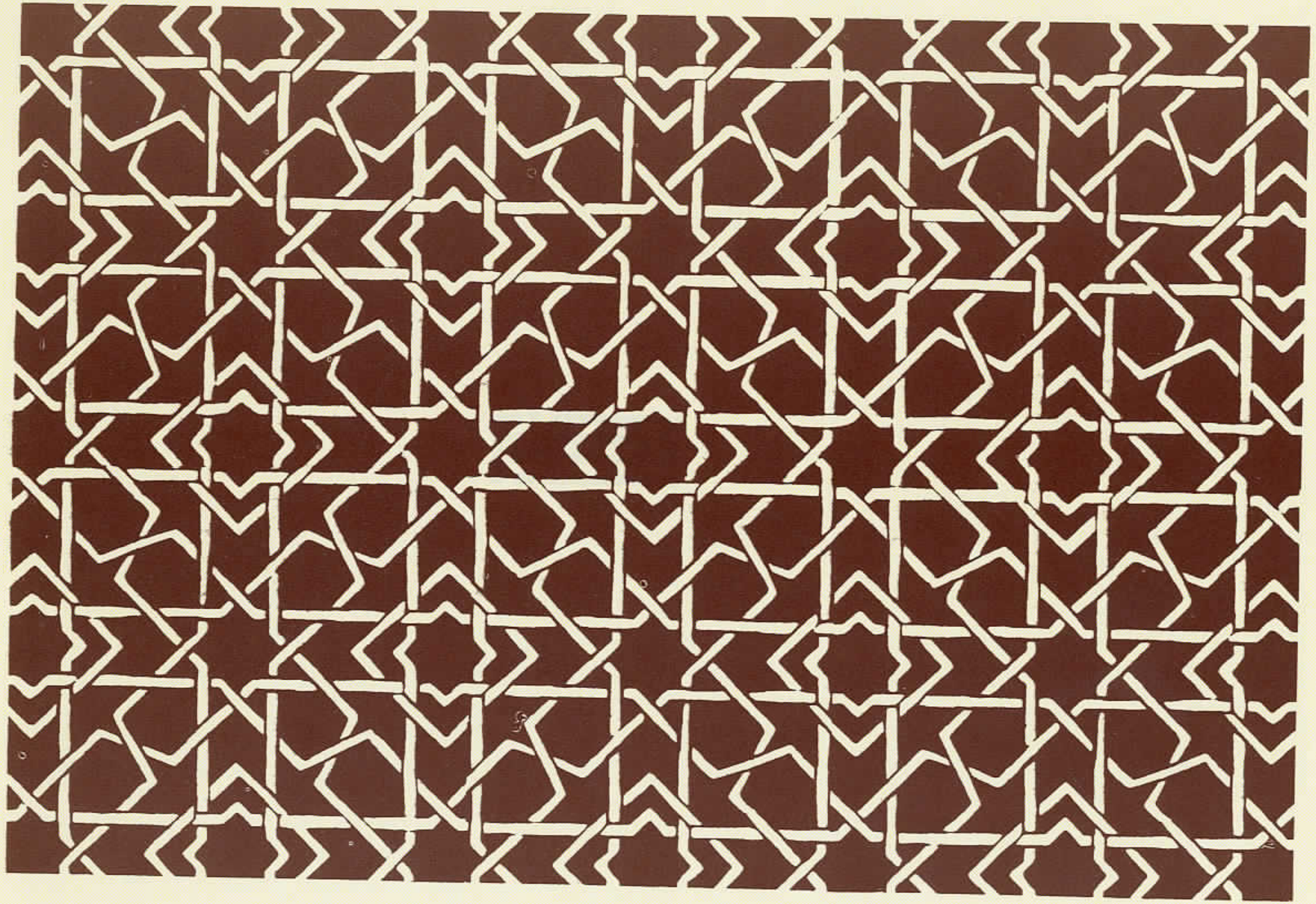




اللوحة ٦٦

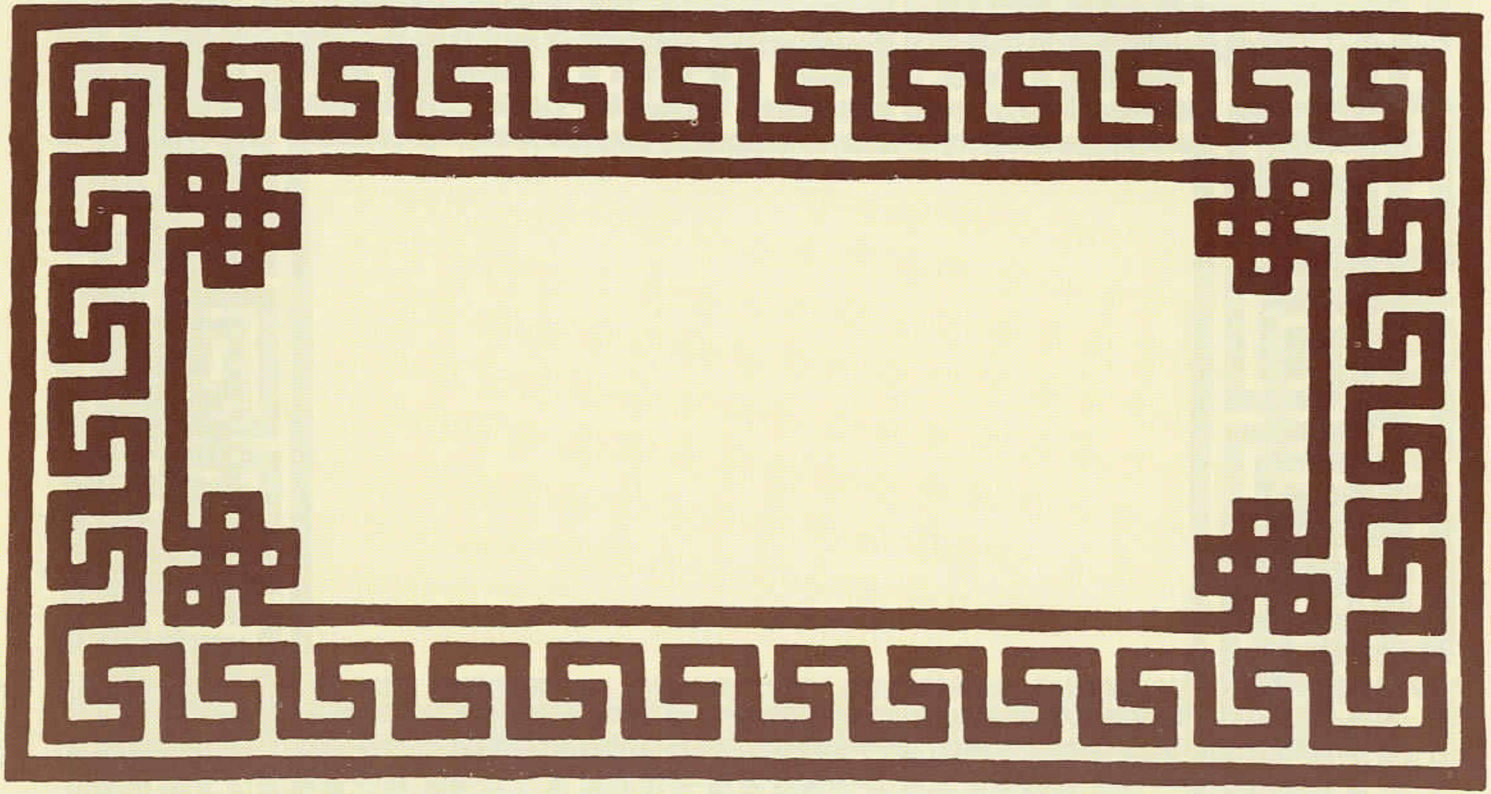


اللوحة ٥٨

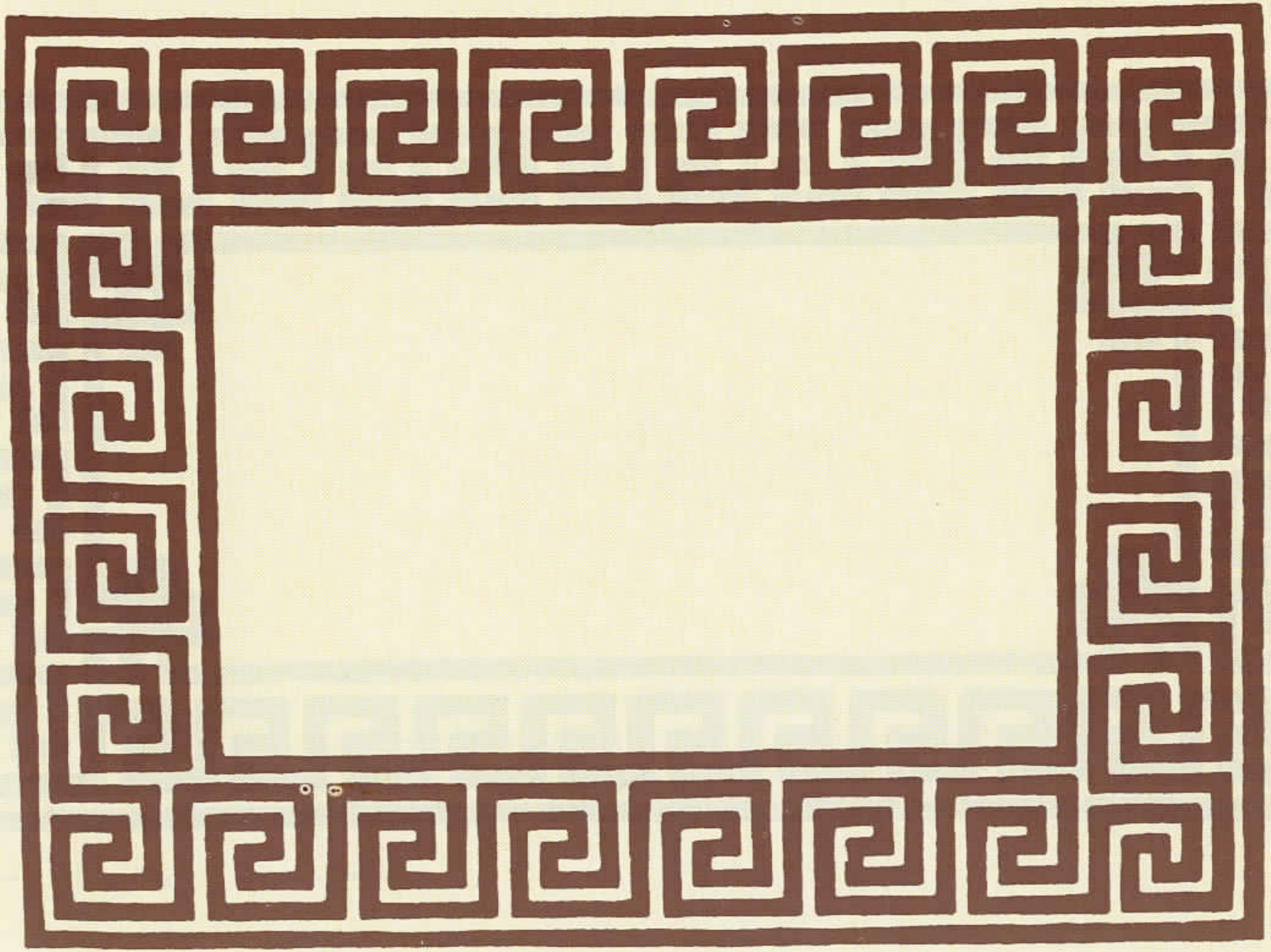




عن اللوحة الأخيرة



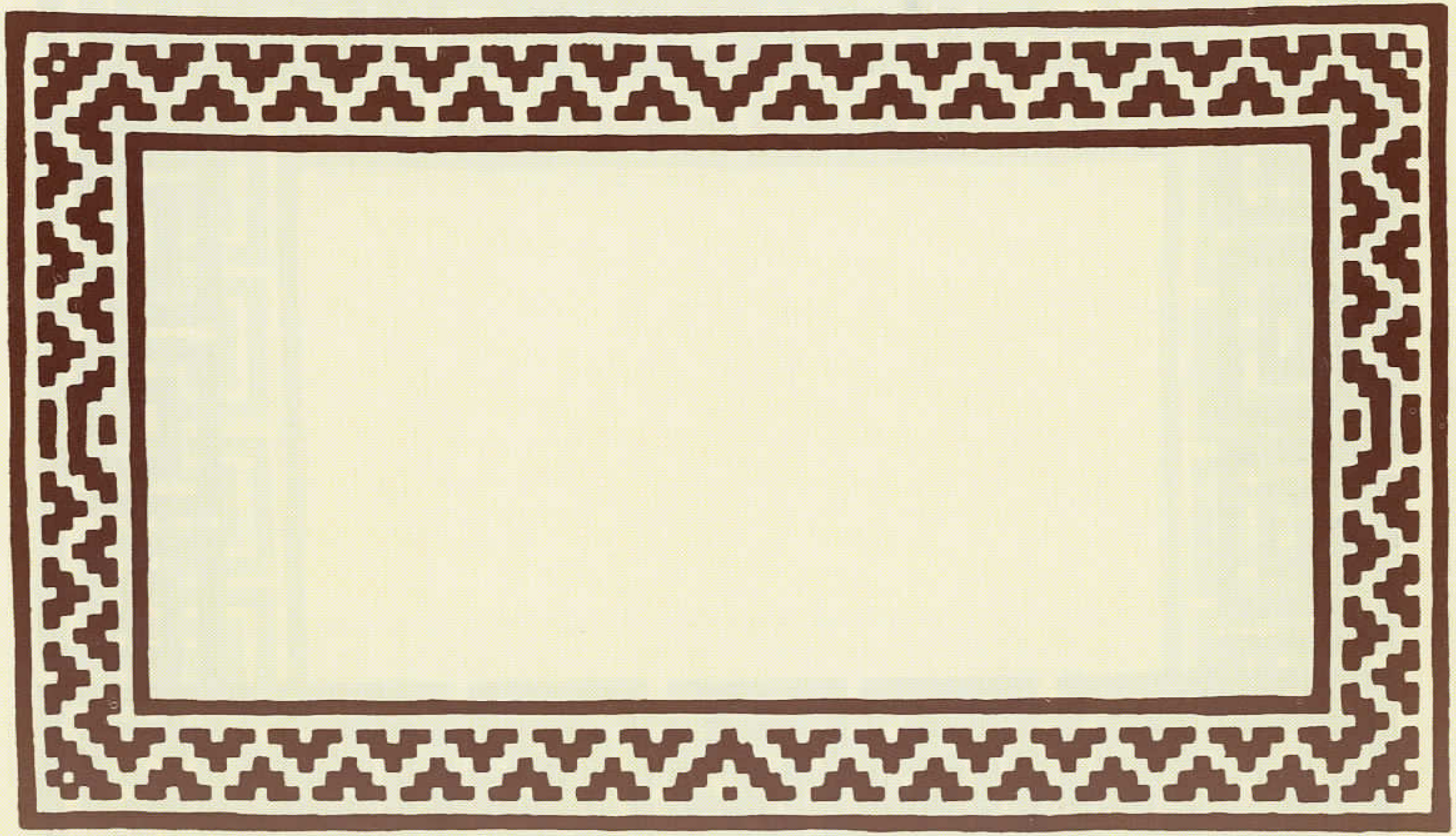
عن اللوحة (الأولى من المخطوط — لوحة عنوان المخطوط)



عن اللوحة (٩٤)



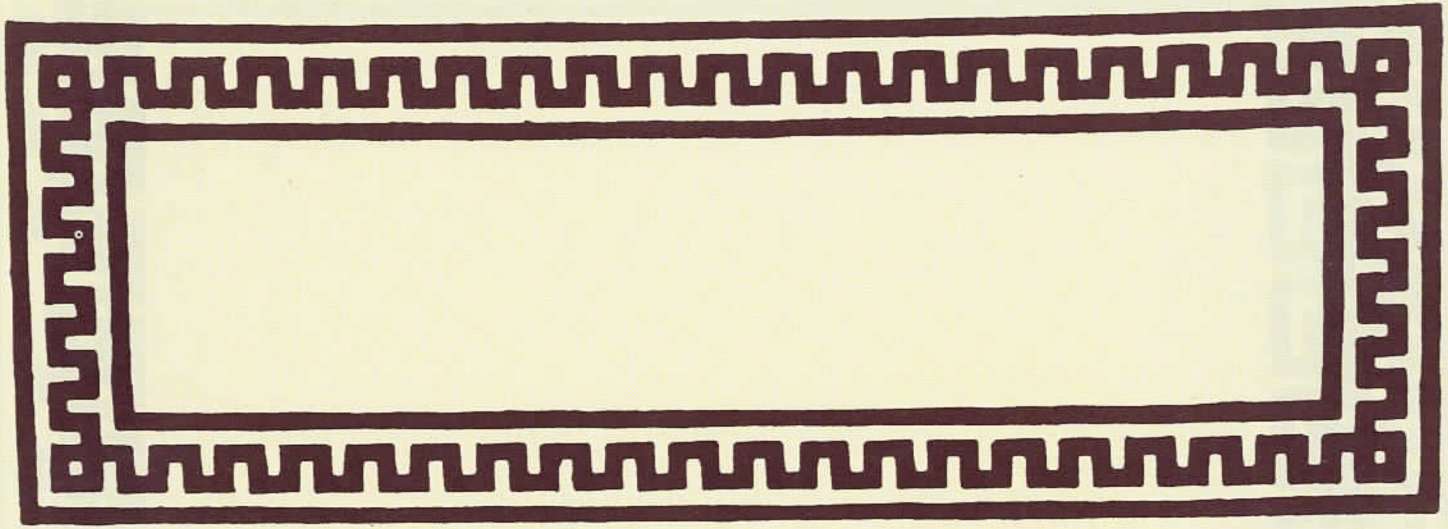
عن اللوحة (٨٠)



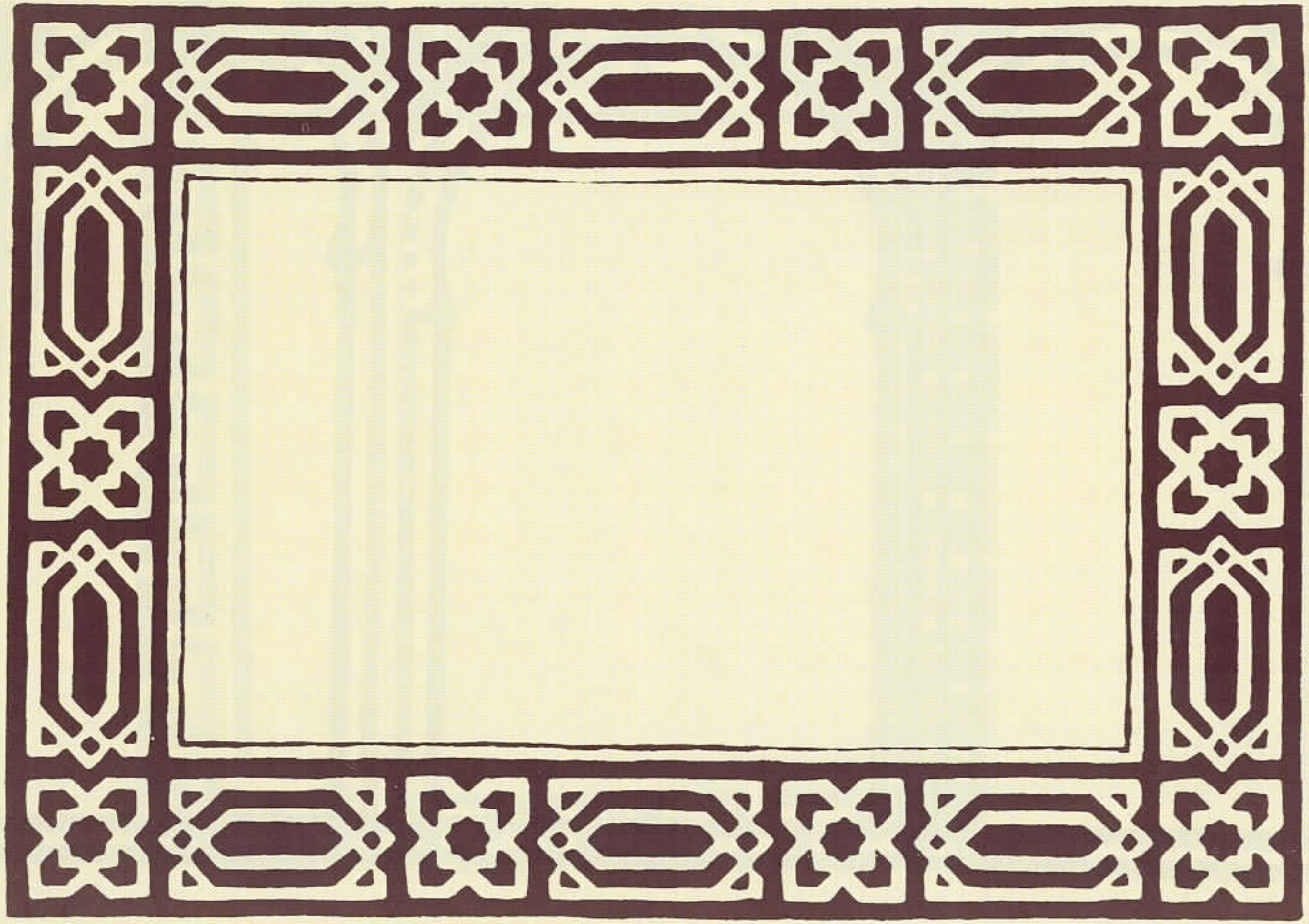
عن اللوحة (٨٣)



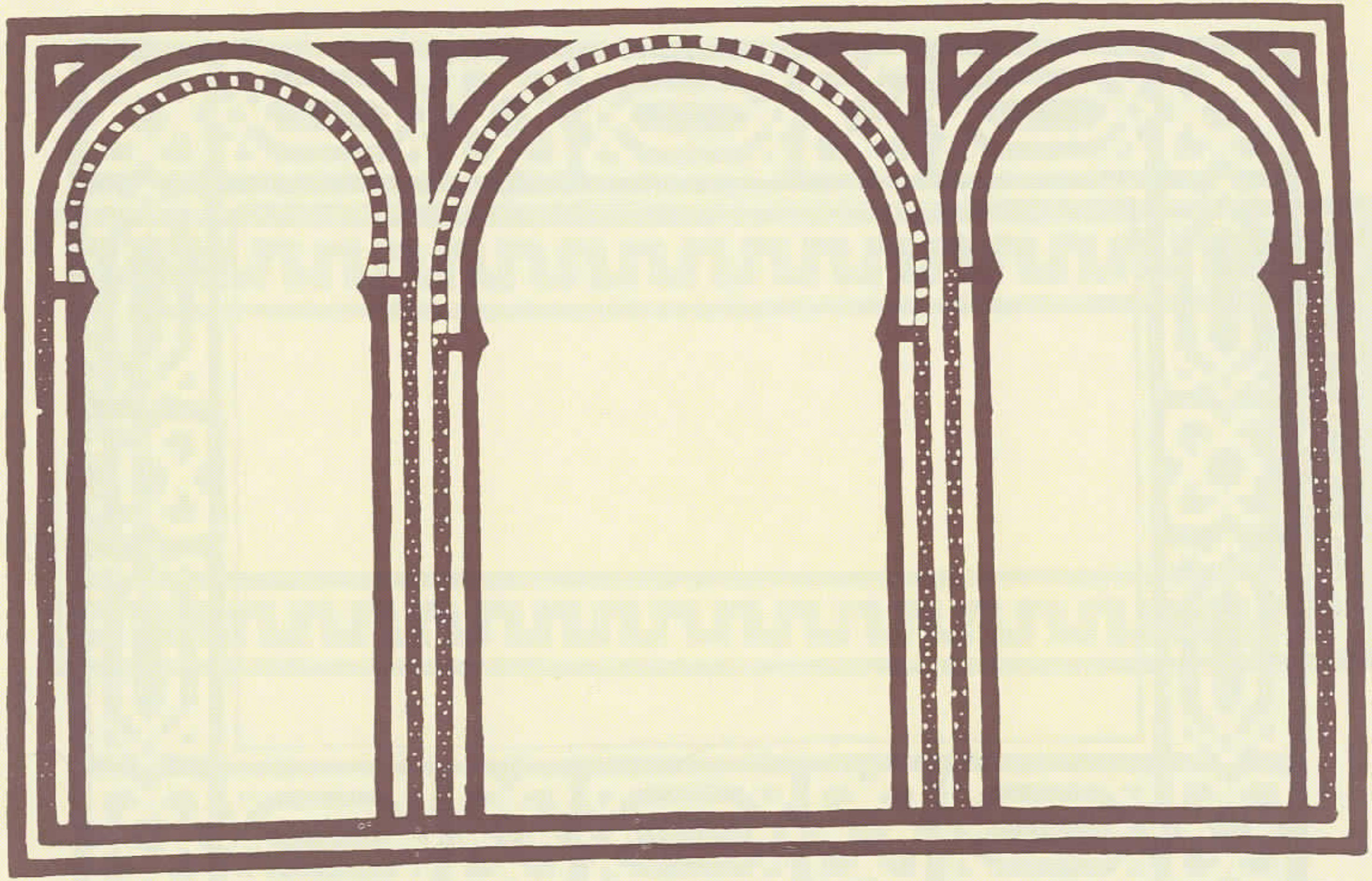
عن اللوحة (٩٣)



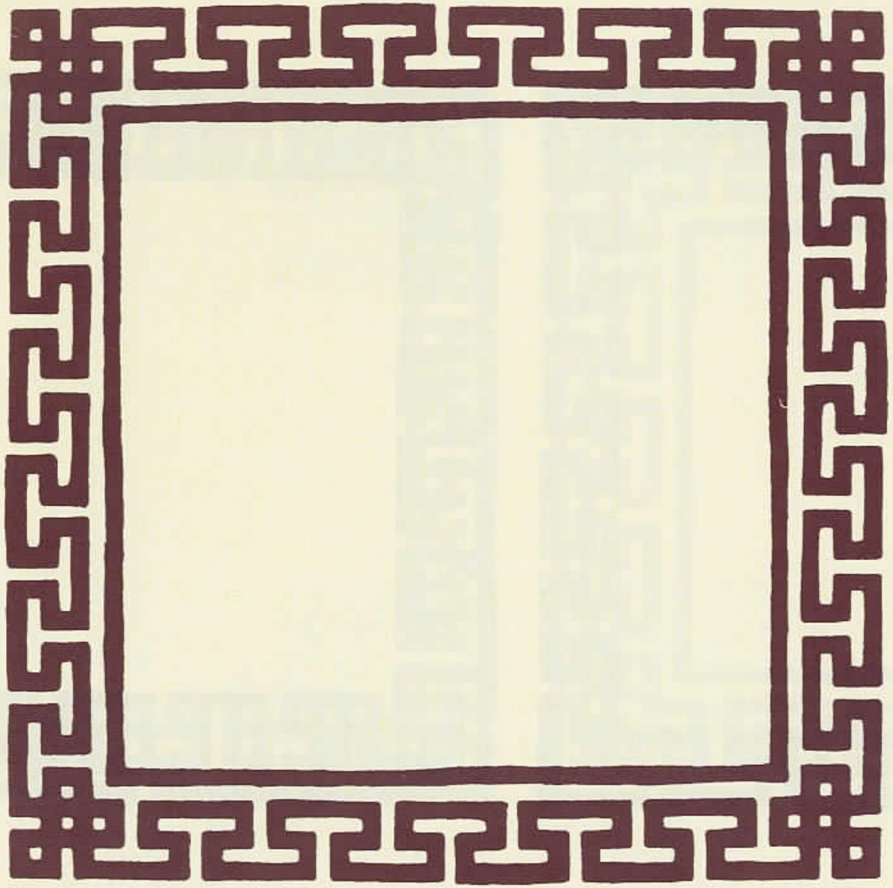
عن اللوحة (٥٨)



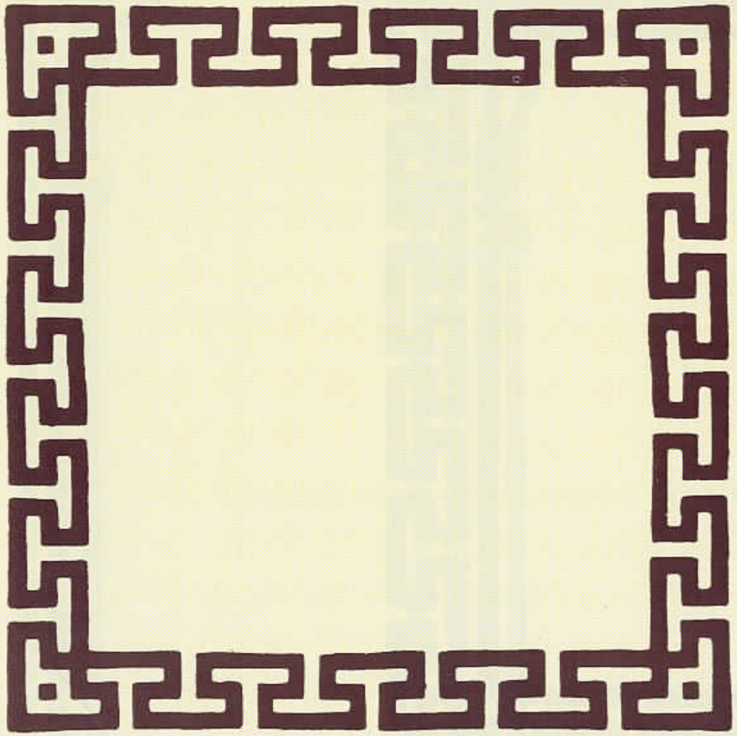
اللوحة الأخيرة من المخطوط

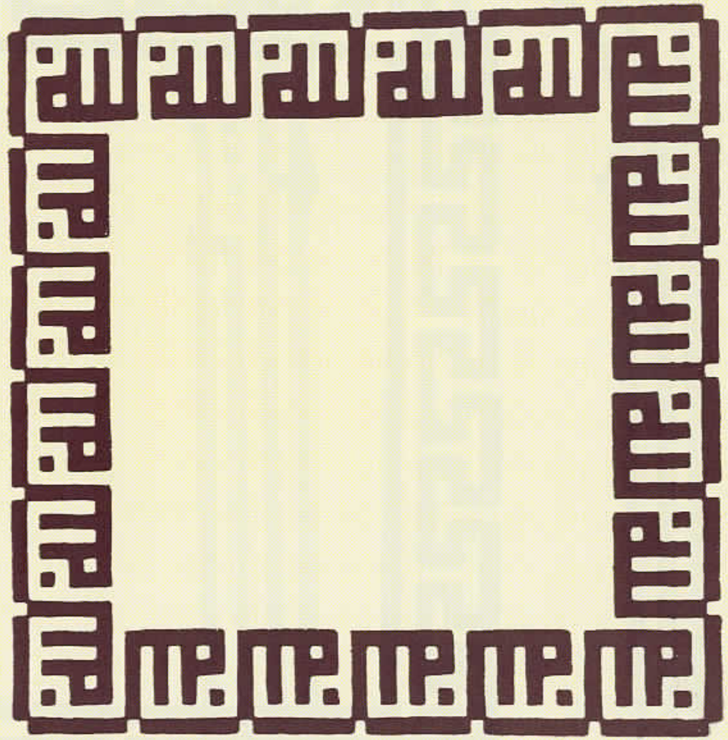


عن اللوحة (٩٠)

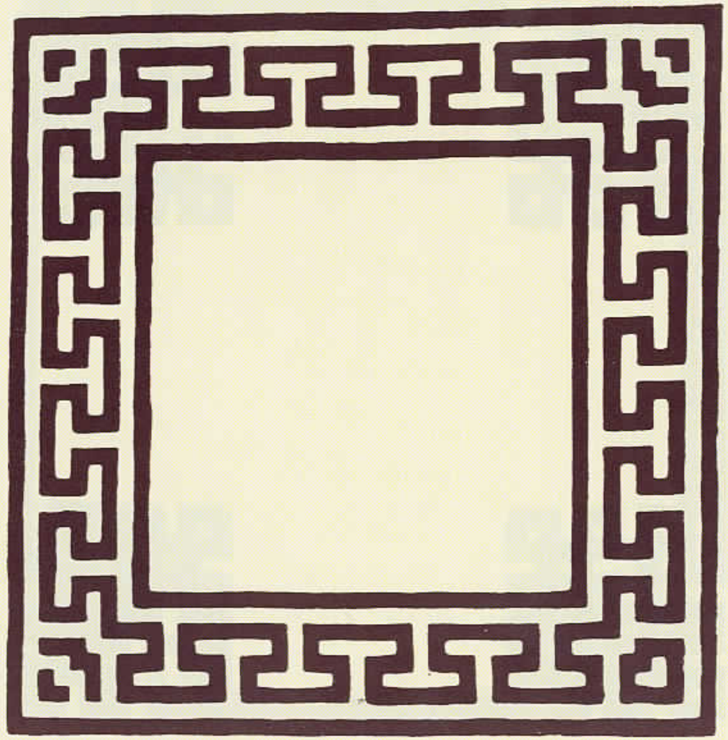


عن اللوحة (٩١)

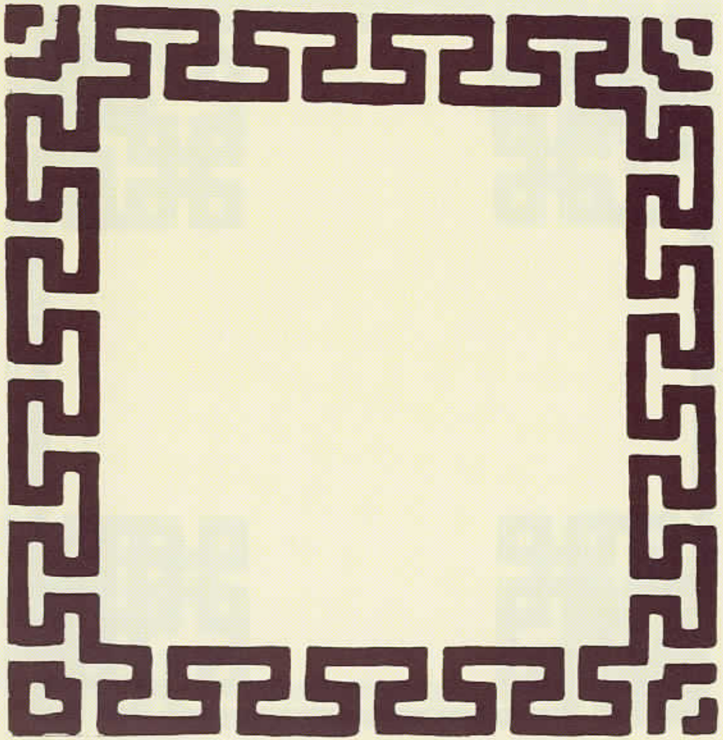




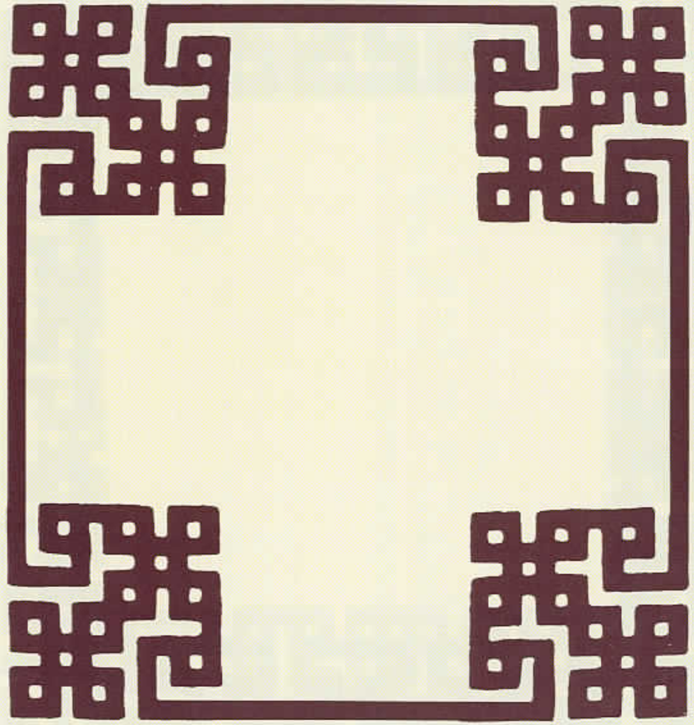
عن اللوحة (٧٠)



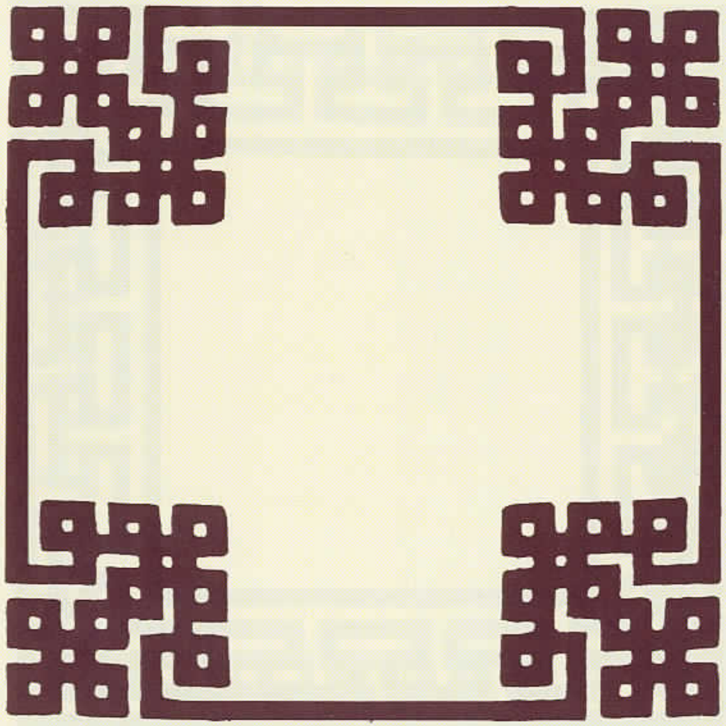
عن اللوحة (٥١)



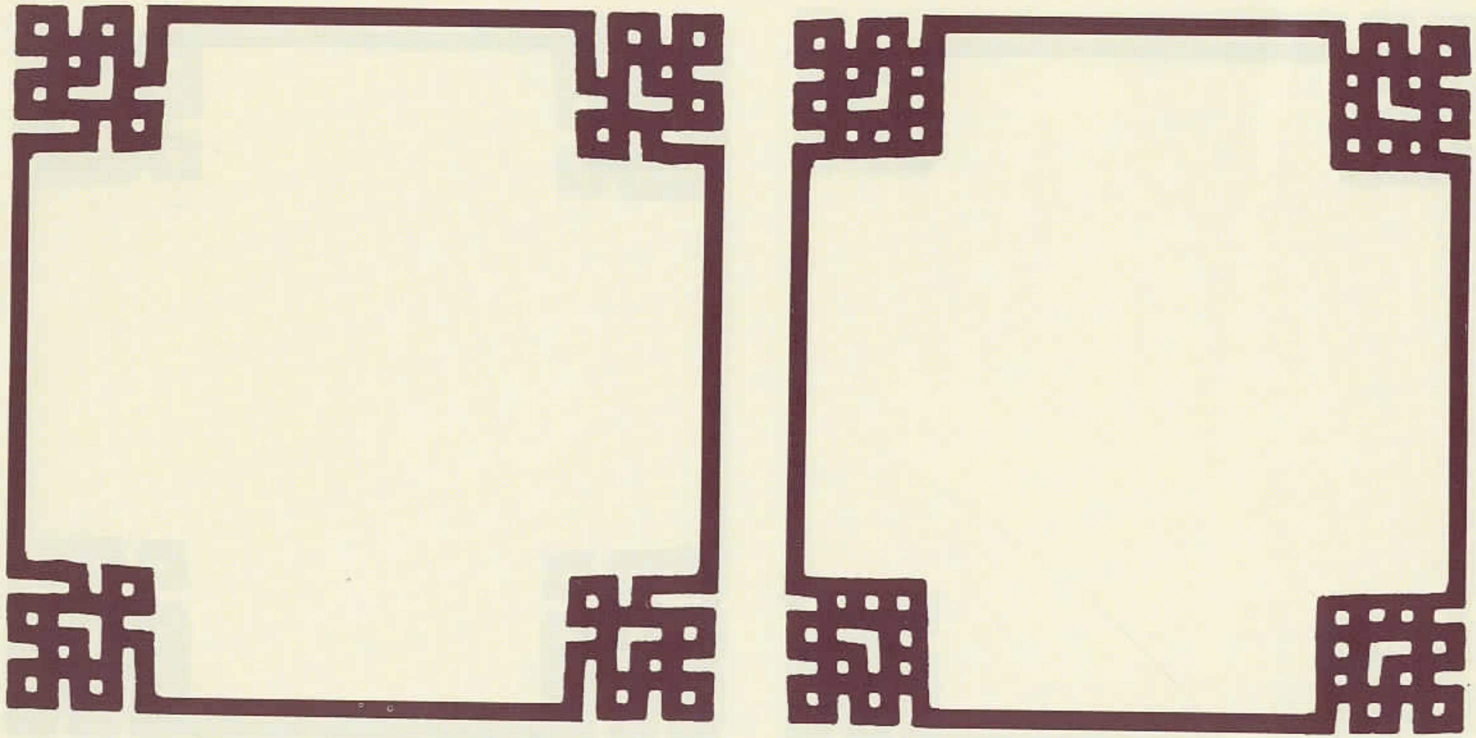
عن اللوحة (٥٧)



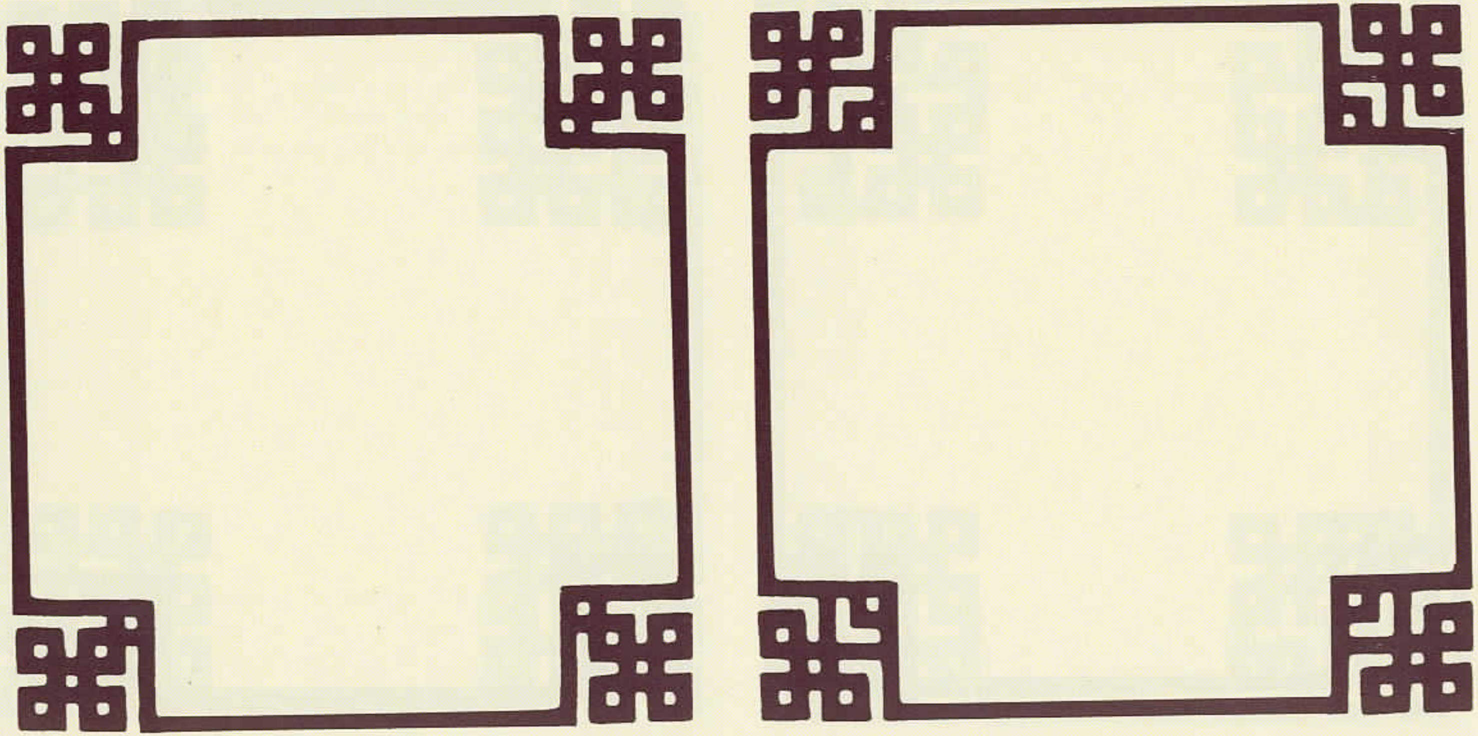
عن اللوحة (٨٣)



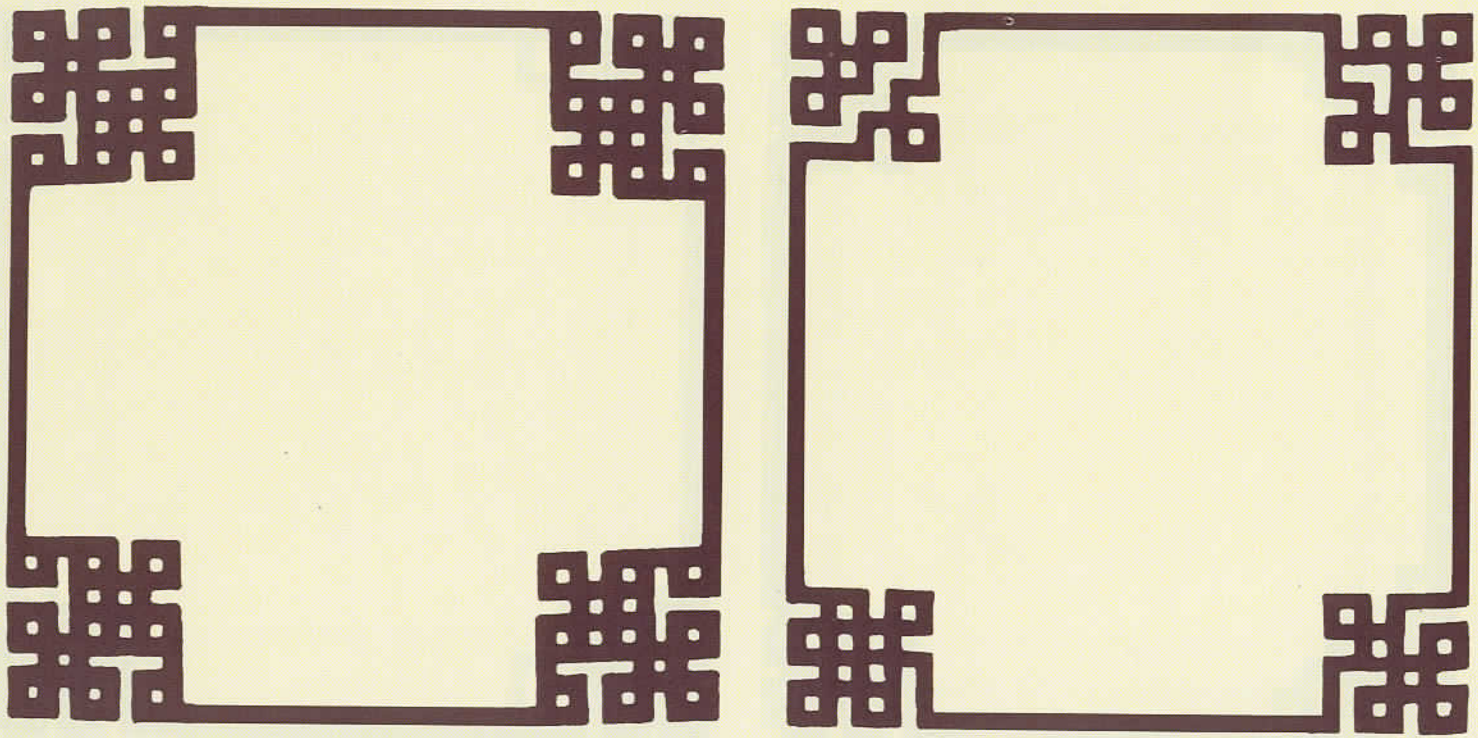
عن اللوحة (٥٧)



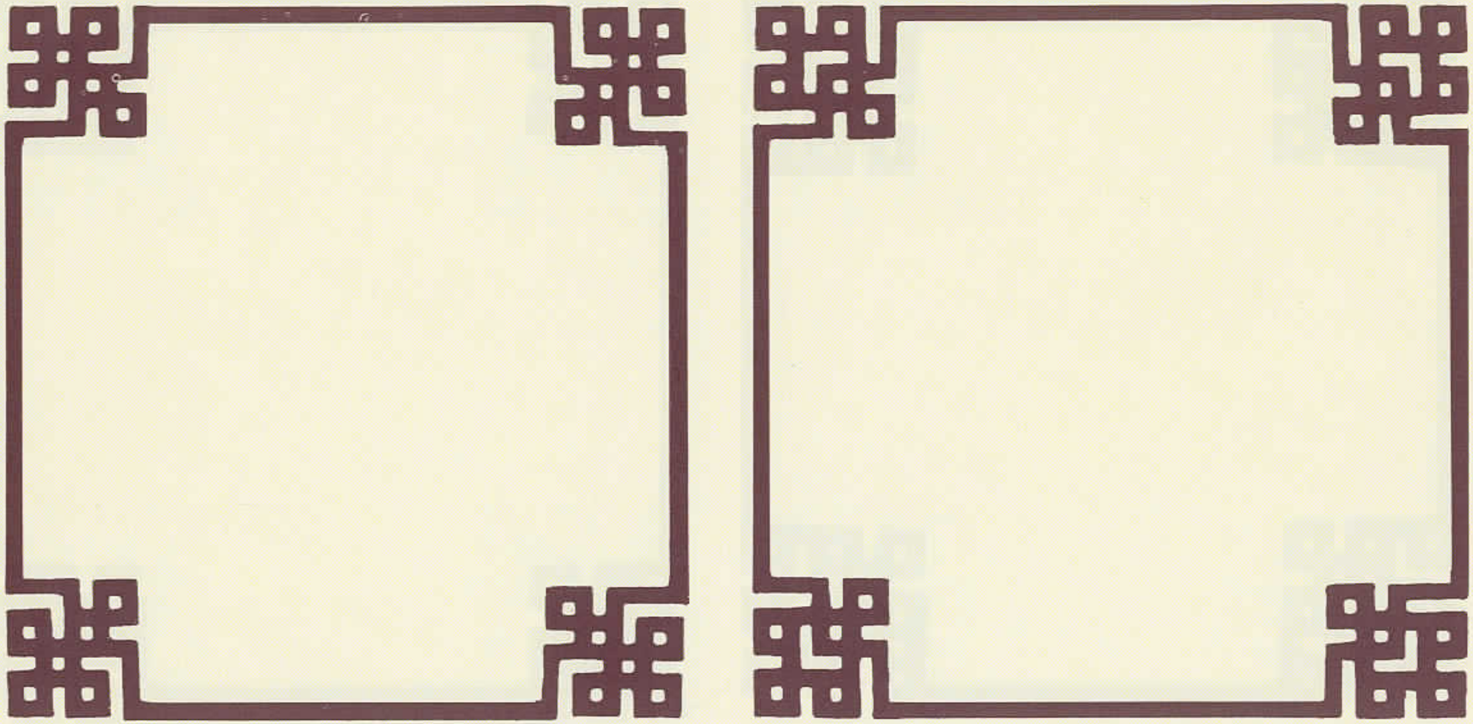
عن اللوحة (٥٧)



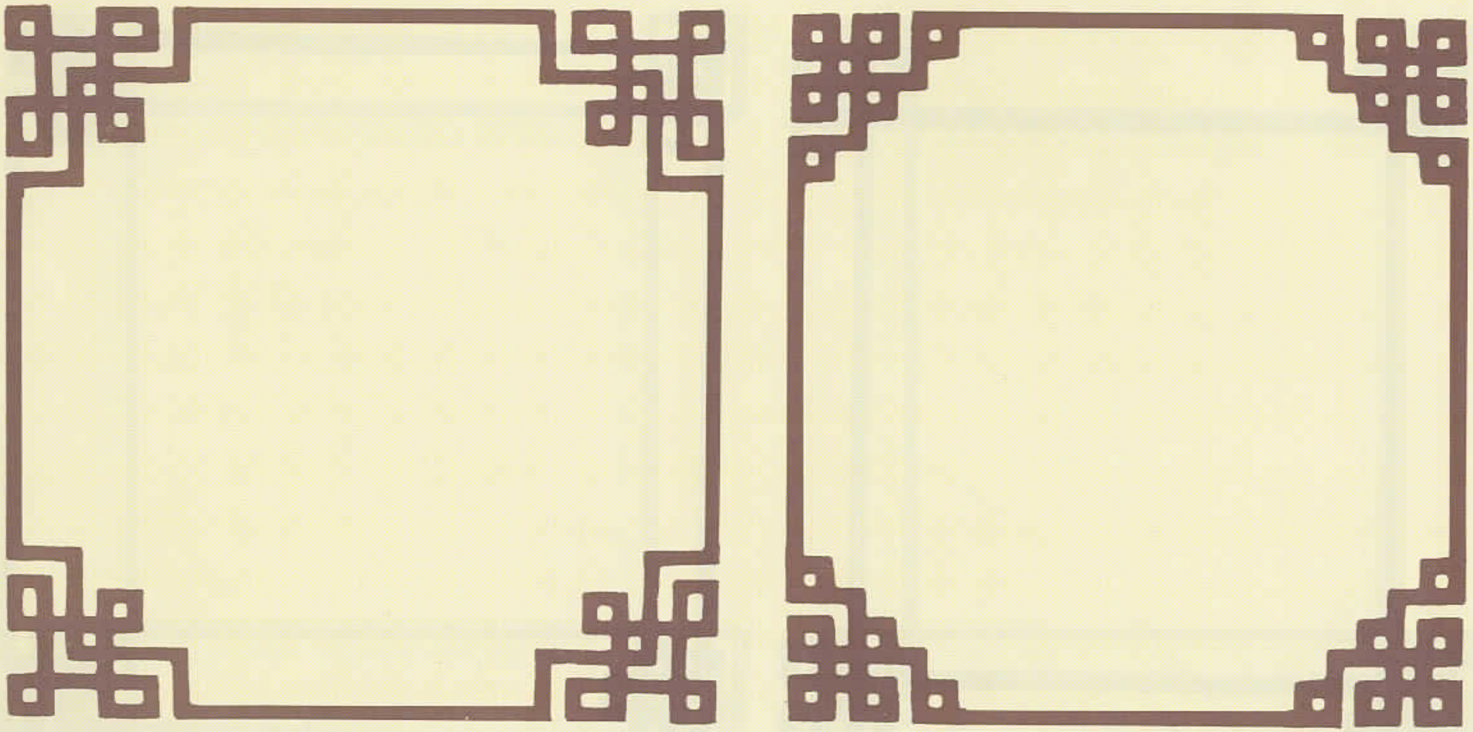
عن اللوحة (٧٧)



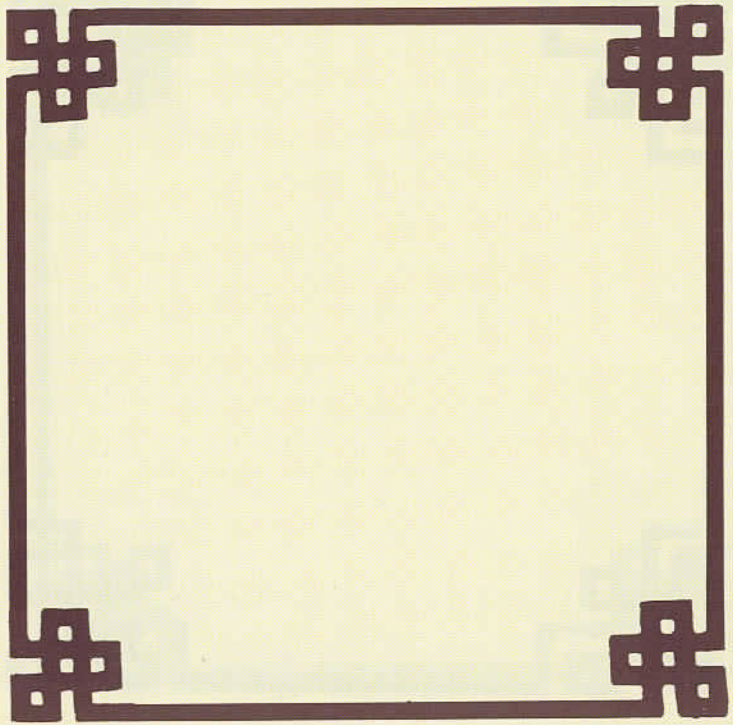
عن اللوحة (٦١)



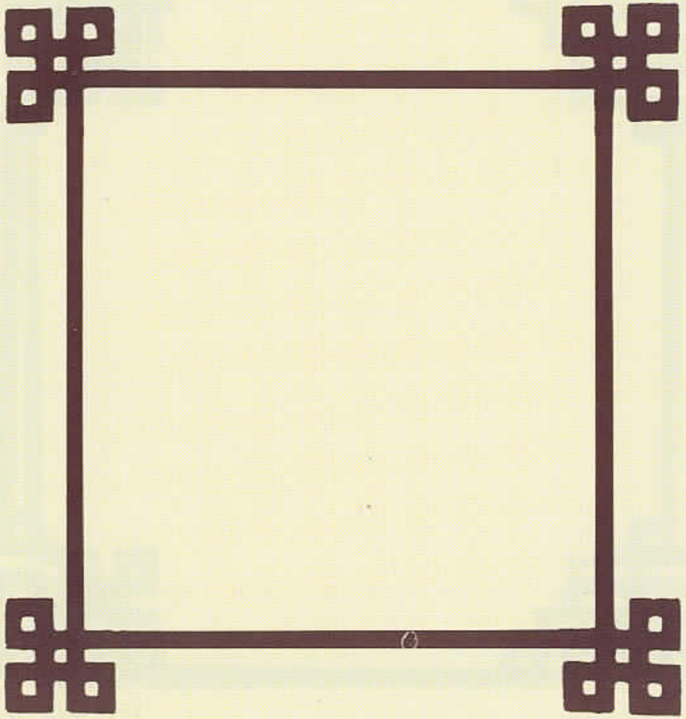
عن اللوحة (٧٧)



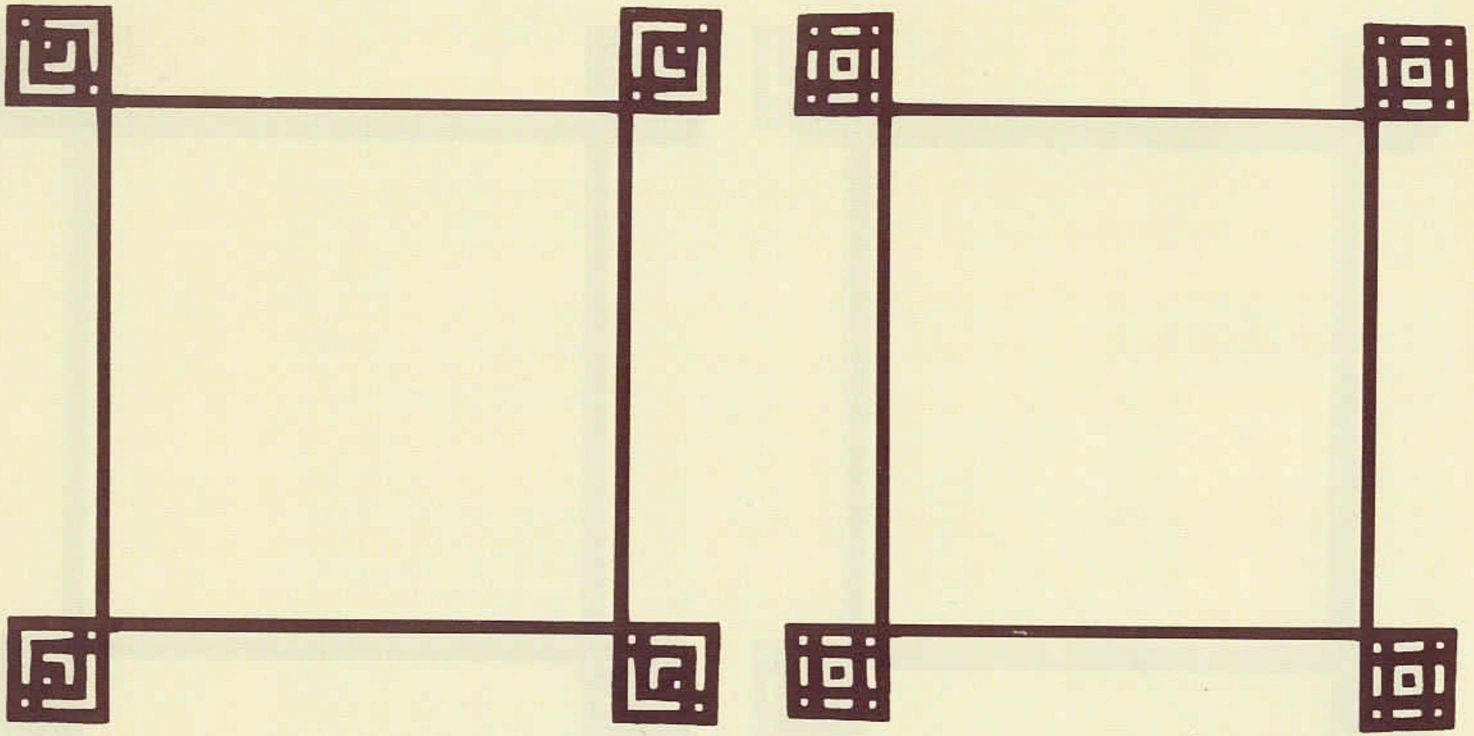
عن اللوحة (٧٧)



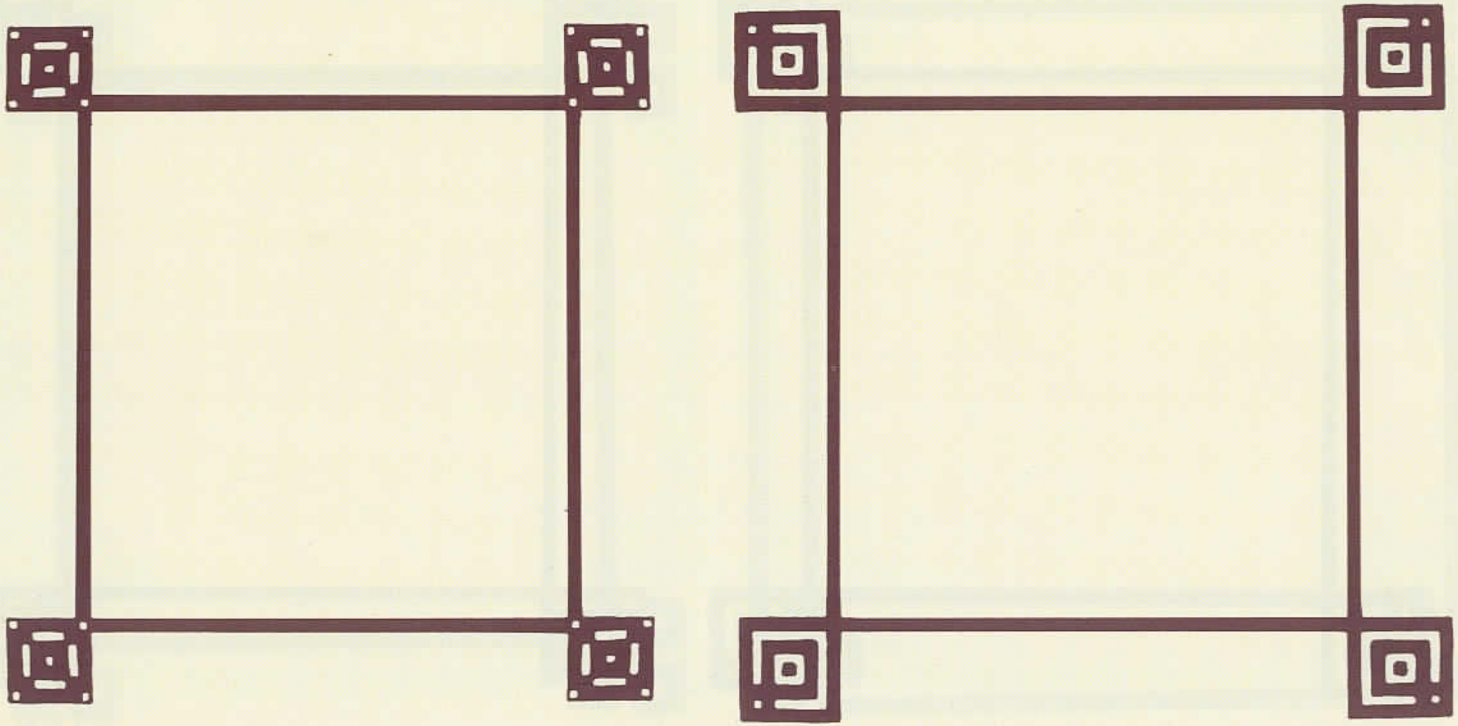
عن اللوحة (٨٠)



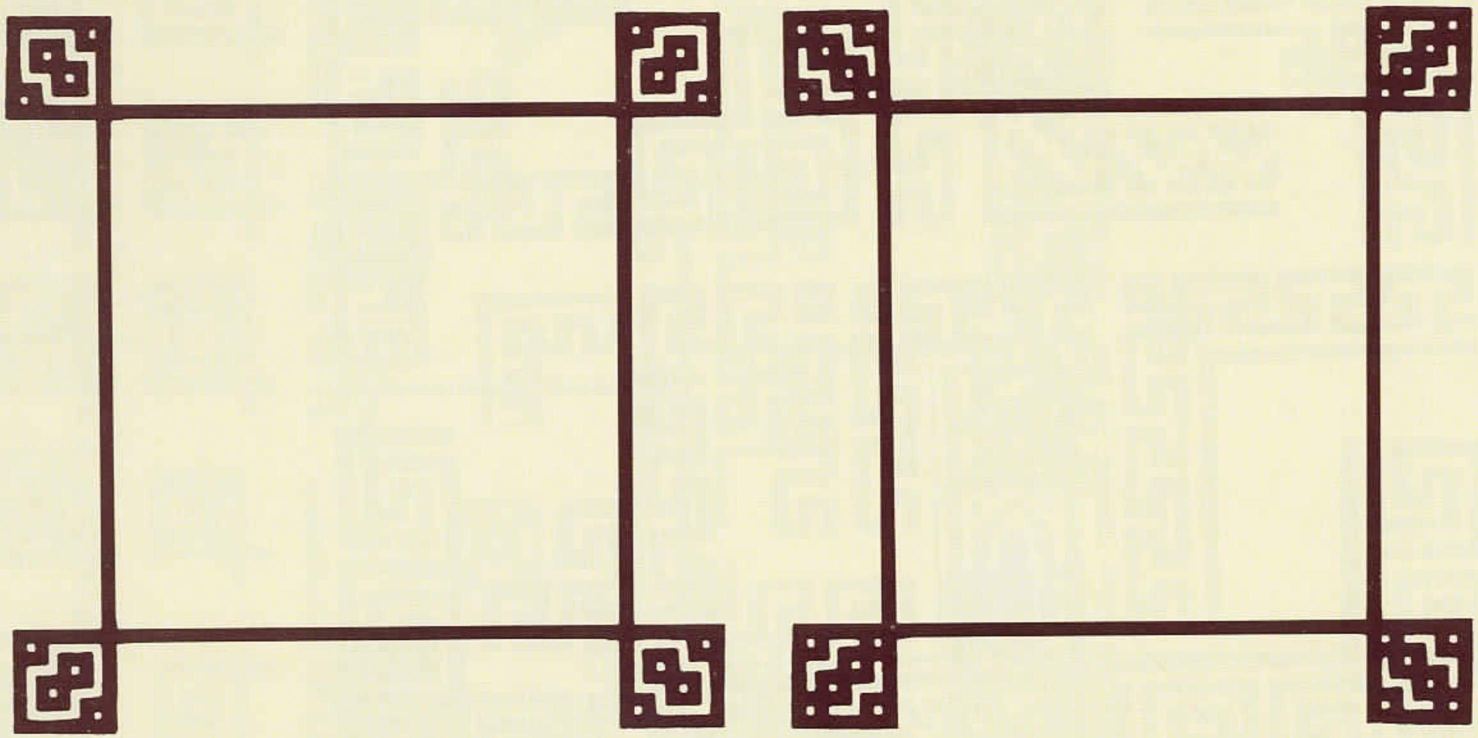
عن اللوحة (٧٨)



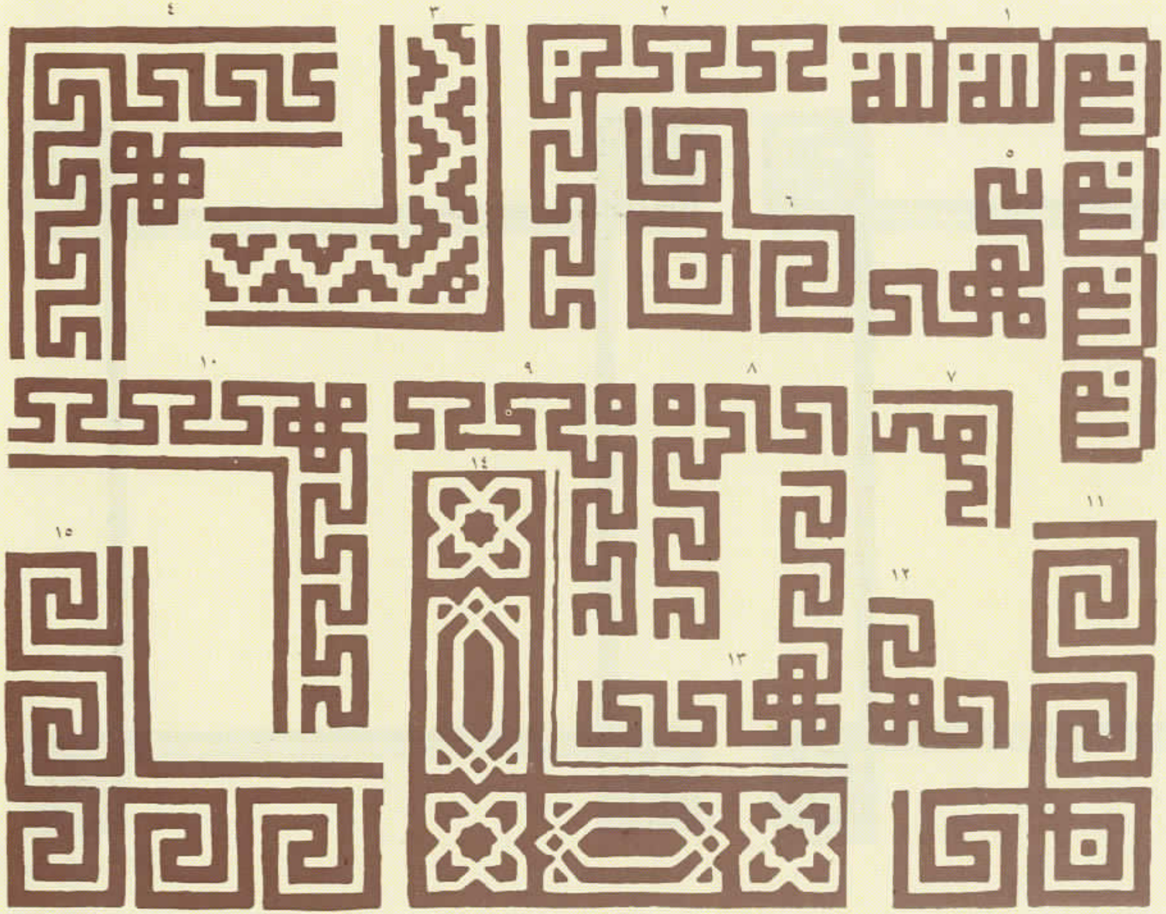
عن اللوحة (٨٠)



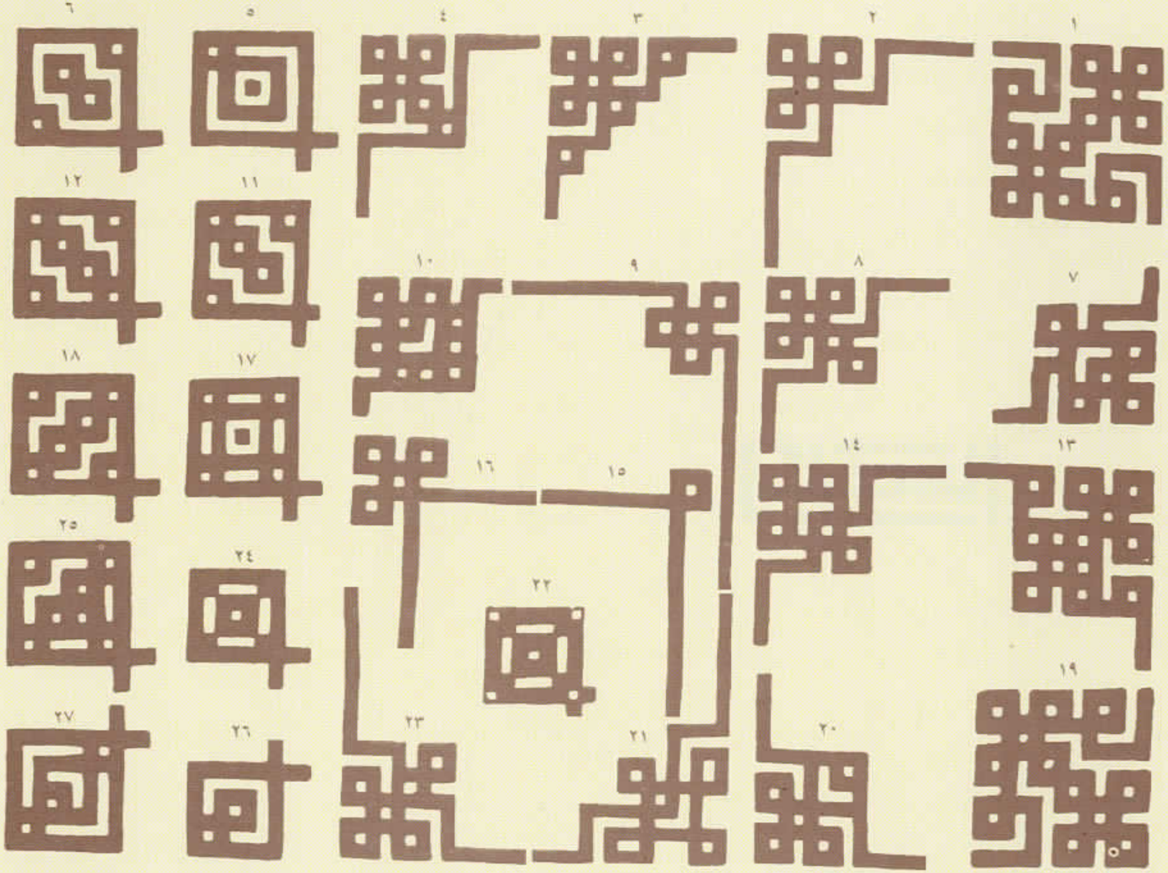
عن اللوحة (٨٠)



عن اللوحة (٧٩)



لوحة [الأولى] ٤
[٥٨] ٧
[٦٦] ١
[٧٠] ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١٢
[٨٠] ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٣
[٨٣] ٣
[٩١] ١٠ ، ١٥
[الأخيرة] ١٤



لوحة [٥٧] ٧ ، ١٠ ، ١٩
[٦١] ١ ، ١٣ ، ٢٣
[٧١] ١٥
[٧٤] ٢
[٧٧] ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١
[٧٨] ٩
[٧٩] ٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٥
[٨٠] ٥ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧

المصادر

المصـــــادر

ابراهيم جمعه	دراسة في تطور الكتابات الكوفية	القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م
ابي العباس أحمد بن علي القلقشندي	صبح الأعشى في صناعة الإنشا	القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م
السيد أحمد ابو الفضل عوض الله	مكة في عصر ما قبل الاسلام	الرياض ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
عبد الجليل عيسى	المصحف الميسر	القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م
عبد الرحمن حافظ الختّام	دلائل الخيرات	القاهرة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م
عبد الرحمن يوسف الصائغ (ت٨٤٥هـ) «تحقيق هلال ناجي»	تحفـة أولى الألبـــاب في صناعة الخط والكتاب	تونس ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م
عبد الكبير الخطيبي ، محمد السجلماسي	ديوان الخط العربي	المغرب
سعيد صلاح	مجلد «روائع الفن الإسلامي»	طبعة سنغافوره
سهيلة ياسين الجبوري	أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي	بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م
صفـوان التـل	تطور الحروف العربيـة على آثار القرن الهجري الأول	عمان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
صلاح الدين المنجد	دراسة تاريخ الخط العربي	بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م
محمد طاهر عبد القادر الكردي	تاريخ الخط العربي وآدابه	القاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م
ناجي زين الدين المصرف	بدائع الخط العربي	بغداد ١٣٩١هـ / ١٩٧١م
	مصور الخط العربي	بغداد ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
يوســف أحمـــد	الخط الكوفي «الرسالة الثانية»	القاهرة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م
يوســف غـــلام	الفن في الخط العربي	١٤٠١هـ / ١٩٨٢م
	الأتراك في الفن الإسلامي	استانبول ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م
حوليات اسلامية	المعهد الفرنسي للآثار الشرقية	القاهرة ١٩٦٩م
فهرس مكتبة شستربتي	«مجلد المصاحف»	

Iran Volume XII 1974 - The British Institute of Persian Studies - London.

Art of Islam Language and Meaning "Titus Burckhardt" World of Islam Festival Trust, 1976.

The World of Islam "Bernard Lewis" Thames and Hudson - London, 1976.

The Quranic Art of Calligraphy and Illumination "Martin Lings" - World of Islam Festival Trust. 1976.

Medeniyet Aleminde Yazi Ve Islam Medeniyetinde Kalem Güzeli - Mahmud Bedreddin Yazir Ankara 1981.

Isfahan - Pearl of Persia "Wilfrid Blunt" Elek Books London 1966.

Y. H. Safadi Islamic calligraphy 1978 Thames and Hudson Limited, London.

Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, Leipzig 1915.

الفهرس

صفحة